



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم علوم اللسان



المصطلح اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح

- دراسة في المنهج والآليات والمصادر -

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه: ل. م. د

تخصص: الدراسات الإفرادية والاصطلاحية وتعليمية اللغة العربية

إشراف الأستاذ:

محمد ولد دالي

إعداد الطالب:

محمد دحمان

الموسم الجامعي: (1441 - 1442 هـ) / (2020 - 2021 م)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم علوم اللسان



المصطلح اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح
- دراسة في المنهج والآليات والمصادر -

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه: ل. م. د

تخصص: الدراسات الفردية والاصطلاحية وتعليمية اللغة العربية

إشراف الأستاذ: محمد ولد دالي

إعداد الطالب: محمد دحمان

الرقم	الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
1.	أ.د عبد المجيد سالمي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
2.	أ. محمد ولد دالي	جامعة يحي فارس بالمدينة	مشرفا ومقررا
3.	أ.د بن يوسف حميدي	جامعة يحي فارس بالمدينة	عضوا مناقشا
4.	أ.د عبد النور جميعي	مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر	عضوا مناقشا
5.	أ.د عارف غريبي	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: (1441 - 1442) هـ / (2020 - 2021) م

المقدمة

بعد حمد الله وشكره على أفضاله، والصلاة والسلام على خير من وطئ الأرض وصحبه وآله. فإن العلوم على عمومها أبنية أدلتها ومفاتيح أبوابها مصطلحاتها؛ وعلى هذا فقد كان للعلماء والمختصين نظر خاص إلى القضايا المتعلقة بالمصطلحات؛ فانطلاقاً من عنايتهم بمناهج صناعتها، وما تحويه من مقاييس وأسس، إلى اهتمامهم بمسائل الوضع المصطلحي، وما يترتب عنها من إشكالات، مروراً بدراسات وأبحاث مختلفة تنظيراً وتطبيقاً، هدفها إحداث سبل لصياغة آليات تجعل المصطلحات أدق وأصلح، لما يقابلها من مفاهيم.

ولا تشذ علوم اللسان على ما تقدم ذكره. فعلم اللسان يحوي شبكة مفاهيمية واسعة متعددة الحقول، تدل عليها منظومة اصطلاحية ضخمة. وعندما تتبع نشوء هذه المنظومة الخاصة بعلوم اللسان نجدها - كغيرها من المنظومات الاصطلاحية في بقية العلوم - لا تكاد تستقر على حال، فهي تبع لتطور مفاهيمها الدالة عليها. وقد حاول كثير من أهل التخصص من اللسانيين دراسة هذه التطورات التي شهدتها المصطلحات اللسانية، فاختلفت مناهج هذه الدراسات، كما اختلفت الغايات التي تهدف إليها كل دراسة. فمن الدراسات ما ينطلق من المفاهيم لتحديد ما يناسبها وما لا يناسبها من مصطلحات، ومنها ما ينطلق من المصطلحات قاصداً بذلك البحث عن أدق المنهجيات، وأيسر الآليات التي تضبط هذه المصطلحات، حتى تؤدي ما أنيط بها من مهمة الدلالة الواضحة والدقيقة على المفاهيم العلمية التي تحملها.

ومن بين العلماء المعاصرين الذين شملت دراساتهم كل ذلك أستاذنا الباحث "عبد الرحمن الحاج صالح" عليه رحمة الله، فالناظر في ما ترك من أعمال - نظرية كانت أم تطبيقية - يجدها زاخرة بأبحاث تعلق الكثير منها بقضايا المصطلح، سواء كانت دراسات خاصة بمفاهيم لسانية بشقيها التراثي والحديث، وما تعلق بها من مسائل، أم دراسات مست جوانب التأصيل الاصطلاحي التي يغلب عليها البحث في إشكالات المصطلح، ومحاولات إصلاحها. وبين هذه وتلك، يكون للعمل الاصطلاحي الحضور الأبرز في أعماله، مما يدفع الباحث إلى تقصي هذا الموضوع، قصد الكشف عن منهج وضع تلك المصطلحات، وآليات وضعها، والمصادر التي استمدت منها.

وقد جاء هذا البحث إلى جانب بحوث كثيرة أخرى شهدت الساحة البحثية الجزائرية والعربية، والتي احتفى أصحابها بما قدمه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في مجال

الاصطلاح اللساني، ليكون من جهة إضافة يسيرة تخلد ذكرى عَلمٍ من أعلام اللسانيات العربية إن لم نقل أعلمها. ومن جهة أخرى يبرز بعض الجوانب من الدراسات الاصطلاحية التي خصصها الحاج صالح للبحث في المصطلحات، ولم تشمل الدراسة ما وضعه الحاج صالح من مصطلحات أصالة، بل تعداها إلى مواضع قابلت مفاهيم لسانية حديثة غربية وعربية، وأخرى لم يكن للحاج صالح يد في وضعها، بل من خلال إقرارها تارة، أو نقدها وتصويبها تارة أخرى. وثالثة - وهي التي أخذت الحيز الأكبر من الدراسة - قد وُجدت في علوم العربية قبل الحاج صالح، إذ المعلوم أن الدراسات اللسانية العربية القديمة عرفت نشاطا مميزا في جانبها التطبيقي خاصة مع ما قام به أبو الأسود الدؤلي، ومن جاء بعده، ومن أمثال أبي عمرو بن العلاء والشيباني، ومن عاصرهما، ممّن قام برحلات جمع اللغة وتدوينها.

وما قام به علماؤنا كالخليل وسيبويه وتلاميذهما من بعدهما، في التأسيس والتدقيق والتحليل والمقارنة والاستقراء ثم التعليل والاستنتاج، وإن خصّ جهدهم هذا اللسان العربي فقط. فلا يمكن بحال أن نخرجه من دائرة الدراسة اللسانية للغة عامة. وقد أثبت الباحثون في هذا الميدان من أمثال عبد الرحمن الحاج صالح؛ أنّ "علم اللسان" عرف عند العرب عبر العصور كتطبيق، ولا بد لهذا العلم التطبيقي من مصطلحات ينبنى عليها، شأنه في ذلك شأن أي علم إجرائي آخر، فلما هبّت رياح الدراسات الغربية الحديثة بما أصبح يعرف باللسانيات وفروعها، كان لزاما على علمائنا المعاصرين ربط هذا العلم الجديد وما رافقه من تنظير واصطلاحات، بما عرف عندهم من دراسات عربية قديمة في هذا الميدان، ولم يكن بإمكانهم بحال من الأحوال عزل هذا الجهد الذي تركه العلماء الأوائل عن هذه النظريات الغربية، فكان ممّا هو لازم أن تحيي هذه الدراسات العربية القديمة وبحياتها أحييت معها مصطلحاتها.

فلا مجال إذن لفهم هذه المصطلحات إلا بالعودة إلى التراث، لفهم دلالاتها كما وضعها واضعوها بادئ الأمر. ولا يمكن لنا فهم ما قصده الأوائل من هذه المفاهيم، إلا بالتنقيب فيما تركه هؤلاء من تراث لغوي ضخم. وقد تصدى لهذا العمل من تعريف بهذه المصطلحات وما يقابلها بفهم أصحابها بعض أهل العلم الباحثين في الشأن اللساني العربي القديم أمثال العلامة عبد الرحمن الحاج صالح، فأيرادنا لهذه المصطلحات إذن؛ ما هو إلا تتبع لما قام به عبد الرحمن الحاج صالح. فلا ندرس ما وضعه من مصطلحات، وما اختاره من مناهج وآليات في

اختيارها، والبحث في مصادرها فحسب، بل شملت الدراسة أيضا مصطلحات لسانية وجدت في تراثنا القديم، وأخرى وضعها غيره، تناولها بالدراسة في مختلف ما أنجزه من دراسات وأبحاث لسانية، لمعرفة كيف تعامل عبد الرحمن الحاج صالح مع هذه المصطلحات، ومع مفاهيمها، ولماذا خصها بالدراسة استقراء، وتحليلا، واصفا ومعرفا ومؤرخا وأحيانا ناقدا. وعلى ذلك وسمت هذا البحث: " **المصطلح اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح - دراسة في المنهج والآليات والمصادر** - ". ولأهمية المصطلح في الدراسات اللسانية واهتمام الحاج صالح البالغ بمختلف قضايا المصطلح اللساني فقد حاولنا من خلال فصول هذا البحث الإجابة عن إشكالية هي: كيف كان حضور المصطلح اللساني وما ارتبط به من مسائل في أعمال الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات أهمها:

- كيف تعامل الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح مع مشكلة المصطلح اللساني العربي؟
- كيف ينظر الحاج صالح إلى واقع المصطلح اللساني العربي؟ وما هي الرؤى الإصلاحية التي اختارها لحل ما يعترض المصطلح اللساني العربي من إشكالات؟
- ما هي مقاييس اختيار المصطلحات اللسانية من منظور الحاج صالح ؟
- كيف وظف الحاج صالح المصطلح اللساني في مختلف دراساته الاصطلاحية؟
- ما مصادر ومرجعيات المنظومة الاصطلاحية للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ؟
- ما مدى مناسبة مختارات الحاج صالح للمفاهيم اللسانية المقابلة لها؟ (صلاحية المصطلح للمفهوم).
- ما المقابلات المقترحة من قبل غيره من اللسانيين لما اختاره من مصطلحات؟ وكيف تمت صياغتها؟
- كيف نظر الحاج صالح إلى اختيارات غيره الاصطلاحية؟

بناء على ما تقدم ذكره، رأيت أن يكون البحث في خمسة فصول، فصلان نظريان وثلاثة فصول تطبيقية، كل فصل منها خص بتوطئة وخلاصة، لما ورد في ذلك الفصل من نتائج. كما بدأ البحث كما هو معمول به بمقدمة وانتهى بخاتمة تضمنتها أهم نتائج هذا البحث.

فأما الفصل الأول فقد كان تمهيديا، وسمناه : **المصطلح "مقدمات ومفاهيم"** ، جعلته بمثابة مدخل تعريفى تضمن أربعة مباحث، خص الأول بتعريف المصطلح لغة واصطلاحا، أما

الثاني فكان لعلم المصطلح، قدمنا فيه لهذا العلم وعلاقته باللسانيات، وثالث المباحث تطرقنا فيه إلى العمل المصطلحي عند العرب عامة، وآخر هذه المباحث خصصناه للمصطلح اللساني.

وأما الفصل الثاني من هذه الدراسة فقد خصصته للحديث عن جهود الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية، وأعماله الاصطلاحية تحت مسمى: **اللساني عبد الرحمن الحاج صالح "جهود وإسهامات"** في ثلاثة مباحث، جاء الأول والثاني منه قراءة لجهود الأستاذ اللسانية والعلمية بشكل عام، أما المبحث الثالث فتحدثت فيه عن العمل المصطلحي عند الحاج صالح وكان بمثابة التوطئة لما سيأتي بعده من فصول تطبيقية.

هذا وكان الفصل الثالث بعنوان: **واقع المصطلح اللساني العربي "إشكالات وحلول"**، وجاء الحديث فيه أولاً عن واقع المصطلح العربي عموماً، واللساني خاصة من إشكالات، ورؤى إصلاحية لهذه الإشكالات. ثم لحق ذلك الحديث عن الجهود العربية في وضع المصطلح اللساني ومناهجه وآليات صياغته.

أما الفصل الرابع فخصصناه للحديث عن: **الدراسات الاصطلاحية في أعمال عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية**، وقد قسمناه إلى مبحثين رئيسيين أولهما سميناه: **أشكال الدراسات الاصطلاحية عند عبد الرحمن الحاج صالح ومقاصدها**، تضمن دراسة لعينة من المصطلحات التي وظفها الحاج صالح عند البحث في كثير من القضايا اللسانية المتعلقة بالدرس اللساني العربي. أما المبحث الثاني فكان خاصاً بعرض نماذج من الممارسات النقدية والاختيارات الاصطلاحية للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، تضمنت ستة مطالب كانت على النحو التالي: **إحياء مصطلحات تراثية**، نماذج عن اختيارات ترجمة، **اجتهادات اصطلاحية عربية**، نماذج عن ممارسات نقدية، **المصطلحات المعربة بين التنظير والتطبيق**، نماذج من **اختيارات تعريفية لمصطلحات تراثية**.

وآخر هذه الفصول عبارة عن **دراسة تطبيقية لنماذج من منظومة عبد الرحمن الحاج صالح الاصطلاحية**، اقتصرنا فيها على تناول عينات من ثلاثة حقول تضمنها الدرس اللساني. فكانت المباحث على النحو التالي: أما الأول فحمل عنوان **مصطلحات اللسانيات الحاسوبية**

والرياضيات في كتابات الأستاذ الحاج صالح. وثانيها مصطلحات الدرس الصوتي من الدراسة إلى التأصيل، وثالثها مصطلحات الدرس التداولي في أبحاث الحاج صالح.

وقد اقتضت هذه الدراسة الاعتماد على ثلاثة مناهج هي: المنهج الاستقرائي، وتمثل في تتبع، وتصفح ما اخترناه من مدونة، تتألف من مجموعة كتب ومقالات للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، للوقوف على تجليات بحوثه اللسانية في المجال الاصطلاحي، ثاني المناهج هو المنهج التحليلي الذي يتجلى في تحليل المصطلحات اللسانية، وما قوبلت به من مفاهيم - ما أمكن ذلك - وثالث المناهج هو المنهج المقارن الذي استعنا به في المقارنة بين مواضع الحاج صالح، وبين مواضع غيره من اللسانيين.

ومن بين ما يرمي إليه هذا البحث من أهداف هو إحصاء بعض المصطلحات اللسانية ومفاهيمها التي وظفها الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في مدونة البحث، ومن ذلك أيضا محاولة التعرف على مصادر منظومة الحاج صالح الاصطلاحية. كما لا يفوتنا أيضا التطرق إلى استقراء نظريته النقدية تجاه المصطلح اللساني القديم والحديث، وكل هذا سيقودنا حتما إلى التعرف أكثر على جهود وإسهامات الحاج صالح في العمل الاصطلاحي، وسيسمح لنا بعقد مقارنة بين اختياراته الاصطلاحية واقتراحات غيره من اللسانيين ومرجعية كل طرف في وضع مصطلحاته.

وبالإضافة إلى ما ورد من أهداف، قد كانت لي أسباب خاصة دفعتني لاختيار هذا الموضوع؛ منها محاولة التعرف على إنجازات الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في العمل الاصطلاحي ومصدر ذلك اهتمامي بأعمال الأستاذ الحاج صالح النابع من احترامي الشديد لهذا العلم الذي لم يعرف له قدره في الأخذ بآرائه العلمية عامة، وما تعلق بالعمل الاصطلاحي بشكل أخص، وهذا ما وقفت عليه في الكثير من البحوث. إذ لا يكاد يذكر له رأي إلا ما كان منها على استحياء، وبخاصة تلك الدراسات التي تقوم على المقارنة واستقراء آراء أهل التخصص في وضع المصطلحات ومناهج الاصطلاح. وسيكون هذا العمل كذلك - بإذن الله - بمثابة بطاقة تعريفية لبعض جهود وإسهامات اللسانيين الجزائريين خاصة في الدرس اللساني العربي.

وقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر القديمة والحديثة، بحسب ما اقتضته طبيعة الموضوع ، ومراحل هذه الدراسة، ومن بينها: المدونة الرئيسية للبحث وتتألف من كتب ومقالات الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح من ذلك: رسالة الدكتوراه للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح الموسومة بـ "علم اللسان العربي وعلم اللسان العام أو اللسانيات العربية واللسانيات العامة: دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه". بالإضافة إلى سلسلة علوم اللسان عند العرب وهي (السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، منطق العرب في علوم اللسان، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية)، بحوث ودراسات في علوم اللسان، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. بالإضافة إلى عدد من المقالات والمداخلات المبنوثة في عديد المجالات العلمية.

يضاف إليها مجموعة من كتب التراث التي اقتضى البحث الرجوع إليها ونذكر منها: تفسير ابن كثير، الكتاب لـ "سيبويه"، الخصائص، وسر صناعة الإعراب لـ "ابن جني"، كشف اصطلاحات الفنون لـ "التهانوي"، بدائع الفوائد لـ "ابن القيم". معجم التعريفات لـ "الشريف الجرجاني"، المقدمة لـ "ابن خلدون". تاج العروس لـ "الزبيدي"، لسان العرب لـ "ابن منظور". فضلا عن مجموعة من المعاجم والقواميس فرضتها طبيعة العمل المبنية على المقارنة بين مختلف المواضع اللسانية، ومن ذلك: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، القاموس الوجيز في المصطلح اللساني لعبد الجليل مرتاض، قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي، معجم المصطلحات اللسانية لعبد القادر الفاسي الفهري ونادية العمري، قاموس المصطلحات الكمبيوترية، وغيرها.

وتجدر الإشارة إلى أن البحث في أعمال الباحث عبد الرحمان الحاج صالح قد حظي باهتمام بعض الباحثين، فكتبوا مقالات ورسائل جامعية، منها ما تعرض لجهوده في المجال اللساني عامة، ومنها ما تناول قضايا الاصطلاح اللساني وإشكالاته، ونذكر من المقالات ما جاء في العدد الخاص (الخامس والعشرين) من مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الذي ضم مجموعة من المقالات، تناولت بالدراسة والتحليل جهود الحاج صالح وإسهاماته في شتى المجالات اللسانية، ومنها: مقال للأستاذ بشير إبرير بعنوان: "علم المصطلح وأثره في بناء الخطاب اللساني العربي الحديث: المنجز اللساني للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح مثال"،

وكذلك ما قدمه الأستاذ بن يوسف حميدي في المقال الموسوم :: "جوانب من منهج عبد الرحمن الحاج صالح في وضع المصطلحات".

ومن الرسائل الجامعية ذات الصلة بالموضوع رسالة دكتوراه بعنوان "الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة : الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجاً" لمعالي هاشم علي أبو المعالي. وقد خصصت ضمن عملها مبحثاً في الفصل الرابع تحدثت فيه عن المصطلح اللساني عند الحاج صالح، وخصت بالذكر نوعين من هذا المصطلح هما: المصطلح المترجم، والمصطلح التراثي في أعمال الأستاذ الحاج صالح.

لا شك أن لكل عمل يمتد على فترة من الزمن صعوبات تعترضه، ومن بين ما واجهنا من تلك الصعوبات صعوبة الحصول على بعض مراجع البحث، وعلى رأسها رسالة الدكتوراه للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح الموسومة "علم اللسان العربي وعلم اللسان العام أو اللسانيات العربية واللسانيات العامة: دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه" سنة 1979م. ومن ذلك أيضاً صعوبة الحصول على الأعداد القديمة، ذات الصلة بموضوع البحث من مجلة اللسانيات، ومجلة مجمع الجزائري للغة العربية، فضلاً عن صعوبة ترجمة النصوص من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية. وخاصة إذا علمنا أن الأستاذ الحاج صالح من الباحثين الذين تنوعت مناهل معارفهم، ولغات كتاباتهم. يضاف إلى ذلك تعدد الحقول المعرفية ذات العلاقة بالدرس اللساني وإحاطة وغنى مؤلفات الحاج صالح بها زاد من صعوبة حصرها في هذا العمل مما اضطرنا إلى الاختصار على بعض المجالات اللسانية دون غيرها وبخاصة في الجانب التطبيقي من البحث.

وأخيراً نحمده جل وعلا حمداً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أن أعاننا على إنجاز هذا العمل، وندعوه سبحانه أن يتقبله منا خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مسعد يوم الأحد: 22 ربيع الأول 1442 هـ / الموافق 08 نوفمبر: 2020م

الطالب: محمد دحمان

الفصل الأول

المصطلح: مقدمات ومفاهيم

توطئة:

الولوج إلى أي علم وتحصيل مبادئه يوجب اكتساب أهم مفاتيحه، ومفاتيح العلوم مصطلحاتها. فمن المعلوم أن المصطلحات هي أجزاء العلوم الصغرى، ووحداته الأساسية ومفاتيحه وأوليّاته التي يتوصل بها إلى إدراكه وفهمه وتجريد مضامينه وصياغة مقولاته وأفكاره¹. فكل علم مصطلحاته التي هي أعلام على مفاهيمه العلمية الخاصة به، وتعرف مفاهيم العلم من خلال تلك المصطلحات، التي يضعها المختصون فيه². والحديث عن المصطلح في أي علم من العلوم، كان وما يزال أمرا ذا أهمية، لاحتلاله موقع المركزية في كل العلوم، والبحث عن المختصرات الدالة على تلك المفاهيم الكثيرة والمتشعبة، جعل من المصطلح أداة معرفية مهمة لضبط تشتت التصورات وتشابكاتها، وللتمييز بين المفاهيم، ومعرفة العلاقات التي تربطها. ووسيلة لتنظيم المفاهيم المعرفية وفق عوامل مشتركة، وتأطيرها بتسمية معينة³. وما من سبيل إلى فهم العلوم إلا بالتعرف على منظوماتها المصطلحية. وقبل تتبع المصطلح في الفكر اللغوي عامة والعربي بشكل أخص، يجدر بنا أن نعود إلى معاجم اللغة العربية قديمها وحديثها قصد الوقوف على ما تضمنته هذه المصنفات من تعريف للمصطلح في اللغة وفي الاصطلاح، بعد توضيح ذلك للقارئ نغوص في متعلقات هذا المفهوم؛ كعلاقة المصطلح بعلم المصطلح وكذلك العمل المصطلحي عامة وعند العرب بخاصة. لنصل إلى تخصيص الحديث عن المصطلح اللساني مفهوما ونشأة لكونه الهدف الرئيسي من هذه الدراسة.

¹ ينظر: عبد المجيد سالمى: مصطلحات اللسانيات بين الوضع والاستعمال، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، 2007، ص: 50.

² محمد ولد دالي: المصطلح اللساني الحديث بين الأصالة والتقليد، مجلة دراسات لسانية، مخبر الدراسات اللسانية النظرية والتطبيقية العربية والعامة، جامعة سعد دحلب، البليدة، العدد 00، 2012م، ص: 79.

³ عبد القادر مناس: وضع المصطلح اللغوي وترجمته (إشكال اللفظ أو المفهوم)، مجلة القلم، 2010م، العدد 20، ص: 55.

المبحث الأول: تعريف المصطلح: لغة واصطلاحاً.

1. المصطلح لغة:

كلمة "مصطلح" مأخوذة من المادة اللغوية "صلح" الدالة على صلاح الشيء أي نفعه ، ويشار للمصطلح بلفظين وهما الاصطلاح والمصطلح، اللفظ الأول مصدر من فعل اصطلاح والثاني مصدر ميمي منه على وزن المفعول، وقد تم تحديد مدلول الكلمة في المعاجم العربية ضد الفساد وكذا الاتفاق، فهناك تقارب دلالي بين المصطلحين، ذلك أنّ الفساد أو الاختلاف لا يمكن إصلاحه إلا بالاتفاق. ورد في لسان العرب ما نصّه « الصلاح ضد الفساد ... والصلاح السلم. وقد اصطلحوا وصالحو واصّالحو مُشدّدة الصاد قلبوا التاء صاداً وأدغموها في الصاد بمعنى واحد »¹.

والدلالة نفسها أوردها صاحب تاج العروس، وكذلك الزمخشري في أساس البلاغة². والمستقرئ لكلام الأولين ومؤلفاتهم، يجد أن لفظ "مصطلح" وبعض اشتقاقاته قد استعملت في الكثير مما وصل إلينا من هذه المؤلفات ولم يخرج معناها عما أوردها من تعريف لهذا المصطلح آنفاً. وعلى رأس كلام الأولين وأشرفه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا»³، فيصطلحا في الحديث يفتعلا من الصلح.

وجاء في معجم الوسيط ما نصه: « (صلح) - صلاحاً، و صلّوحاً: زال عنه الفساد. و - الشيء: كان نافعا أو مناسباً. يقال: هذا الشيء يصلح لك... (اصطلاح) القوم: زال ما بينهم

¹ ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، 1997م، ج 4، مادة (ص ل ح).

² الزمخشري (جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر): أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998م، ج 1، ص: 592.

³ المنذري (الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي): مختصر صحيح مسلم ، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، دار الإمام مالك، الجزائر، ط 1، 1428هـ/2007م، ص: 377.

من خلاف. و- على الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا. (تصالحو) اصطلحو¹ هذا وقد استعمل ابن خلدون (ت: 808 هـ) الألفاظ (مصطلح، اصطلاح، اصطلاحات) في مواطن عديدة من كتابه المعروف "المقدمة" نذكر منها على سبيل المثال فقط قوله: «الفصل الثاني والخمسون في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان وتحقيق معناه، وبيان أنه لا يحصل غالباً للمستعربين من العجم»². وقوله: «ولهم في ذلك ألفاظ، اصطلحوها على وضعها لهذه المراتب، مثل الصحيح والحسن والضعيف»³، ويقول أيضاً في موضع آخر: «ومعرفة هذه الشروط والاصطلاحات كلها هي علم الحديث»⁴.

وفي القرن الثاني عشر الهجري، استعمل محمد التهانوي (ت 1185 هـ / 1745 م) اللفظ في مقدمة كتابه المعروف "كشف اصطلاحات الفنون والعلوم" حين قال: «فلما فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية، ... شمرت عن ساق الجد إلى اقتناء ذخائر العلوم الحكمية والفلسفية... فكشفها الله عليّ، فاقتبست منها المصطلحات أوان المطالعة وسطرتها على حدة»⁵. ومن المعجميين الذين استخدموا لفظي "اصطلاح" و"مصطلح" بوصفهما مترادفين عبد الرزاق الكاشاني (ت 736 هـ / 1335 م) في كتابه "اصطلاحات الصوفية"، حيث قال في مقدمته: «... فقسمت الرسالة على قسمين: قسم في بيان المصطلحات ما عدا المقامات...». واستخدم الكاشاني لفظ "مصطلح" في مقدمة معجمه "لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام" إذ قال في مقدمته: «فإني لما رأيت كثيراً من علماء الرسوم، ربما استعصى عليهم فهم ما

¹ إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص: 520.

² عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، مكتبة الهداية دمشق، ط1، 2004م، ص: 387.

³ المصدر نفسه، ص: 178.

⁴ المصدر نفسه، ص: 180.

⁵ محمد علي التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996م، ج1، ص: 01.

تتضمنه كتبنا وكتب غيرنا من الكتب والأسرار، أحببتُ أن أجمع هذا الكتاب مشتملاً على شرح ما هو الأهم من مصطلحاتهم»¹.

ولعلنا نذكر أمراً أشار إليه العديد ممن تعرض لتعريف المصطلح، ولا ضير من إيرادهم للفائدة. وهو أن كل من سردنا لهم تعريفات لمفهوم المصطلح أو من استعمل هذه اللفظة بكل اشتقاقاتها لم يكن يفرق بين هذه الاشتقاقات؛ حيث إن أغلبهم استعمل لفظ المصطلح بمعنى الاصطلاح، فلا فرق عنده بين هذين اللفظين. ولم يحدد الفرق بين اشتقاقات اللفظ إلا المتأخرون.

2. المصطلح اصطلاحاً:

يستمدّ المصطلح تعريفه الاصطلاحي ممّا أوردناه من تعريفه اللغوي السابق الذكر، إذ إنّ كلّ من قدّم تعريفاً للمصطلح أجمع على أنّه اتفاق على تسمية محدّدة، أو استخدام لفظ لمفهوم وافقه في وجه من الوجوه، كما جاء عند الشريف الجرجاني (816 هـ / 1413 م) في ما أورده في تعريفاته: «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول»². ويضيف: «الاصطلاح: إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح: لفظٌ معين بين قوم معينين»³. فالمصطلح كما يراه الجرجاني لفظ انتقل معناه اللغوي الأصلي إلى معنى آخر لوجود مناسبة بين هذين المعنيين يراها الواضعون، مُشترطاً حدوث اتفاق الواضعين على المعنى الجديد. وعرفه مرتضى الزبيدي في معجمه تاج العروس بأنّه: «اتفاق طائفة مخصوصة على أمر

¹ علي القاسمي: "عبد الرزاق الكاشاني وإسهامه في تطوير المعجمية العربية" مجلة "دراسات مصطلحية" العدد 01، 2001م، ص: 219.

² الشريف الجرجاني علي بن محمد السيد: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، باب الألف / الألف مع الصاد والضاد، ص: 27.

³ المصدر نفسه، ص: 27.

مخصوص «¹. وقد اتفقت تعريفات المتأخرين مع ما سبق من التعريفات، ففي المعجم الوسيط نجد أن الاصطلاح: « مصدر اصطلاح. و- اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته »².

أمّا عن تعريف المصطلح عند غير العرب؛ فقد جاء على لسان أحد أعلام علم المصطلح الغربي "دوبوك" **Dubuc** أن المصطلح الذي يُطلق عليه أيضا الوحدة المصطلحية، هو العنصر التأسيسي لأي تسمية مرتبطة بلغة متخصصة، وبالتالي يمكن تعريفه على أنه تعيين كائن خاص بمجال معين".

« Le terme, encore appelé unité terminologique ou terminologisme, est l'élément constitutif de toute nomenclature terminologique liée à une langue de spécialité. On peut donc le définir comme l'appellation d'un objet propre à un domaine donné »³.

ولقد عرفه "فلبر" **fleber** بأنه: "الوحدة المصطلحية أو المصطلح رمز متفق عليه يمثل مفهوما مُحدّدا في مجال معرفي خاص".

«Une unité terminologique, ou terme, est un symbole conventionnel représentant une notion définie dans un certain domaine du savoir »⁴.

وإذا تمعنا في التعريفين السابقين، فإننا نلاحظ أن كلا من دوبوك وفلبر قد استعملا لفظ " وحدة مصطلحية " بدلا من "مصطلح " ولعل ذلك مرده إلى أن المصطلح قد يكون رمزا غير لغوي أو

¹ مرتضى الزبيدي: تاج العروس، تحقيق مصطفى حجازي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مادة صلح.

² المعجم الوسيط، ص: 520.

³ Robert Dubuc, Manuel pratique de terminologie; 4eme édition. Québec, Canada, 2005, p:33.

⁴ Maria Teresa Cabré, la terminologie, théorie, méthode et applications, les presses de l'Universités d'Ottawa, version française, 1998. P:149.

مركبا أو حتى عبارة، كما أنهما ربطاه بمفهوم مُعيّن ومجال علمي أو تقني ما. إذ إن العلم هو الذي يخلق المصطلحات أي الأدوات المفهومية التي تتبني بها عملياته الفكرية.

وأما التعريف الذي اعتمدته المنظمة الدولية للتقييس إيزو ISO (في توصيتها رقم 1087) الصادرة عن اللجنة التقنية 37 فهو: «كل وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أم كلمات متعددة (مصطلح مركب)، وتسمى مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما، وغالبا ما يدعى بالوحدة المصطلحية في أبحاث علم المصطلح»¹. ومن المعاجم الغربية المتخصصة نقل ما جاء في القاموس الفرنسي **Le Robert**:

« Mot appartenant à un dans la langue vocabulaire spéciale, qui n'est pas d'un usage courant commune Termes régionaux, Termes techniques »².

(الترجمة: الكلمة التي تنتمي إلى مفردات خاصة ليست مألوفة الاستعمال في اللغة المشتركة كالمصطلحات الجهوية والتقنية).

وإذا أردنا أن نبين بعض الشروط التي تميز المصطلح عن غيره، نسوق تعريفا أورده الأستاذ **محمود فهمي حجازي** وُصِف بأنه أفضل تعريف أوربي اتفق عليه وهو قولهم: «الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية: مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بالأحرى استخدامها وحدّد في وضوح. هو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة، واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، يرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحدّد بذلك وضوحه الضروري»³.

من خلال هذا التعريف إذن نجد أن أصحابه اشترطوا للمصطلح شروطا ثلاثة هي:

¹ نقلا عن: علي القاسمي، مقدمة علم المصطلح، ص: 215.

² Paul Robert, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue. Française Terminologie, p:11.

³ محمود فهمي حجازي: علم المصطلح، مجلة مجمع القاهرة، العدد 59، 1986م، ص: 54.

- أن يكون واضحا إلى أقصى درجة ممكنة.
- أن يرد دائما في سياق خاص بمصطلحات فرع محدد من العلوم.
- أن يكون له مقابل في اللغات الأخرى.

والناظر إلى هذه الشروط يجد من خلالها أنّ القصد من الوضوح المشار إليه هنا هو الدقة إلى أقصى درجة، من حيث منهجية اختياره، وتحديده، ودقة علمية في تناسبه مع ما سيقابله من مفهوم. وهذا يؤدي إلى تساؤلات أهمها:

- من له الأهلية لوضع المصطلح ؟ وما هي الشروط التي يجب أن تتوفر فيه ؟
- ما الأدوات التي تساعد في البحث الجيد والمثمر لوضع مصطلح علمي مناسب لما أنتج من مفاهيم؟
- ما هي المناهج الأنسب لاختيار المصطلحات؟

(هذه الأسئلة وغيرها ستعترضنا فيما هو آت من مباحث وسنحاول أن نجد لها إجابات إن وفقنا لذلك بإذن الله).

وتجدر الإشارة إلى أن المصطلح لا يكون مصطلحا لعلم خاص، إلا ليكون مفتاحا ووسيلة لمعرفة مفاهيمه، وإلا لما كان مصطلحا صالحا للاستعمال ينسب لذلك الفرع من العلوم أصلا. فمثلا مصطلح السُّنة ليس خاصا بفرع محدّد من فروع العلم، فلا يفهم المراد بهذا اللفظ إلا مُرفقا بعلمه أو بمن يستخدمه؛ إذ إنّنا نجد المصطلح المشار إليه عند الفقهاء يحمل مفهوما يختلف تماما عما هو عند أهل الحديث، ومثل هذه المصطلحات ما يطلق عليها اسم المصطلحات الرحالة أو ما يسميه بعض اللغويين بالاشتراك اللفظي، وهو استخدام اللفظ الواحد لأكثر من مدلول واحد، وهكذا. أما شرط وجود مقابل له في لغات أخرى، فلا نعتقد أنه ضروري لوضوح المصطلح أو قبوله كمصطلح. بل يكفي أن يكون معروفا وخصوصا لذلك المفهوم عند من يستعمل تلك اللغة أو من له علاقة بذلك المقابل أو المفهوم تداولاً أو استعمالاً، أو الجهة التي لها أحقية وضع ذلك المصطلح كصاحب مُنتج، أو واضع مبادئ نظرية علمية في مجال من مجالات العلوم المختلفة، إلى غير ذلك حتى يفرض قبوله كمصطلح لأن المفاهيم العلمية لا وطن لها. ولسنا هنا بصدد مناقشة أهمية هذه الشروط ومدى لزومها وضرورة توفرها في

المصطلح وخاصة شرط وجود مقابل للمصطلح في لغات أخرى، لكون الاسترسال في مثل هذه المناقشة سيبعدنا قليلا عن جوهر موضوعنا ونقطة بحثنا الأساسية.

والحاصل أن المصطلح اتفاق لغوي، بناء على صيغة محددة، يتم بين مجموعة من الأفراد المتخصصين في علم معين. فهو إذا الوصف اللغوي الثابت الذي يساهم في توضيح المفاهيم، ويصبح مألوفاً بين مجموعة من الأشخاص في مجال ما. ولا يدرك المصطلح إلا إذا ارتكز على مبدئين اثنين هما:

- ضرورة وجود مناسبة أو علاقة بين الدلالة اللغوية الأصلية، والدلالة الاصطلاحية.
- ضرورة حصول اتفاق الواضعين على الدلالة الجديدة للمصطلح.

وكتعريف موجز للمصطلح نقول: إنه رمز لغوي مخصوص لمفهوم مخصوص متفق عليه من قبل جهة مخصوصة. وكما يقول الأستاذ عمار ساسي: «المصطلحات هي علامات المعرفة، وسمات تعرف بها العلوم، وهي ألوان مختلفة مفتوحة تنتظم بها الحياة سكونا وحركة، وتتعارف بها الأجيال، وتتجاوز بها الحضارات، وتتقدم بها الأمم»¹.

3. خصائص المصطلح:

من خلال سردنا لما سبق من تعريفات حاولنا عمدا الإسهاب فيها، وذلك بقصد الإحاطة بكل جوانب بل وحيثيات مفهوم المصطلح، وذلك من أجل استخلاص قدر أكبر من خصائصه التي نوردتها في ما يأتي:

- للمصطلح الواحد مفهوم واحد في التخصص (العلم) الواحد، ولا يصح تعدد المفاهيم في لهذا المصطلح في العلم نفسه.
- المصطلحات يختلف مفهومها باختلاف المجال المستعملة فيه مثلا (الحديث) عن المحدثين له مفهوم، وعند أهل اللغة له مفهوم آخر، وعند أهل التاريخ والسير له مفهوم ثالث، وتسمى هذه المصطلحات بـ (المصطلحات الرحالة) وهي المصطلحات التي

¹ عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009م، ص: 04.

تحافظ على تركيبتها وبنائها الصوتية **لفظاً**، لكن تتغير دلالاتها **مفهوماً** حسب تعدد الاختصاص والعلم.

- ليس كل المصطلحات أصلها ألفاظ (كلمات) لمعانٍ، وإنما منها ما يُؤلّد مصطلحاً كتسميات الأجهزة، ثم تسير سير الألفاظ إذا شاعت بين الناس.
- الكلمة تعرف بانتشارها بين المتكلمين عامة وليست لفئة خاصة، والمصطلح ينحصر في تداوله، وفي مفهومه لفئة معينة.
- المصطلحات يبحث عنها في المعاجم الخاصة بأهل الاختصاص، خلافاً للألفاظ التي يبحث عنها في المعاجم العامة.
- المصطلحات لها مفهوم ثابت لا يتغير، يساير الزمن والواقع والعلم الذي نشأت فيه.

إضافة إلى ذلك فالمصطلح يعدّ علامة لغوية، ووحدة معجمية وضعت وضعاً متوافقاً عليه في ظروف استعمالية خاصة، ترتبط بمرجع دلالي ينطوي على عدد محدد من المعاني والمفاهيم الخاصة، ولهذه الوحدات المعجمية دور تقوم به في نظام التواصل اللغوي حيث إنها تحمل الطابع اللساني من جهة كونها رموز لغوية كما ذكرنا، ولأنها تدل على تصورات ومفاهيم ذهنية اكتست الطابع المعرفي من جهة ثانية. ومن خصائصه أن المصطلح يتميز بخاصية التواصل فيفضل هذه الخاصية (التواصلية) يُعدّ وسيلة من وسائل التعبير اللغوية. ودلالة المصطلح عند المجيء على ذكره في سياقات الكلام تغني عن الإطناب والإسهاب في الشرح، فهو وسيلة نقل للمعارف بأسلوب أكثر اقتصاداً، إذ يعدّ الاقتصاد اللغوي من أرقى خصائص اللغة وأساليب التعبير.

المبحث الثاني: المصطلح وعلم المصطلح:

1. مفهوم ونشأة علم المصطلح:

يُعرّف علم المصطلح بأنه العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبّر عنها. وهذا الذي يراه علي القاسمي في تعريفه لهذا العلم، إذ يقول بأنّه: « علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي يعبر عنها »¹. فكلُّ مجال من مجالات المعرفة يتوفر على مجموعة من المفاهيم التي ترتبط فيما بينها على هيئة منظومة متكاملة تعدّ أساس كل علم ومفاتيحه مصطلحاته. ويتوفّر كلُّ حقل علمي على مجموعة كبيرة من المصطلحات التي تعبّر عن مفاهيمه اصطلاحياً. وتُبيّن العلاقة بين المفهوم والمصطلح الذي يعبر عنه. وتؤلّف مصطلحات كلِّ حقل من الحقول منظومةً مصطلحيّةً، تقابل المنظومة المفهوميّة لذلك الحقل. ومن مجموع المنظومات المصطلحيّة يتألّف النظام المصطلحي في أي لغة من اللغات.

ويعرّف عبد الرحمن الحاج صالح علم المصطلح بقوله: « دراسة الألفاظ الخاصة بالعلوم والتقنيات، بتجميعها ورصدها وتحليلها ووضع بعضها عند الاقتضاء »². كما ينقل الحاج صالح كذلك تعريفاً آخر لعلم المصطلح عن مكتب الترجمة الكندي في معرض حديثه عن أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث فيقول: « لقد حدّد المختصون والعلماء في علم المصطلح هذا العلم بأنه نشاط يهدف إلى التعرف على الألفاظ الجارية في الاستعمال العلمي الدالة على مدلولات خاصة بكل علم، وتجميعها ووصفها من حيث بنيتها الخاصة وبالتحديد

¹ علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008م، ص: 263.

² عبد الرحمن الحاج صالح: الترجمة والمصطلح العربي ومشاكلهما، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موفم للنشر، الجزائر، ج1، 2012م، ص: 374.

الدقيق لمدلولاتها الخاصة مع ذكر مراجعها في الاستعمال، وتقويمها إن اقتضى الحال وتنميتها ونشرها، وقد يلجأ إلى وضع المصطلحات الجديدة»¹.

وهذا التعريف الذي نقله الحاج صالح يعد من أدق ما عرّف به هذا العلم، بحيث يبيّن فيه موضوعه ومنهجه وأدوات البحث فيه، حتى يتسنى لمن له اهتمام به مضاعفة مردود عمله في هذا المجال، كما يبين التعريف الغاية من هذا العلم. وذهب الحاج صالح إلى أن بداية الاهتمام بعلم المصطلح عند الغربيين كانت على إثر ازدهار اللسانيات². لقد اعتبر العلماء الغربيون علم المصطلح فرعاً من اللسانيات، إلّا أنّه سرعان ما استقل هذا الفرع، لشدة احتياج الحكومات والهيئات الرسمية، إلى تنظيم مجال المصطلحات، والتدخل فيه لتحقيق التوازن السياسي الثقافي³. والذي يظهر من هذا الكلام أن من وراء نشأة علم المصطلح أبعاداً أخرى غير البعد العلمي والتقني الذي أراده أهل الاختصاص من لسانيين ومصطلحيين، إذ يتعدى ذلك إلى البعد السياسي والثقافي وبالجملة الحضاري. والجدير بالذكر هنا أن ننّبّه على أنّ الحاج صالح يرجع نشأة علم المصطلحات في الكثير من البلدان إلى اهتمام الحكومات بتوحيد التسميات التي تطلق على ما تنتجه المصانع من مصنوعات معينة من آلات وأجهزة وأدوات وقطع غيار، وهو اهتمام تجاري اقتصادي رغبة في ألا يقع خلط بين أنواع المصنوعات⁴، فهو أي علم المصطلحات لم ينشأ كما يظن من اهتمام اللسانيين بالمصطلحات خاصة.

علم المصطلح علم حديث النشأة بصفته تنظيراً ومنهجاً، شهد القرن العشرون مولده، على الرغم من أنّ توليد المصطلحات ذاتها بدأ منذ أنّ شرع الإنسان في استعمال اللغة أداة تواصل⁵. بعد هذا كله كانت ولادة علم المصطلح باعتباره علماً ذا اختصاص وقواعد ونظريات

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد السابع، السنة الثالثة، جمادى الثانية 1429 هـ / جوان 2008 م، ص: 09.

² عبد الرحمن الحاج صالح: الترجمة والمصطلح العربي ومشاكلهما، ص: 374.

³ المرجع نفسه، ص: 374.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: الترجمة والمصطلح العربي ومشاكلهما، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص: 374.

⁵ نقلاً عن: علي القاسمي، العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة، مجلة التعريب، العدد 43، محرم (ديسمبر) 2012م، ص: 121.

وأسس. أما القول بأنه حديث من حيث موضوعاته وتطبيقاته وغاياته، فهذا مما لا يُتفق عليه. ودليل ذلك ما يُستخلص من تاريخنا العربي وواقعه، فهذا ابن فارس يقول في مؤلفه "الصاحبي" ما نصه: « كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائهم وقرايبهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع آخر، بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت»¹، وكلامه هذا أدرجه في باب سماه الأسباب الإسلامية وقد أراد بالأسباب المصطلحات، ومن هنا فعلم المصطلح: « علم قديم في غايته وموضوعه وحديث في مناهجه ووسائله »².

2. علم المصطلح "الخصائص والأهمية":

لقد تطور علم المصطلح تطوراً هائلاً، وذلك استجابة للانتشار المعرفي الحديث الذي نتج عنه، حيث وضعت مئات المصطلحات سنوياً للتعبير عن المستجدات في العلوم والتكنولوجيا، فموضوع علم المصطلح ووضع المصطلحات لا يزال من أهم القضايا اللغوية التي شغلت المجامع اللغوية العربية. فقد أُلّف فيه المؤلفون ونظّر فيه المنظرون وعقدت الندوات والمؤتمرات، وجهزت مشاريع علمية لتحقيق مسايرة ركب الحضارة والتقدم في المجال المصطلحي. إنّ علم المصطلح علم تتداخل فيه عدة علوم ومعارف منها: اللسانيات والمنطق وعلم الوجود، وعلم المعلوماتية، والمعجمية... بل وكافة المعارف والعلوم، لأن كل علم له حاجة إلى مصطلحات خاصة به، وكل فكرة وإنتاج يحتاج إلى مصطلح جديد يناسبه، عن ذلك يقول عبد السلام المسدي: « ليس من مسلك يتوصل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتى لكانها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال، ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته ومضامين قدره؟ »³.

¹ أبو الحسين أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، مطبعة مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، سنة 1997 م، ص: 09.

² علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص: 09.

³ عبد السلام المسدي: " اللسانيات وعلم المصطلح العربي"، سلسلة اللسانيات، العدد 5، المطبعة المصرية، تونس: 1983م، ص: 15.

إن علم المصطلح علم تقني يهتم بدراسة المصطلحات دراسة علمية دقيقة ومعقدة، وهو من أحدث فروع علم اللسان التطبيقي، لأنه يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها¹. ومن مجمل ما عرضناه من أقوال؛ يمكن لنا أن نحدّد بعض خصائص هذا العلم فيما يأتي²:

- ينطلق علم المصطلح من تحديد المفاهيم العلمية، ليصل إلى تقنين المصطلحات المعبرة عنها.
- بحث علمي وتقني يهتم بدراسة المصطلحات دراسة علمية دقيقة ومعقدة.
- يهتم أساسا بالوضع الراهن الذي يدل عليه المصطلح، أي يصف الواقع كما هو، فيعتمد على تحديد المفاهيم وعلاقاتها القائمة، لوضع المصطلحات الدالة عليها، ولا يعنى بجذور هذا المصطلح أو مفاهيمه السابقة وتاريخه.
- يتميز بالمعيارية، أي بضبط المعايير والأسس، بهدف توحيد المفاهيم والمصطلحات الدالة عليها تحديدا دقيقا، وتفادي تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد، وما ينجر عنه من إشكالات.
- يهتم بالشكل اللغوي المكتوب أكثر من الشكل الصوتي، أي يختص باللغة المكتوبة.
- عامل أساسي للتعريف بحضارة العصر والأمم وعلومها.
- يمثل وسيلة من وسائل إنتاج لغة علمية دقيقة ومقننة.
- له علاقة وثيقة بمختلف العلوم والمعارف في شتى الميادين.
- علم المصطلح علم مشترك بين اللسانيات والمنطق والتوثيق والعلوم والتكنولوجيا، ولهذا يسمى علم العلوم .

¹ محمود فهمي حجازي: علم المصطلح، مجلة مجمع القاهرة، العدد 59، 1986م، ص: 19.

² ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص: 16.

3. علاقة علم المصطلح اللسانيات:

لقد شغلت قضية المصطلحات العلمية العلماء والدارسين في مختلف مجالات العلم لأهميتها كما سبق أن ذكرنا، فأفردوا لها مساحات مهمة من بحوثهم؛ وقد أدى هذا الاهتمام بالمصطلحات إلى إيجاد ما عُرف بعلم المصطلح، وهو كما أشرنا إليه علم تطبيقي مُستقل بذاته يعنى بالمصطلح كما جاء تحديد مفهومه من قبل المنظمة العالمية للتقييس نقلا عن الدكتور علي القاسمي بأنه: « دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري، باعتبار وظيفتها الاجتماعية »¹، إذ تسعى هذه الدراسة إلى وضع مصطلحات لغوية مقابلات للمفاهيم العلمية المختلفة، أو انتقائها من بين مسميات متعددة أو تصويبها؛ ولذلك فإن عمل هذا العلم يرتكز على بحث العلاقة بين المفاهيم العلمية والمقابلات اللغوية المعبرة عنها. كما تهدف هذه الدراسة التطبيقية إلى وضع قوانين تضبط وتتحكم في هذه العلاقة². وعلى هذا الأساس فعلم المصطلح يحتاج إلى عدة علوم تتقاطع وتتعلق فيما بينها، فهو يحتاج مثلا إلى علم المفردات (lexicology) لكون المصطلحات تعد رموزا للمفاهيم العلمية، ويحتاج إلى (semasiology) أو ما يعرف بعلم تطور دلالات الألفاظ -كما يقول فوستر (E.wuster)- (وكلاهما أقصد lexicology و semasiology حقل من حقول اللسانيات التطبيقية)، حيث عدّ فوستر علم المصطلح فردا من أفراد فروع المعرفة، يربط اللسانيات بمختلف العلوم الأخرى³. وعلى هذا الاعتبار فعلم المصطلح إذن يعد من أحدث فروع اللسانيات التطبيقية.

¹ ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، العدد 30، 1988م، ص: 85.

² ينظر: علي القاسمي، المصطلحية علم المصطلحات، النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، العدد 18، 1980م، ص: 90.

³ ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د/ط، 1993م، ص: 19.

المبحث الثالث: العمل المصطلحي عند العرب:

اقترن النشاط الاصطلاحي عند العرب وظهر عمليا ببداية الحركة العلمية في إطار الدراسات التي عاصرت نشر العلوم الإسلامية، عامة وعلوم الفقه والحديث خاصة. حيث ظهرت مصطلحات جديدة، لحاجة المسلمين إلى نقل معارفهم الشرعية وتقريبها لمن دخل هذا الدين من أقطار مختلفة متنوعة الألسن. ولم تقف لغة العرب على الحد الديني فحسب، بل أصبحت لغتهم لغة علم استوعبت مختلف العلوم، باختلاف لغات العالم في ذلك الوقت، وهذا بفعل الرقي الحضاري للدولة الإسلامية، خاصة في العهد العباسي، ومما زاد اللغة هذا الاستيعاب حركة الترجمة، حيث ظهرت الكثير من المؤلفات في مجالات علمية على طاولات المترجمين في ذلك العهد، ومن الطبيعي والضروري أن تؤدي ترجمة هذه الكتب إلى إيجاد مصطلحات علمية جديدة دخلت الاستعمال العربي ومعاجمه. وقد تواصلت جهود علماء العربية في هذا العصر بعد ركود مس الكثير من مناحي الحياة العربية، وظهرت النهضة العربية اللغوية في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، فكان في مقدمة هذا الركب **رفاعة الطهطاوي** (1801/1873م) في كتابه "تخليص الإبريز في تلخيص باريس"، وأحمد فارس الشدياق (1804/1888م) صاحب كتاب "الجاسوس على القاموس"، الذي سجل فيه أن الاقتراض لا يفي بمتطلبات التنمية اللغوية، وحاول إيجاد مصطلحات ذات أصول عربية محضة، كما أنه أول من طرح موضوع المصطلحات للتفكير المنهجي¹.

¹ ينظر: عبد المجيد الحر: المعجمات والمعاجم العربية نشأتها، أنواعها، منهجها وتطورها، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994م، ص: 182.

ومن نماذج العمل المصطلحي جهود أمين معلوف (1871/1943م) الذي له بحوث في المصطلحات العربية في علوم الحيوان والنبات والطب وله كذلك اصطلاحات في الفلك، قال في مقدمة معجمه الفلكي: «نشرت في 1929م في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق أسماء بعض النجوم بالإنجليزية وما يقابلها بالعربية ... وقد أضفت إليها الآن سائر المصطلحات الفلكية، فصارت كأنها معجم فلكي»¹. بالإضافة إلى أعمال محمد شرف في معجم خاص بالاصطلاحات الطبية، وأنستانس ماري الكرمللي (1866/1947م) صاحب " المعجم المساعد" ولا ننسى في هذا المقام جهود حسن حسني فهمي، وأحمد الأخضر غزال وعبد العزيز بن عبد الله، وعبد الصبور شاهين وعبد الكريم خليفة ومحمد رشاد الحمزاوي².

منابع الاصطلاح العربي في القديم والحديث:

تتعدد مصادر المصطلحات عند العرب وتختلف، فكل وجهة في اختيار ما قد يناسب مفاهيمه، ولسنا هنا نتحدث عن آليات وضع المصطلح المعلومة كالاقتناع والنحت والمجاز فمن المصطلحيين من يلجأ إلى التراث العربي القديم ونشير هنا إلى مبحث ذكره الحاج صالح في كتابه "منطق العرب في علوم اللسان" تحت عنوان "إحصاء الوحدات اللغوية في تردها في مجال أو مسموع معين" حيث إنه تطرق إلى جهود العلماء القدامى في إحصاء مفردات اللغة في مجالات متفرقة من استعمالات العرب الفصحاء، والتي ستصبح مَخرَنا هاما للاصطلاح بعد ذلك ولعلنا نقتصر في هذا المبحث على إيراد المصادر التي عادة ما تكون موردا ومنجما للمصطلحي بصفة عامة، تاركين التفصيل إلى ما هو آت من مباحث.

فالمعارف عليه أن من أهم منابع المصطلحات، المعاجم وكتب التراث العامة والمتخصصة، ككتب التاريخ والعلوم وغيرها، ثم ما استجد في عصرنا الحاضر بما أصبح

¹ أمين معلوف: المعجم الفلكي، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1935م، ص: 05.

² ينظر: حامد صادق قنبي، المعاجم والمصطلحات، مباحث في المصطلحات والمعاجم والتعريب، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ص: 06.

معروفاً ببنوك المصطلحات. فمن كتب التراث ما ألفه الأوائل في مختلف العلوم والفنون، منها ما هو عام يحمل ألواناً عديدة في فنون مختلفة، وقد عرف بعض علمائنا بهذا النوع من التأليف كالسيوطي والجاحظ وغيرهما، وهناك المؤلفات المتخصصة في فرع من فروع العلم كالتاريخ والفقه والحديث مثلاً أو علوم العربية وغيرها، ونوع ثالث أخص وأقرب لطبيعة مادته. إذ الأساس الأول لصناعته هو العمل الاصطلاحي بحد ذاته، وذلك كمؤلف التهانوي (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم). ومن المصادر المهمة أيضاً ما ألفه العرب من معاجم قديماً وحديثاً، وما ألفت المعاجم إلا لتحديد مرادفات الألفاظ واشتقاقاتها دونما إشارة للمفاهيم إلا أن تكون الإشارة عرضية. وهذا ما نجده في المعاجم الحديثة بالأخص.

ومن أهم المصادر ما وفرته التكنولوجيا الحديثة، وهو ما يعرف ببنوك المصطلحات أو بنوك المصطلحات الآلية، أو ما يعرف أحياناً ببنك المعطيات المصطلحية (terminology) (data bank) وهو أساساً قاعدة معطيات (بيانات) للمصطلحات في مجالات المعرفة المختلفة؛ فهذه هي المؤسسات العلمية والاقتصادية، وحتى الحكومات تخصص جانباً هاماً من دراساتها وأبحاثها لوضع المناهج والآليات العلمية لصناعة المصطلح وعقد الندوات والمؤتمرات لذلك. ومن أبرز الإنجازات في هذا الشأن تأسيس بنوك للمصطلحات في شتى العلوم والتخصصات. فهذه البنوك نوع من قواعد البيانات، تتخصص في تجميع رصيد من المصطلحات العلمية والتقنية، مع معانيها ومعلومات مفيدة عنها بلغة واحدة أو أكثر. ويستخدم هذا النوع من البنوك وسيلةً مُعِينَةً للمترجمين أو المصطلحيين الذين يسعون إلى حصر صنف من المصطلحات أو تنسيقها أو توحيدها. وإذا أطلقنا اسم بنك المصطلحات على قاعدة البيانات، فمعنى هذا أن سجلات هذه القاعدة لا تحتوي على كلمات عامة بل مصطلحات متخصصة. فقد يتخصص بنك المصطلحات في نوع معين من المصطلحات. وهناك مراكز لا تعنى بالمصطلحات العلمية والتقنية فقط بل بالدراسات والأبحاث الخاصة بها كذلك. ومن هذه المراكز الأنفوترم مركز المعلومات الدولي للمصطلحات في فيينا، الذي أنشئ بمساعدة اليونسكو. و نورد نماذج عن هذه البنوك في ما يلي:

أ. نماذج بنوك المصطلحات الغربية¹:

- الهيئة الأوروبية في بروكسل (1963م): تضم مصطلحات في العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد بلغة الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي (www.Eurodicautom).
- صندوق النقد الدولي: يضم مصطلحات باللغة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية (www.terminologylmf).
- منظمة العمل الدولية: تضم مصطلحات باللغة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية (www.ltermbankil).
- قاعدة بيانات الأمم المتحدة: تمتلك منظمة الأمم المتحدة قاعدة بيانات تضم المصطلحات التي يستعين بها قسم الترجمة في المنظمة، وتخزن هذه المصطلحات مع تعريفاتها باللغات الرسمية للأمم المتحدة، ومنها اللغة العربية وعنوانها على الشبكة (www.unterm.org). ومعظم المصطلحات المتوفرة فيها ذات طبيعة سياسية واقتصادية.
- دائرة اللغة الفرنسية في كيبيك بكندا: (Régie de langue française) التي يضم بنكها ثلاثة ملايين مصطلح باللغتين الفرنسية والإنجليزية في مائتي حقل من حقول المعرفة (www.legranddictionnaireterminologique).
- الجمعية الفرنسية للتقييس: Association française de normalisation (AFNOR)، التي يضم بنكها المصطلحات الفرنسية الموحدة مع مقابلاتها الإنجليزية.
- الدول الاسكندنافية: يضم بنكها مصطلحات باللغات الاسكندنافية والإنجليزية والفرنسية والألمانية (www.nordtermbank).

¹ أوردنا البنوك الغربية هنا لسببين: الأول هو أن المصطلحات في العصر الحديث، لا يمكن أن يستغنى عنها وهذا للعلوم الغربية الكثيرة التي غزت الساحة العربية وبالتالي الثقافة العربية. وأما الثاني فهو اشتمال أغلب هذه البنوك على ترجمة عربية لما تحويه من مصطلحات. وبالتالي تعتبر موردا لا يستغنى الباحث العربي عنه في عمله المصطلحي.

- معهد البحث الروسي للمعلومات الهندسية في موسكو الذي يضم بنكه المصطلحات الروسية الموحدة ومقابلاتها باللغات الألمانية والإنجليزية. وغيرها الكثير فمن أراد الاستزادة فما عليه إلا التوجه إلى الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) فسيجد ما يريد البحث عنه بسهولة ويسر.

ب. نماذج بنوك المصطلحات في العالم العربي:

- بنك مغربي LEXAR (المعجم العربي Lexis Arabe) أو قاعدة المعطيات المعجمية في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في الرباط. يعد من أقدم البنوك العربية، يضم أكثر من مليون كلمة عربية مع مقابلاتها الإنجليزية والفرنسية في مختلف حقول المعرفة.

- بنك باسم (البنك الآلي السعودي للمصطلحات) مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في الرياض.

- بنك " قمم " قاعدة المعطيات المصطلحية لدى المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية في تونس.

- بنك مجمع اللغة العربية للمصطلحات التابع للمجمع الأردني في عمان، من أهدافه جمع المصطلحات ومعالجتها ونشر المصطلحات الموحدة بشتى الطرق والوسائل بهدف بناء لغة علمية عربية، لدى البنك 430000 مدخل للمصطلحات، ويولي اهتماما خاصا بالمصطلحات الموحدة في مجالات العلوم والتقنية والقانون وألفاظ الحضارة. ولغات المصطلحات هي: العربية والإنجليزية والفرنسية.

- بنك المصطلحات العربية الموحدة في مكتب تنسيق التعريب بالرباط (www.arabterm.org)¹: قام مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتأسيس شبكة معلوماتية، تتضمن بنكا للمصطلحات يهدف إلى:

¹ ينظر: بنك المصطلحات العربية الموحدة، دليل مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، 2016م، ص: 36.

- تجميع المصطلحات في مختلف ميادين المعرفة وتخزينها وفق منهجية علمية محددة.
 - مواكبة المصطلحات الجديدة وتخزينها.
 - تزويد المستعملين بالمصطلحات الموحدة.
 - تدعيم دور المكتب في تنسيق المصطلحات العلمية.
 - خلق شبكة عربية مصطلحية للاستفادة المتبادلة بين بنوك المصطلحات.
 - تخزين المعلومات الببليوغرافية المتعلقة بعلم المصطلح.
 - وضع دليل محوسب للمتخصصين العرب في علم المصطلح والمعجمية والترجمة.
 - مواكبة المستجدات والتطورات التقنية والبرمجية الجارية في هذا الميدان.
- ويتوخى المكتب من تحقيق هذا كله، بناء قاعدة معلومات مصطلحية على أسس علمية حديثة تكون في خدمة المتخصصين والمهتمين بمجال المصطلحات في الوطن العربي.
- يمكن القول أن لبنوك المصطلحات أربع ميزات ليست متوفرة في ما سبقها من مصادر وهي¹:

- **حدائثة المعلومة:** فإدخال مصطلحات جديدة في بنك المصطلحات لا يستغرق دقائق، في حين أن نشرها في معجم ورقي مطبوع قد يستغرق شهوراً . كما أنه يمكننا الاطلاع على المصطلح بعد ثوانٍ من تخزينه في بنك المصطلحات، وهذا ما لا يتأتى لنا في المعجم الورقي.
- **سهولة تخزين المصطلحات وتجميعها:** إن شبكة بنوك المصطلحات التي تيسر التعاون بين عدد من بنوك المصطلحات تجعل من الممكن تقسيم العمل بين هذه البنوك والإسراع في تجميع المصطلحات وتخزينها. وتتيح لنا شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) الاطلاع على محتويات بنوك المعلومات التي تتخذ لها مواقع على هذه الشبكة.
- **سرعة التعرف على التكرار والتناقض في المصطلحات:** وذلك بفضل إمكانات الترتيب والتصنيف والتجميع الآلي المختلفة، مثل الترتيب الأبجدي، أو الترتيب الموضوعي، أو الترتيب بحسب المصدر، أو بحسب التشابه الشكلي، وما إلى ذلك.

¹ علي القاسمي: بنوك المصطلحات، أسسها وأنواعها واستعمالاتها، مجلة اللسان العربي، العدد: 28، ص: 25.

- توفير الوقت والجهد والمال: فالباحث في بنك المصطلحات يستطيع أن يعثر على مصطلح أو مجموعة من المصطلحات في غضون ثوانٍ معدودات، على حين قد يتطلب ذلك منه ساعات من البحث في المعاجم الورقية.
- ومن بين الأهداف الرئيسة لبنوك المصطلحات نذكر ما يأتي:
- مساعدة المترجمين في عملهم، وذلك من خلال تزويدهم بالمقابلات المطلوبة في لغة الهدف (أو اللغة المترجم إليها) بسرعة ودقة، مع جميع المعلومات اللازمة لها.
- تنميط المصطلحات وتقييسها وتوحيدها بما يتطلب ذلك من تجميع للمصطلحات على اختلاف درجة صلاحيتها ودراستها.
- توثيق المصطلحات: لتيسير الاطلاع عليها واسترجاعها ونشرها إلكترونياً أو ورقياً.

المبحث الرابع: المصطلح اللساني:

1. مفهوم المصطلح اللساني:

مرّ بنا تقديم مفهوم للمصطلح في بداية بحثنا، حيث قلنا: ما مجمله إن المصطلح اتفاق جماعة على تسمية الشيء باسم معيّن، فإذا كان الاتفاق قائماً بين جماعة الفقهاء على مسائل في الفقه مثلاً، نتج عن هذا الاتفاق مصطلح فقهي، وإن كان بين جماعة نحاة صنعوا لنا مصطلحاً نحويًا وهكذا¹. فإذا جئنا للمصطلح اللساني وجدناه مرتبطاً بحقل علمي حديث وهو اللسانيات التطبيقية، الذي يمثل استغلالاً لما وصلت إليه الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري من أسرار وقوانين ونظريات - كما علمنا - فالدراسة اللغوية تقوم على الوصف ومُعَايَنة الوقائع بعيداً عن الأحكام المعيارية، وهذا العلم لم يظهر إلا بعد تلك الثورة التي عرفتها الدراسات اللغوية الحديثة، على يد العالم السويسري "فرديناند دي سوسير" **Ferdinand Desaussure** هذا الرجل الذي ألقى مجموعة من الدروس حول اللسانيات على طلبته بين: 1906 و 1911م، حدّد فيها موضوع هذا العلم، وبيّن أسسه وأعطى ركائزه. وهذا أدى إلى ظهور مفاهيم خاصة

¹ ينظر: عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث هجري، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1981م، ص: 22.

بهذه الدراسات الحديثة، ولا بدّ لهذا النسيج من المفاهيم من مفاتيح يلج بها الباحث اللساني إلى هذا العلم، تتمثل في اختيار مصطلحات دقيقة تعبّر عن هذه المفاهيم. فالمصطلح اللساني إذن هو المصطلح الذي يتداوله اللسانيون للتعبير عن مفاهيم لسانية، تتسم بالموضوعية والعلمية، فهو كغيره من المصطلحات العلمية الأخرى.

2. نشأة المصطلح في الدراسات اللسانية العربية:

الذي يعيننا في دراسة المصطلح اللساني هو واقعه وخصائصه التي امتاز بها في الدراسات اللغوية العربية. ولعلنا نتابع هذا الواقع وهذه الخصائص من خلال تتبع حضوره في هذه الدراسات، منذ أن أولى العرب اهتمامهم بلغتهم جمعاً وتقيحاً، ثم دراسة وتحليلاً. لا شك أن وجود نواة أولى للدراسة اللغوية - إن سلمنا برأي من يرى أن العرب الأوائل لم تكن لهم دراسة لغوية واضحة المعالم، لها أسس وقواعد تعد نسيجا لنظرية لغوية عربية يشار إليها على غرار ما نعلمه من نظريات لسانية عربية حديثة - لا شك أن لهذه النواة المتمثلة في نسيج المصطلحات التي كانت وعاء يحمل مفاهيمهم ومقالاتهم، ويعبرون بها عن منجزاتهم اللغوية ورؤيتهم لهذا النظام اللغوي الذي يُمثله اللسان العربي. فبالعودة إلى تاريخ اللغة العربية نرى أن تطورها وتكاثر مصطلحاتها عرفت مراحل نذكر منها مرحلة ما قبل الإسلام، حيث إن وعاء العربية قد حوى مصطلحات وألفاظاً تداولها العرب للتعبير عن حاجتهم وللدلاء بأفكارهم وتطبيق طقوسهم، وشعائرهم الدينية، وحتى في مجالاتهم الفكرية. ثم تأتي مرحلة نزول الوحي وقدم الإسلام، فنشأت في خضم هذه المرحلة مصطلحات جديدة تناسب الدين، وبقيت مصطلحات أخرى على حالها، وتغيرت مصطلحات في مدلولاتها ومعانيها. وكلها تعبر عن المصطلحات الأصلية في اللغة العربية، لأن صناعتها عربية حقة. وقد نبه أحد اللغويين الأوائل وهو ابن فارس على هذا الأمر حيث يقول: « كان العرب في جاهليتها على إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أقوال ونسخت الديانات، وأبطلت أمور ونقلت

من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع آخر بزيادات زبدت وشرائع شرعت، وشرائط شرطت فعفي الآخر على الأول»¹.

وبعد انقضاء الصدر الأول من الإسلام - عصر السليقة واللغة السليمة واللسان المبين - قاد علماء العربية الأوائل ثورة لغوية عظيمة، عرفت أسبابها ودوافعها - كما تقرر عند الدارسين - لن نخوض فيها ها هنا. فكان من نتائج هذا العمل اللغوي الجبار أن ظهرت مدارس نحوية كبيرة على غرار المدرسة البصرية التي من أعلامها سيبويه (180 هـ) والكوفية التي كان من أعلامها الفراء، وقد عرف كل فريق من رواد هذه المدارس ومنظريها وعلمائها بما يميزهم من مصطلحات استعملوها أوعية لمفاهيم قرروها. وعلى سبيل التمثيل لما أقره هؤلاء وأولئك من مصطلحات نحوية مثلاً؛ نورد نماذج عن هذا التمايز في الجدول الآتي:

المصطلح البصري	المصطلح الكوفي
الحال	القطع
اسم الفاعل	الفعل الدائم
الضمير	المكنى والكناية
الصفة	النعت
المبني للمجهول	الذي لم يسم فاعله
البدل	التكرير، الترجمة
التمييز	التفسير
حروف النفي	حروف الجحد
لا النافية للجنس	لا التبرئة
الزيادة	الصلة والحشو
المصرف والممنوع من الصرف	ما يجري وما لا يجري
حروف الجر	الصفة
الظرف، المفعول فيه	المحل (الفراء)، الغاية
لام الابتداء	لا القسم
الفعل المتعدي	الفعل الواقع
التوكيد	التشديد
الأسماء الستة	الأسماء المضافة

¹ نقلا عن: محمود عبد الله جفال، المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتاب الخصائص - مصدره ودلالته - قسم اللغة وآدابها، الجامعة الأردنية، رسالة جامعية، ص: 60.

ثم توالى الدراسات اللغوية عند العرب عبر العصور، كما يظهر - مثلا - في أعمال: الكسائي (189 هـ)، الجاحظ (255 هـ)، ابن جني (392 هـ)، الجوهري (393 هـ)، ابن فارس (395 هـ)، أبي منصور الثعالبي (429 هـ)، عبد القاهر الجرجاني (471 هـ)، الزمخشري (538 هـ)، ابن مالك (672 هـ)، ابن منظور (711 هـ)، ابن آجروم (723 هـ)، السيوطي (911 هـ). وهؤلاء تعددت وتنوعت دراساتهم للغة، من نحو وصرف وبلاغة وفقه لغة وصناعة معاجم، إلى غير ذلك من علوم اللغة العربية. هذا ولم تتوقف هذه الدراسات في هذه الأبواب إلى أن وصلت الدراسات الغربية الحديثة التي نهل منها الباحثون العرب كُلٌّ بحسب مرجعيته وخلفياته، حيث تميزت هذه المشاركات اللغوية من قبل العرب سواء تنظيرا أم تطبيقا لمنظومات مصطلحية يعود التأصيل فيها إلى ما أشرنا إليه من خلفيات كل لساني الثقافية ومناهل وانتماءاته المعرفية.

3. المصطلح اللساني عند العرب حديثا:

بعد ظهور اللسانيات وتحديدا بعد نشر محاضرات سوسير (1916م) من قبل تلامذته، توالى ظهور نظريات لسانية كثيرة مختلفة سواء كان لها علاقة مباشرة بهذه المحاضرات أم غير مباشرة، مما أدى إلى ظهور مفاهيم وبالتالي مصطلحات تُعبّر عن فكر وتوجهات ومنطلقات أصحاب هذه النظريات الجديدة، ف: « لكلٍ منها في الغالب مصطلحاتها التي تعكس مفاهيمها الخاصة، النابعة عن نظريتها اللغوية، بل نجد في إطار المدرسة الواحدة تنوعا في المصطلحات، وفقا للاجتهادات الخاصة بكل واحدة ¹، ومنه فقد تميزت مصطلحات هذا العلم بالتعدد والاختلاف باختلاف المنابع الفكرية لكل باحث كما أشرنا.

هذا عن حال المصطلح اللساني عامة، فإذا حاولنا النظر إلى المصطلح اللساني العربي على وجه الخصوص فحالته أشد تعقيدا؛ فالمنجز المصطلحي اللساني عند علماء العربية المتأخرين بالإضافة إلى ما تقدم ذكره من أسباب عامة لتعدد المصطلح، وما شاهده ويشهده من تمايز واختلاف؛ تميز بارتباطه الوثيق بما نهله هؤلاء عن مراجعهم الغربية، سواء كان ذلك عن طريق الدراسة عن روادها، أم نقلت إليهم عن طريق الترجمة لمؤلفات غربية أصلت لهذا العلم

¹ محمد حسن عبد العزيز: سوسير رائد علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص: 162.

(اللسانيات) وما رافق هذا التأصيل من اختيار لمصطلحاته؛ ف « ليست مشكلة المصطلح العلمي في العربية بعيدة عن المشكلات المعرفية التي يواجهها العرب منذ بداية نهضتهم حتى اليوم، والمصطلح ثمرة من ثمار العلم يسير بسيره ويتوقف لوقوفه، وتاريخ العلوم هو إلى حد ما تاريخ لمصطلحاتها، فالعرب ما زالوا حتى اليوم مستهلكين للمعرفة ولمنجزاتها التي ينتجها الغرب ويسوقها لهم بحساب »¹.

وقد تباينت كذلك طرائق وضع هذه المصطلحات عند علماء العربية، مثلما تباينت مناهلهم المعرفية، فقد يعود هذا التباين والتعدد إذن إلى صعوبة صياغة المصطلح اللساني العربي، نظرا لحداثة علم اللسان الذي يختلف عن النحو القديم، أو فقه اللغة فكل مصطلحاته الخاصة والتميزة، أو لتداخل هذا الحقل المعرفي مع مجموعة من العلوم بحكم موضوع الدراسة المشترك بينهما والتمثل في اللغة، أو لالتباس الترجمة لاختلاف الينابيع التي يأخذ منها المصطلح اللساني². ولنا تفصيل في أسباب هذا الاختلاف والتعدد في الفصل التالي، عند التعرض للمشكلة الاصطلاحية عموما، والمشكلة الاصطلاحية في اللغة العربية خصوصا.

لم ينقطع الجهد العربي في مجال الاصطلاح عامة وفي علوم اللسان على وجه الخصوص، منذ نشأة أولى الدراسات اللغوية العربية التي اقترنت كما ذكرنا بالقرآن الكريم وحفظ لسانه، بل زاد النشاط العربي تعمقا بعد ظهور اللسانيات الحديثة؛ إلا أنه بدأ متباطئا ومتباينا، كما أشرنا إلى بعض أسباب ذلك من حداثة هذا العلم عامة، وحدائته عند العرب بشكل خاص، إذ كانت المحاولات الأولى لا تعدو أن تكون مجرد ترجمات من هنا وهناك لنظريات غربية، إذ قام أصحاب هذه الأعمال بنقل المفاهيم والمبادئ العامة لهذه النظريات واتسمت نقولاتهم بالسطحية أحيانا، وعدم الفهم لهذه النظريات في أحيان أخرى، وقد حاولوا تطبيقها على اللغة العربية دون مراعاة خصوصية كل لغة. فما قد يصلح للغة لا يكون صالحا لغيرها بالضرورة.

¹ محمد حسن عبد العزيز: المصطلح العلمي العربي المبادئ والآليات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة فصول، العدد 65، 2005م، ص: 63.

² ينظر: عمر أوكان، اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، المغرب، 2001م، ص 63.

خلاصة:

نختم هذا الفصل التمهيدي بالقول إن أهمية المصطلحات لا تكمن فقط في كونها مفاتيح للعلوم ووحداتها الأساسية، إذ إن من سبل معرفة العلم معرفة مصطلحاته كما يقول الشاطبي: « إن من أهم الطرق الموصلة إلى العلم معرفة مصطلحات أهله »¹؛ فللمصطلحات أهمية في العملية التعليمية، حيث تعد وسيلة من وسائل تدريس مفاهيم العلوم المختلفة، بعد استقرار هذه المفاهيم وثبات القواعد العلمية الدالة عليها. كما تساعد المصطلحات على هذا الاستقرار وهذا الثبات لهذه المفاهيم والقواعد. وقد تتعدى أهمية المصطلحات ذلك كله، فهي تعد كذلك جسرا من جسور التواصل العلمي والحضاري بين ثقافات وأوساط علمية مختلفة، جمعت بينها مفاهيم علمية كان للمصطلحات الدور الأساس في انعقاد ذلك التواصل. وعموما فإن للمصطلح دورا هاما وكبيراً في حياة الناس عامتهم وخاصتهم؛ إذ يدخل المصطلح ضمن منظومة التواصل فيما بين الناس في مختلف المجالات العلمية والحضارية النظرية منها والتطبيقية على حد سواء، لأن المفاهيم العلمية - كما تقرر آنفا - إنما تنتقل إلى الأذهان، وتترسخ وتستقر بواسطة هذه المصطلحات التي اتفق عليها المختصون لتكون دوالاً على هذه المفاهيم.

¹ الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى: الموافقات، تح: الشيخ عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، ط2، ج1، ص: 77.

الفصل الثاني

اللساني عبد الرحمن الحاج صالح "جهود
وإسهامات"

توطئة:

لعله من واجبنا في هذا البحث، ونحن نتحدث عن فرع من فروع العلوم اللغوية، وعمّا تركه العالم اللغوي عبد الرحمن الحاج صالح - رحمه الله - أن نخصص فصلاً نورد فيه أهم أعمال الرجل وإنجازاته، والتي شهد ويشهد على براعة صاحبها وتبحره وسعة اطلاعه ودقته العلمية، علماء العصر من عرب وغربيين، فلا تكاد تخلو مكتبة من جامعة أو مؤسسة علمية أو مركز أبحاث، تخصص في علوم العربية، إلا وتجد حضوراً لافتاً وقوياً لمؤلفات الرجل ومشاركاته الفعالة في النهوض بهذه اللغة، وبالبحث اللساني، كما له من التأثير العلمي الواضح في كثير من قرارات المجالس العلمية، وكذا المجامع اللغوية العربية في قضايا علمية معاصرة تعلقت بجوانب عديدة تخص لغتنا العربية، وبخاصة ميدان اللسانيات، وما يتعلق بها من نظريات علمية تظهر هنا وهناك في هذا الزمن. وعليه جاء هذا الفصل ليُوضّح مجهودات الحاج صالح وبعض إسهاماته وإنجازاته، وكذلك التطرق إلى أهم القضايا التي كان له نصيب وافر في متابعتها وتحقيقها أمام القارئ، وقد ركزنا في هذا الجزء من البحث على ما يخدم القضية المختارة للدراسة، وهي قضية المصطلح اللساني ووسائل وضعه ومناهجه وآلياته ومصادره، واخترنا أن نقف عند هذا وذاك، بشيء من الإيجاز لسببين اثنين؛ أولهما أننا لو تعمقنا في ذلك لم يكن عقد فصل واحد كافياً لهذا الغرض. أما ثاني الأسباب فإننا سنعيد الحديث عن بعض ما نورد هنا في فصولنا التطبيقية بشيء من التفصيل لكونه مادة البحث وموضوع الدراسة فيه.

المبحث الأول: جهود عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية:

1. التأليف في المجال اللساني:

كانت جهود الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح متنوعة، ألّمت بكل أصناف الدرس اللساني العربي، فقد جمع أغلب أعماله في هذا الميدان في مؤلفات أصبحت بمثابة مدونة علمية ضخمة، تعد مرجعا علميا ثريا من حيث التأصيل والتنظير والتطبيق، فلا يستغني عنه طلبة العلم في هذا التخصص:

- سلسلة علوم اللسان عند العرب :

وهي سلسلة من الكتب التي تتطرق إلى علوم اللسان عند المبدعين من اللغويين العرب وخاصة النحويين منهم. وأولها هو كتاب "السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة" وثاني حلقات هذه السلسلة "منطق العرب في علوم اللسان" والثالثة "الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية". هذه السلسلة موجهة إلى أهل الاختصاص في علوم اللسان وتاريخ العلوم، وإلى جمهور المثقفين العرب الذين لهم اهتمام بالتراث اللغوي العلمي ويعلمون اللسان القديمة والحديثة¹. وهي سلسلة من الدراسات والنظريات والمفاهيم الأساسية التي بني عليها هذا التراث، وما يربط بذلك من المناهج الأصلية في تدوين اللغة وفي التحليل اللغوي².

- بحوث ودراسات في علوم اللسان:

يُمثل هذا الكتاب أول جزء من سلسلة الكتب التي ألّفها صاحبها في ميادين تخص العلوم اللسانية، وهي مجموعة من البحوث والدراسات. ومن بين هذه الدراسات الأبواب والفصول التي كتبها الحاج صالح كمدخل إلى علم اللسان الحديث. جاءت هذه المداخل كآلاتي:

- مدخل إلى علم اللسان الحديث: تحليل ونقد لأهم مفاهيمه ومناهجه.

- مدخل إلى علم اللسان الحديث: نشأته وأطواره.

¹ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، دار موفم، الجزائر، 2012م، ص: 7.

² ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، دار موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص: 7.

- مدخل إلى علم اللسان الحديث: القرن التاسع عشر (عصر الدراسات المقارنة والتاريخية) والنصف الأول من القرن العشرين (عصر البنية والدراسة البنوية).

- مدخل إلى علم اللسان الحديث: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية.

ثم ألحق بهذه المداخل عددا من البحوث، ومُلخصا لرسالته، وتعليقات باللغات الأجنبية، كانت قد أُلقيت في مؤتمرات دولية أو نُشرت في مجلات أوربية منذ سنة: 1966م.

- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية:

كتاب من جزأين، هما مجموعة من البحوث المتصلة باللسانيات، جاءت موضوعات جزئه الأول كالآتي:

- الدراسات والبحوث الخاصة بعلم العربية، وعلاقتها باللسانيات الحديثة وتكنولوجيا اللغة.

- في قضايا اللغة العربية ووسائل ترقيتها.

- النظرية الخليلية الحديثة.

- قضايا الترجمة والمصطلح.

أما موضوعات جزئه الثاني فجاءت في أغلبها استكمالا لموضوعات الجزء الأول، وإضافات لها نذكر من ذلك:

- النظرية الخليلية الحديثة: مسائل لم يتطرق إليها في الجزء الأول، كمسألة مستقبل البحوث العلمية في اللغة العربية ودور النظرية الخليلية في النهوض بالبحوث الحاسوبية الخاصة باللغة العربية وغيرها من المسائل.

- في بعض قضايا اللغة العربية.

- في قضايا الصوتيات العربية والفنولوجية.

2. النظرية الخليلية الحديثة:

لم يقف جُهد الرجل حد التأليف، بل تعدى ذلك إلى التنظير اللساني الذي جسده في بسط نظرية لسانية مُحَكَّمة التأصيل، ألا وهي النظرية الخليلية الحديثة، كانت نتاجا لفكر جمع بين التعمق في دراسة تراث علماء العرب الأوائل، وتمحيصه وتحليل مفاهيم هؤلاء الفطاحل أمثال الخليل وتلميذه سيبويه، تحليلًا علميًا عمليًا ممنهجًا مع الإحاطة بما استجد من دراسات غربية حديثة، والإلمام بما توصل إليه الفكر الغربي في دراسة مختلف القضايا اللغوية في هذا العصر. إنَّ النظرية الخليلية الحديثة عملت على ترسيخ الفكر النحوي العربي الأصيل، فهي قراءة عصرية للتراث النحوي العربي، نافست ما ظهر من نظريات نحوية حديثة كثيرة. وأعادت هذه النظرية الاهتمام بمبادئ النحو العربي، كما أراد العلماء الأوائل أن نفهمه. وسنسط الحديث عنها وعن علاقتها بغيرها من النظريات اللغوية الحديثة، وأهم مبادئها فيما يأتي.

1.2. النظرية الخليلية الحديثة " المفهوم والأهمية":

النظرية الخليلية الحديثة، هي نظرية لسانية جديدة، ظهرت خلال الربع الأخير من القرن العشرين، تختص بدراسة اللسان العربي دراسة علمية، اعتمادًا على مجموعة خاصة من المبادئ والمصطلحات والفرضيات. وقد تأسست هذه النظرية بعد التأكد من قيمة ما أبدعه العلماء العرب القدامى، وبعد أن أصبحت مناهجهم أداة لفهم الكثير من القضايا اللغوية التي لا تزال عند الكثير من الباحثين غامضة مستغلة¹، ويسعى أتباع هذه النظرية إلى الإسهام الجاد في إعادة قراءة التراث العربي الأصيل، قراءة جديدة تتحلّى بالموضوعية، وعدم تبني أي أحكام مسبقة حول هذا التراث. ومواصلة العمل من حيث توقف أسلافنا من دون التقيد بالتقليد لكل ما هو تراثي²، وهذا لتطوير مناهج اللغة العربية، ولإيجاد أدوات أكثر نجاعة في التحليل اللساني والمعالجة الآلية للغة. وتعد هذه النظرية امتدادًا مباشرًا لنظرية النحو العربي الأصيلة، التي وضعها الخليل بن أحمد (ت 175 هـ) وسيبويه (ت 180 هـ) ومن جاء بعدهما من النحاة الذين

¹ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 176.

² ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، تكنولوجيا اللغة والتراث اللغوي الأصيل، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 281.

اعتمدوا في بحوثهم على كتاب " الكتاب " إلى غاية القرن الرابع¹. أمثال ابن جني (ت 392 هـ) والرضي الاسترأبأذي (ت 686 هـ) وغيرهم ممن شافهوا فصحاء العرب ابتداء من القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن الرابع منه.

إن تسمية النظرية بالخليلية ليست بالجديدة، ذلك أنه قد سبق لبعض اللسانيين وعلى رأسهم الحاج صالح تشكيل تنظيم علمي هو الحلقة اللغوية المعروفة باسم "المدرسة الخليلية" وعن هذه المدرسة يقول الحاج صالح: « وقد حاولنا منذ ما يقرب من ثلاثين سنة أن نحلل ما وصل إلينا من تراث، فيما يخص ميدان اللغة وبخاصة ما تركه سيبويه وأتباعه، ممن ينتمي إلى المدرسة الخليلية، وكل ذلك بالنظر في الوقت نفسه لما توصلت إليه اللسانيات الغربية: وكانت النتيجة أن تكون مع مرور الزمان فريق من الباحثين المختصين في علوم اللسان بمعناها الحديث، يريد أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه ومن تابعهما ولكن بعد التمهيد لما تركوه من الأقوال والتحليلات أي بعد التحليل النقدي الموضوعي لها »².

ويعود الفضل في اقتراح هذه النسبة "المدرسة الخليلية" إلى الباحث المغربي أحمد الأخضر غزال، وقد انتسب إليها بداية مجموعة من اللغويين المغاربة، ثم انتشرت في العالم العربي ، وقد عرفت ذيوعا أكبر بعد الإنجاز الفريد الذي قدمه أحد أهم منتسبيها عبد الرحمن الحاج صالح (كما يردد هو دائما والحقيقة أنه مؤسسها) فيما أطلق عليه "النظرية الخليلية الحديثة".

وعن تخصيص النسبة للخليل بن أحمد، مع أنها لا تعني الخليل وحده، لأنه لم يكن العالم الوحيد الذي تهتم النظرية الخليلية بأعماله وجهوده كما ذكرنا سابقا، فلأنه هو الذي سبق غيره إلى استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة، ووضع علم العروض واختراع الشكل ووضع الحركات على الحروف ووضع معجم العين. يقول الحاج صالح: « أما فيما يخص النظرية الخليلية، وسميت هكذا بالتغليب، لأن الخليل رحمه الله، وإن كان هو العماد فيها إلا أنه

¹ ينظر: النظرية الخليلية - مفاهيمها الأساسية - كراسات المركز، سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد 04، 2007م، ص: 05.

² عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 208.

أخذ كثيرا عن شيوخه ثم إن سيبيويه لم يكن من المقلدين أبدا، بل أثرى هذه النظرية هو ومن جاء بعده¹. ويقول في موضع آخر: « وأغلب ما تناولناه بالتحليل والتقويم، هو ما ذكر من الأقوال العلمية للخليل بن أحمد في كتاب سيبيويه (تفوق 600 قولا وتحليلا) وغيره ولذلك نسبت إليه بالتغليب، وليس في ذلك أي تعسف، لأن المنحى الذي نحاه سيبيويه وأكثر المفاهيم الجوهرية التي تعرض لها في كتابه هي له² ».

أما عن دوافع تأسيس هذه النظرية، فقد ذكر الحاج صالح أنه وقف على حقائق علمية أكثر بكثير من تلك التي توصل إليها الباحثون قبله، وقد لفت ذلك انتباهه أثناء وجوده في المشرق للدراسة، وبفضل احتكاكه بالعلماء هناك وعكوفه على دراسة كتاب سيبيويه، وتراث الخليل العلمي. يقول الحاج صالح: « إن هذه المدرسة نتجت عن جهود متواصلة، وقد بدأت التفكير فيما يقول الخليل وأنا طالب في الجامعة الأزهرية، وبخاصة في كلية اللغة العربية، وقارنت بين ما اطلعت عليه في كتاب سيبيويه آنذاك من أقوال الخليل، وما قرأته وكنت أقرؤه على شيوخنا في هذه الجامعة العتيقة، فلاحظت الفروق الكثيرة التي توجد بين ما ذهب إليه الخليل وشيوخه وتلامذته وخاصة سيبيويه، وبين ما يقوله المتأخرون من النحاة، بل لاحظت فرقا كبيرا لا في النزعة العقلية، ولا في مناهج التحليل وفي الاتجاه العلمي فقط، بل في كل شيء³ ». ويقول: « هذا وأردنا أن لا تكون دراستنا للجانب المهم من هذا التراث وهو الأصول العلمية التي امتازت بها علوم اللسان عند العرب عن غيرها، مقطوعة الصلة عما ظهر في زماننا من النظريات العلمية في العلوم اللسانية⁴ ». وبذلك تطرح هذه النظرية تأسيسا للسانيات عربية مبنية على أسس علمية حديثة. وتأكيدا على ذلك يقول الحاج صالح: « فحاولنا القيام بمقارنة بين ما قاله العلماء العرب القدامى، وما قاموا به من بحوث وما توصلوا إليه من أفكار ومناهج التحليل وما يقوله العلماء المحدثون في مختلف نظرياتهم ومذاهبهم⁵ ».

¹ المرجع السابق، ص: 20.

² عبد الرحمن الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسية، كراسات المركز، ص: 05.

³ التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، روية، الجزائر، ط2، ص: 89.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص07.

⁵ المرجع نفسه، ص: 07.

2.2. مكانة النظرية الخليلية بين الدراسات العربية:

في حديثه عن مكانة النظرية الخليلية الحديثة، وبحسب ما يراه الحاج صالح أن التوجه اللساني العربي أخذ ثلاثة اتجاهات متباينة هي:

الاتجاه الأول:

اتجاه تقليدي يدعو إلى الاعتماد على المفاهيم اللغوية التي سبقت عن المتأخرين من علماء اللغة، يقول الحاج صالح عن هذا الاتجاه: « اتجاه يتجاهل تماما أو إلى حد بعيد اللسانيات الحديثة، ويعتمد أساسا على المفاهيم اللغوية التي تبلورت كما قلنا عند المتأخرين، ويخلط هؤلاء بين المفاهيم العربية الأصيلة ومفاهيم هؤلاء المتأخرين »¹.

الاتجاه الثاني:

اتجاه تجديدي² اختار أصحابه تطبيق اللسانيات الغربية الحديثة، مقتنعين أن التراث العربي قد تجاوزه الزمان، وعندهم يقول الحاج صالح: « واتجاه آخر يتجاهل تماما أو إلى حد ما التراث العربي أو يجعل، مثل الأول، كل التراث واحدا، وبعض أصحابه على الرغم من معرفتهم لهذا التراث، فإنهم مقتنعون اقتناعا تاما أنه قد تجاوزه الزمان، وأهو وجهة نظر لا يمكن أن تساوي وجهات نظر اللسانيات الغربية »³.

ونستطيع أن نمثل لهذا التوجه بما ذهب إليه الأستاذ عبد الصبور شاهين؛ إذ يُهاجم أصحاب الاتجاه التقليدي، أو كما سماهم "أرباب القديم" مبرزاً ما وقعوا فيه مما يراه عيباً حين قال: « » وعيب المتشبهين بالقديم في النحو والصرف، أنهم يتصورون أن محاولات التجديد هي محاولات هدم لا أكثر، وأن الدنيا سوف تخرب لو أُتيح لهذه المحاولات أن تحقق نجاحاً، أو تبلغ هدفاً، وما أشبه القديم في هذا المضمار بماردٍ عملاق، يقف على ساقين من حطب، ويوشك أن

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 228.

² هذا المصطلح من باب التمييز فقط، والحقيقة أن كلا الاتجاهين الأولين مقلد فالأول قلد علماء اللغة العرب وجاء تقليد الثاني للسانيات الغربية.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 228.

يتهاوى من أول لمسة. ولذلك وضع أرباب القديم أصابعهم في آذانهم، وأغمضوا أعينهم عن كل جديد¹.

وينبه عبد الرحمن الحاج صالح إلى مشكل هؤلاء، وهو الإعجاب بالنظريات العلمية ومناهج التحليل الغربية، فتقبلوها هكذا جزافاً، دون أي نظر فيها وأي تمحيص فتؤديه اللذة التي يُحدثها كل جديد أو ما يبدو أنه جديد، إلى نبذ كل ما أبدعه علمائنا قديماً في علوم اللسان مما استغلق أو يستغلق فهمه على الناس، أو خفي عنهم وبالتالي يحاول هؤلاء تطبيق النظريات الحديثة (التي قد تكون موضع جدال في البلدان الغربية نفسها حتى الآن) على اللغة العربية تطبيقاً عشوائياً، لا لشيء إلا لأنها حديثة و أنها أتننا من تلك البلدان².

والواضح من كلامه هذا أنه لم يقصد رفض التجارب اللسانية الحديثة في العالم الغربي، وبالتالي قرر أن النقص ليس في هاته المناهج في حد ذاتها، وإنما هو في الاعتقاد بكمال كل حديث وكل أجنبي، والذي يرافقه هجوم على الموروث اللغوي العربي أو تناسيه وتجاهله جملة وتفصيلاً بدعوى الحداثة³.

الاتجاه الثالث:

اتجاه توفيقى يجمع بين المناهج اللغوية الحديثة، ونظرية النحو العربي مع مراعاة خصوصية هذا الأخير. وتأتي النظرية الخيلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح ضمن هذا الاتجاه؛ وكما قال الحاج صالح فهي رؤية وسط بين النزعات السابقة الذكر⁴. ويقول عنها في موطن آخر « وقد حاولنا منذ ما يقرب الثلاثين سنة، أن نُحلل ما وصل إلينا من تراث فيما يخص ميدان اللغة، وبخاصة ما تركه لنا سيبويه وأتباعه، ممن ينتمي للمدرسة الخيلية. وكل ذلك بالنظر

¹ عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400 هـ/1980م، ص: 07.

² عبد الرحمن الحاج صالح: مدخل إلى علم اللسان الحديث: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، بحوث ودراسات في علم اللسان، دار موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص: 174.

³ سعاد شرفاوي: التفكير النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح، مذكرة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر، 2010/2009م، ص: 79.

⁴ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: النظرية الخيلية الحديثة، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص:

في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللسانيات الغربية»¹، فالنظرية الخليلية الحديثة قديمة في أصولها حديثة في منهجها وتوجهها العلمي.

النظرية الخليلية هي نظرية لسانية عربية معاصرة، تدعو إلى ضرورة الرجوع إلى التراث العلمي العربي الأصيل، والنظر فيما تركه العلماء الأوائل، وتفهم ما قالوه من الحقائق العلمية، وإجراء مقارنة نزيهة بين نظرية النحاة العرب، والنظريات اللسانية الحديثة التي ظهرت في الغرب، مع تحيين الوقائع النحوية، وفق التطورات الجبارة، التي تعرفها التقنيات المعاصرة². فالحاج صالح يدعو من خلال ما أنجزه فكره إلى ضرورة الرجوع إلى ما تركه العلماء الأولون كالخليل وسيبويه، والتعمق فيه اعتمادا على ما توصل إليه البحث اللساني الحديث، دون أن يتعصب للقديم، لأنه عربي أو يبقى أسير الإنجاز الغربي لحدثه.

ولو عدنا لسبب تسمية النظرية بـ "الخليلية" فالظاهر أنها نسبة إلى بحر العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي، وإنما نسبت إليه لأنه هو الأسبق في استعمال المفاهيم الرياضية، لوصف نظام اللغة، ووضع علم اللغة واختراع الشكل ووضع الحركات على الحروف، ووضع معجم العين³. وأما عن نسبتها إلى الحداثة " حديثة " فإن مؤسسها الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح « لم يكن مجرد مفرّج أو مفرّغ لمعلومات قديمة في كراسات حديثة، بل مزج بين الدراسات القديمة، وتمثلها أحسن تمثّل، وبين الدراسات الحديثة بدءا من بنوية دوسوسير، التي أخذ عليها مآخذ كثيرة إلى النظرية التحويلية التوليدية التي أشاد بها في كثير من المواقع، باعتبارها تتماشى في كثير من أبعادها مع خصائص اللغة العربية»⁴. فأصحاب هذه النظرية إذن قد مزجوا بين أصالة الدراسات العربية القديمة التي مثلها أوائل اللغويين العرب كالخليل وسيبويه وتلامذتهما ونقصد الطبقة الأولى منهم، وحداثة التأصيل اللساني المتمثل في مختلف الدراسات الحديثة وبخاصة ما أنتجته المدارس اللسانية الغربية ابتداء بما قدمه دي سوسير ثم من جاء بعده.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 208.

² صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، 2003م، ص: 106.

³ ينظر: بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 7، فيفري 2010م، ص: 08..

⁴ صالح بلعيد: مقالات لغوية، دار هومة، 2009م، الجزائر، ص: 58.

3.2. أهم مبادئ النظرية الخليلية الحديثة:

لقد ساقَت النظرية الخليلية أسسها ومبادئها من نظرية أوائل النحاة العرب، فهي إذن قراءة حديثة مستجدة للتراث النحوي العربي، وهي بمثابة التنظير للأسس التي قام عليها فكر الخليل وتلامذته. ولقد أسهب الباحثون في الحديث عن مبادئ النظرية الخليلية الحديثة، فلا أجد سببا يدعو لتكرار هذا الحديث، وسأختصرها فيما يأتي:

1.3.2. مفهوم الوضع والاستعمال:

يرى الحاج صالح أن اللغة وضع واستعمال، فهناك فرق بين ما يرجع إلى وضع اللغة وكيفية استعمال هذا الوضع «... لأن اللسان وضع واستعمال؛ أي نظام من الأدلة الموضوعية لغرض التبليغ، واستعمال فعلي لهذا النظام في واقع الخطاب»¹. فاللغة كما يقول صالح بلعيد: «نظام من الدوال يختار منها المتعلم ما يحتاجه للتعبير عن أغراضه، وبالتالي يُميّز بين ما هو راجع إلى القياس، وما هو راجع إلى الاستعمال»²، فكل من الوضع والاستعمال قانون خاص به، يترتب عن ذلك أن اللفظ والمعنى في الوضع غيرهما في الاستعمال.

2.3.2. مفهوم الباب:

يُعرّفه الحاج صالح بأنه: «مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف وتجمعها بنية واحدة»³. فالباب عملية رياضية وهو تطبيق مجموعة على مجموعة أخرى، تؤدي إلى إظهار بنية تشترك فيها جميع عناصرها، وقديما هو حمل الشيء وإجراؤه عليه أي إلحاق عنصر أو عدة عناصر بأخرى، تجمعها بنية واحدة مشتركة. فأفراد الباب تجمعها صيغة أو مجرى، لا صفة فقط كما هو الشأن في الجنس، بل هو بنية تحصل وتكتشف في نفس الوقت بحمل كل فرد على الآخرين لتتراءى هذه البنية.

¹ المرجع السابق، ص: 42.

² المرجع نفسه، ص: 62.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 318.

3.3.2. مفهوم المثال:

المثال يحصل بتركيب عمليتين: عملية تجريدية، تؤدي إلى فئة تسلط عليها هي نفسها عملية أخرى ترتيبية فيحصل بناء مشترك، يسمى مثالا. فالمثال هو مجموع الرموز المرتبة التي تمثل بها بنية الباب¹. ويقول في موضع آخر متحدّثا عن تحليل كلمة (ألعاب): «... ولم ينتبهوا إلى أنّ اللام في (ألعاب) غير متبوعة بفتحة (أي هي ساكنة) ولم تكن كذلك في المفرد، وأنّ العين كانت متبوعة بكسرة، ثم إنّ الهمزة والمد وإن كانتا زائدتين فإنّهما مبنيتان مع الحروف الأخرى، أي لا يمكن فصلهما. فهذا دليل على أنّ المجموع المتكون من هذه الزيادة والحروف الأصلية مع حركاتها وسكناتها، كل في موضعه، هو الذي يدل على الجمع، وهو مثال أفعال»².

4.3.2. مفهوم القياس:

هو حمل شيء على شيء لجامع بينهما، وحمل شيء في الحكم، هو الذي يُسمى في المنطق الرياضي، تطبيق النظر على النظر، فهو بناء كلمة أو كلام باستعمال مواد أولية هي كالمعطيات.

5.3.2. مفهوم الانفصال والابتداء:

كل وحدة لغوية قابلة للانفصال عمّا قبلها أو ما بعدها عن الوحدات، وكل وحدة يمكن الابتداء بها أو الوقوف عليها حسب موقعها من الكلام، ومن ذلك هناك ثلاثة أصناف في اللسان العربي³:

- وحدات يُبتدأُ بها، فتتفصل عمّا قبلها، ولا يوقف عليها.
- وحدات لا يبتدأُ بها ويوقف عليها.
- وحدات يبتدأُ بها فتتفصل عمّا قبلها، ويوقف عليها فهي منفصلة عمّا بعدها.

¹ المرجع السابق، ص: 319.

² عبد الرحمن الحاج صالح: العلاج الآلي للنصوص العربية والنظرية اللغوية " مبادئ وأفكار صادرة عن التجربة في الميدان"، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 90.

³ صالح بلعيد: مقالات لغوية، ص: 65.

6.3.2. مفهوم الأصل والفرع:

يقول الحاج صالح: « والأصل عند العرب هو ما يُبنى عليه، ولم يُبنَ على غيره وهو أيضا ما يَسْتَقِل بنفسه - أي يُمكن أن يوجد في الكلام وحده - ولا يحتاج إلى علامة، ليمتاز عن فروعه. والفرع هو الأصل مع زيادة، أي مع شيء من التحويل ¹. والانتقال من الأصل إلى الفروع، هو تحويل يخضع لنظام من القواعد.

7.3.2. مفهوم الاستقامة:

يرى الحاج صالح أن سيوييه هو أول من ميز بين السلامة الرجعة إلى اللفظ، والسلامة الخاصة بالمعنى، ثم ميز بين السلامة التي يقتضيها القياس، والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين، إذ ينقل عنه قوله في الكتاب ما نصه ² « فمنه [أي الكلام] مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، ... ويقول أيضا: وأما المحال فهو أن تَقُضَ أولَ كلامِكَ بآخره فتقول: أتيتك غدا ... وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت ... ».

8.3.2. مفهوم الموضع:

يقول الحاج صالح في تعريفه للموضع: « إنَّ المواضع التي تحتلها الكلم هي خانات تُحدَّد بالتحويلات التفريعية، أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع، بالزيادة التدريجية، وهذه الزيادة هي نفس التحويل (في هذا المستوى) ³ ».

9.3.2. مفهوم العلامة العدمية:

يُعرِّف الحاج صالح العلامة العدمية بقوله: « ثم إنَّ خُلُو الموضع من العنصر، له ما يشبهه وهو "الخلو من العلامة" أو "تركها" (الكتاب 7/1 و 340) وهو ما نسميه نحن بالعلامة

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 213.

² ينظر: المرجع نفسه، ص: 218.

³ المرجع نفسه، ص: 221.

العدمية (Expression zéro)، وهي التي تختفي في موضع، لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر»¹.

10.3.2. مفهوم العامل:

يعد العامل، أو العمل النحوي الفكرة الجوهرية التي تتأسس عليها نظرية النحاة العرب، ويعني القدماء بالعامل العنصر اللغوي الذي يؤثر لفظاً ومعنى على غيره، كجميع الأفعال العربية وما يقوم مقامها، فكل حركة من الحركات الإعرابية التي تظهر على أواخر الكلم، وكذلك كل تغيير يحدث في المبنى والمعنى، إنما يجيء تبعاً لعامل في التركيب، فلا نجد معمولاً إلا وتصور له العلماء الأوائل عنصراً لفظياً أو معنوياً هاما هو العامل الذي يكون مع معموله زوجاً مرتباً. وههنا ينطلق النحاة من العمليات الحملية الإجرائية (حمل الشيء على الشيء) فيحملون مثلاً أقل الكلام مما هو أكثر من لفظة، وينطلقون من الجملة التي تتكون من عنصرين، نحو: زيد منطلق، ثم يشرعون في تحويلها بالزيادة، مع إبقاء النواة كما فعلوا باللفظة للبحث عن العناصر المتكافئة، أي البنية التي تجمع وتشارك فيها الأنواع الكثيرة بل اللامتناهية من الجمل².

11.3.2. مفهوم اللفظة³:

انطلق النحاة العرب الأوائل في تحليلهم للغة من مستوى اللفظة، باعتبارها أصغر وحدة من الكلام، مما يمكن أن ينفصل ويبتدئ، وهي أقل ما يمكن أن يُنطق به، مما يصلح أن يكون مبنيًا على اسم أو فعل، أو مبنيًا عليه اسم آخر أو فعل. وبناءً على هذا المفهوم فإن العبارات التالية: رجل، الرجل، مع الرجل، رجل الغد، رجل قام أبوه أمس، الرجل الذي قام أبوه أمس ... كل واحدة منها بمنزلة اسم واحد أي لفظة.

¹ المرجع السابق، ص: 221.

² عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص: 223/222.

³ تقتصر اللسانيات الغربية إلى مفهوم اللفظة، ولهذا اقترح الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أن تسمى (Lexie)، (ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 95).

المبحث الثاني: الجهود العلمية للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح:

يُعدُّ عبد الرحمان الحاج صالح من العلماء العاملين، من خلال إسهاماته المختلفة، سواء على مستوى التأليف أم الترجمة، كما له باع كبير يشهد له في مجال تعليم اللغة العربية ترقية لها وإسهاما في الحفاظ على الرصيد اللغوي العربي، وامتدادا لعلم الأوائل وتراثهم، وإحياء لفكرهم وفهمهم. ونسوق هنا اختصارا لا حصرا بعض هذه الجهود وهذه الإسهامات:

1. في مجال الترجمة:

يؤكد عبد الرحمان الحاج صالح على ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي، بشرط أن يحصل بينها التنسيق. ويحث على مسالة تثمين جهود المترجمين، فهم حملة بريد العلم، ويؤكد على مقولة طه حسين، عندما سئل عن كيفية الرقي باللغة العربية فقال: ترجموا ترجموا ثم ترجموا. وفي هذه النقطة أشير إلى العمل الهام الذي ترجمه وهو كتاب الأمثال الشعبية الجزائرية للأستاذ قادة بورتان. والكتاب مطبوع في ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1987م¹. فالترجمة في نظر عبد الرحمن الحاج صالح، من أنجع الطرق والوسائل الرئيسية لتحقيق الرقي العلمي، واللاحق بركب التطور الحضاري؛ إذ تعد مظهرا رائعا من مظاهر الحضارة الإنسانية على مدى تاريخ البشرية الحضاري. لأنها باب من أبواب التفتح على الآخر².

2. في البحث العلمي الأكاديمي:

كان الأستاذ الحاج صالح رئيسا لمجمع اللغة العربية الجزائري، ولا يخفى على أحد دوره ونشاطه في هذا المجمع. بالإضافة إلى ذلك كان عضوا فعالا في المجمع العربية الأربعة: السوري، العراقي، الأردني والمصري. فالرجل باحث متمرس يدلي بآرائه العلمية، ويجهر بها في كل إشكال يُطرح. كما أثرى مجلات هذه المجمع بمقالاته العلمية التي لا تغيب عن أعدادها³. وللحاج صالح ما يفوق السبعين بحثا ودراسة، نشرت في مختلف المجالات العلمية المختصة بالعربية والفرنسية والانجليزية، فقد كتب في دائرة المعارف الإسلامية حول مصطلح (lughah)

¹ صالح بلعيد: مقاربات منهجية، ص: 155

² المرجع نفسه، ص: 155

³ المرجع نفسه، ص: 160

الطبعة الجديدة ليدن سنة 1984م، وكذلك له في نفس الموسوعة كتابة عن مصطلح (معارف) والتي تتحدث عن التعليم في الجزائر¹. كما كتب في موسوعة أعلام العرب والمسلمين التي أصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إلى جانب عضويته في مجلسها العلمي. وله مساهمات عديدة في مجلات أوروبية كثيرة. أضف إلى ذلك مجلة الثقافة (إصدار وزارة الثقافة) والأصالة (إصدار وزارة الشؤون الدينية) واللسانيات (إصدار معهد العلوم اللسانية والصوتية، الذي تحول إلى مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بوزارة التربية) ومجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية²، ومجلة اللسان العربي التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

3. في تعليم اللغات ومناهجه:

انتقد الحاج صالح منهجية تلقين الدروس، وقدم البدائل النوعية التي ترقى بالدرس لأن يكون محبوبا ومفهوما - على حد تعبيره - وفي هذا الإطار كتب في الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، وفي علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي، وفي حركة التعريب في النظام التعليمي في الجزائر³. ومنذ تأسيس معهد اللسانيات، أخذ الحاج صالح « يؤسس فرق بحث في مجال الديداكتيك Didactique، مستخدما فيها طرائق تبليغ النحو العربي القديم، بتطبيق مبادئ النظرية الخيلية وخطواتها الإجرائية في الدرس اللغوي الحديث »⁴. لقد أسهم الحاج صالح بشكل فعال في النهضة التعليمية، فوضع أهم طرائق تناسب كل الأعمار، ممّا أهله لأن يكون على رأس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية عام: 2001م⁵.

4. في الذخيرة العربية والحوسبة اللغوية:

الذخيرة العربية مشروع علمي حضاري ضخم، يُعد قاعدة بيانات واسعة تشمل معطيات نصية ومدونات علمية، تحوي كل ما أنتجه اللسان العربي، منذ أول نص دوّنته العرب

¹ المرجع السابق، ص: 152

² المرجع نفسه، ص: 153/152.

³ المرجع نفسه، ص: 151.

⁴ المرجع نفسه، ص: 152.

⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص: 152.

في تاريخها إلى يوم الناس هذا. قال عنها الحاج صالح: « وقد اقترحنا مع بعض الإخوان ومنذ زمان بعيد القيام بتدوين منتظم لكل ما ورد في النصوص القديمة (العلمية والتقنية خاصة) واستعمل بالفعل بمعنى من المعاني، وأن يستعان على هذا العمل بالأجهزة الحديثة المناسبة، وأن توزع الأعمال على أسر من الباحثين في مستوى العالم العربي. فهذا الذي أسميناه بالذخيرة اللغوية¹. يقول شوقي ضيف² عن الذخيرة اللغوية: « واقترح الدكتور الحاج صالح - بجانب كل هذه الأعمال - مشروع الذخيرة العربية الذي يتيح للباحث سريعا المعلومات والنصوص عن استعمالات العربية، متضمنا أمهات المراجع القديمة والحديثة ومختلف المعاجم السابقة والعصرية وقد أتى بمباحث جديدة لم يسبق إليها، وهو مشكور لهذا الجهد العلمي الرائع³. »

1.4. الوظائف الأساسية التي تقوم بها الذخيرة:

حدّد الحاج صالح مجموعة من الوظائف التي يراها أساسية سيكون على الذخيرة العربية - كما سماها - توفيرها للقارئ العربي، والباحث المختص على وجه التحديد، وهذا أهمها:

- تحصيل معلومات تخص الكلمة العربية، عادية كانت أو مصطلحا، ويمكن أن يطرح الباحث الأسئلة الآتية:

- أ- هل توجد كلمة (س) الآن في الاستعمال (المكتوب أو المنطوق أو كليهما)؟ وأين ظهرت وفي أي معنى في كل واحد من مصادر وجودها؟ وما هي السياقات التي وردت فيها بالنسبة لكل كتاب أو نص أو بالنسبة لكل عصر أو كل بلد؟
- ب- هل وردت (س) قديما مع نفس الأسئلة السابقة؟
- ج- ما هو المجال المفهومي الذي تنتمي إليه (س)؟ وهل لها مرادفات وما هي؟ ثم ما هو المقابل أو المقابلات، لأول مرة بالمعنى الفلاني أو بأي معنى آخر؟ ومتى اختلفت، لآخر مرة إن خرجت عن الاستعمال بهذا المعنى أو بغيره من المعاني؟ الخ.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: الذخيرة اللغوية العربية، مجلة اللسان العربي، العدد: 27، ص: 45.

² رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية سابقا.

³ ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص: 8.

⁴ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة اللغوية العربية، مجلة اللسان العربي، العدد: 27، صفحة: 45، وكذلك: طريقة إنجاز مشروع الذخيرة اللغوية العربية، مجلة اللسان العربي، العدد 56، ص: 399 وما بعدها.

- تحصيل معلومات تخص الجذور وصيغ الكلم:

- أ- هل وردت المواد الأصلية أ ب ج د ... في الاستعمال، عند مؤلف أو متكلم خاصة؟ وما هي الكلمات التي صيغت عليها واستعملها هذا المؤلف؟
- ب- نفس السؤال بالنسبة إلى الصيغ أ ب ج د ...
- ج- اذكر جميع الكلمات التي صيغت على صيغة (أ) أو (ب) أو (ج) أو (د) مع الإشارة إلى مدلول كل كلمة من هذه الكلمات (صيغة فُعلة بضم الفاء وسكون العين أو فَعَالِيَة بفتح الفاء وغير ذلك).

- تحصيل معلومات تخص أجناس الكلم:

- أ- ما هي أسماء الأعلام أو المصادر أو الأفعال الثلاثية أو الرباعية المجردة والمزيدة (وغيرها) والصفات الخاصة بمجال مفهومي (الألوان والعيوب وأي حلية)، وغير ذلك من أجناس الكلم الواردة في نص معين أو عدة نصوص وعبر الزمان؟
- ب- ما هو تردد كل واحد منها بالنسبة إلى نص واحد أو عدة نصوص؟ وما هي سياقاتها؟

- تحصيل معلومات تخص حروف المعاني:

- تحصيل معلومات تخص المعرب عامة الذي ورد في الاستعمال: أسئلة عن قائمة المعربات (ومبادئها) التي وردت في عصر معين أو مؤلف أو عبر العصور.

- تحصيل معلومات تخص صيغ الجمل والأساليب الحية والجامدة منها (والصور البيانية العربية)، وتكرر نفس الأسئلة.

- تحصيل معلومات تخص بحور العروض والضرورات الشعرية والزحافات والقوافي وغيرها.

- تحصيل معلومات تخص المفهوم الحضاري أو العلمي (البحث عن ألفاظ عربية لتغطية مفاهيم علمية):

أ- هل توجد كلمة عربية للدلالة على مفهوم معيّن خاص بالطب أو البيطرة أو الهندسة المعمارية أو غير ذلك، المعبر عنه بالإنجليزية أو الفرنسية بكذا، في الإنتاج العلمي العربي المعاصر؟

ب- هل يوجد هذا المفهوم وما يُقاربه في نص قديم معيّن (كتاب من كتب ابن سينا أو ابن الهيثم... الخ (وذلك من خلال الكلمة العربية التي جاءت في الجواب السابق)؟ يمكن على هذا أن نتبين الفوارق الدلالية بين مفهوم الكلمة العربية عند القدماء والمفهوم الحديث بالسياقات.

ج- ما هي الألفاظ العربية التي كانت تدلّ عند القدامى على مفاهيم ربما لا يكون لها مقابل باللغات الأجنبية (مثل الحركة والسكون وحروف المدّ في صوتيات العربية)؟

د - ما هي الألفاظ الدخيلة التي لها ما يقابلها في العربية؟ وما مدى درجة شيوع هذه وتلك؟ وفي كل واحد من هذه الأسئلة يمكن أن تكون الإجابة مُرفقة بذكر جميع السياقات التي ورد فيها العنصر اللغوي أو مجموعة خاصة منها في عصر أو مؤلف وذكر مصدر كل واحد منها أو كل مجموعة منها (اسم الكتاب والصفحة والجزء وتاريخ الطبع).

2.4. مزاي وفوائد الذخيرة اللغوية العربية:

انطلاقاً مما توفره الذخيرة العربية من وظائف سبق تحديداً من قبل صاحبها الحاج صالح، نستطيع إحصاء بعض أهم المزايا والفوائد التي تقدمها هذه الآلية اللغوية، فمن تلك المزايا:

- استفاضتها وشموليتها بتغطية الاستعمال الحقيقي للغة لجميع البلدان العربية وامتدادها من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر (الشمولية الكاملة مكاناً وزماناً). وشموليتها أيضاً من حيث تغطيتها لجميع الميادين العلمية والحضارية باحتوائها على كل النصوص العربية القديمة أو الحديثة بكل أشكالها في جميع فنون المعرفة، فتشمل (الآداب الآداب والحضارة والدين والعلوم والثقافة العامة والفنون وكذا الحياة اليومية).

- اعتمادها على أجهزة إلكترونية في أحدث صوَرها، من الوسائل السمعية البصرية كالحواسيب. وكونه آلياً سيكون له موقع على شبكة الإنترنت مما يجعله مشروعاً عالمياً.

- إمكانية طرح الآلاف من الأسئلة على الذخيرة عن بعد وفي نفس الوقت عبر العالم.
- موضوعيتها، لأنها مجموعة أحداث كلامية مدونة كما وردت وهي مثل شواهد اللغة والنحو لا مردّ لها إذا كانت كثيرة في الاستعمال.
- تمكن الباحث من تتبع تطور الألفاظ عبر العصور ولا يمكن أن يتتبع أي باحث هذا التطور من خلال مطالعته لجميع النصوص التي ظهرت منذ العصر الجاهلي، وأنّى له ذلك وقد تستغرق المدة التي يقضيها عشرات السنين؟
- الذخيرة بنك معلومات آلي، ومصدر لمختلف أنواع المعاجم اللغوية وغير اللغوية، العامة والمتخصصة.

1. انطلاقاً من الذخيرة يمكن القيام بأنواع من الدراسات مثل:

- دراسة تطور معاني الكلمات عبر العصور.
- دراسة ترددها بالنسبة لعصر واحد أو مؤلف واحد.
- دراسة تردد المواد الأصلية وأوزانها في كتاب واحد أو عدة كتب.
- دراسة صيغ الجمل بحسب الأغراض والموضوعات.
- ودراسة أساليب الكتاب في كل عصر.
- دراسة اتساع رقعة الاستعمال للمصطلحات في عصرنا هذا، ودراسة الأصوات العربية (من خلال الذخيرة الآلية الصائتة).
- دراسة مجالات المفاهيم الحضارية أو العلمية خاصة.
- دراسة المترادف والمشتراك من الألفاظ في الاستعمال في وقت معين.
- دراسة الغريب والشواذ، أفراداً وتركيباً، كيف وكما، بالنسبة إلى كل مؤلف أو نص وكل عصر.
- دراسة صيغ الجمل وظواهر الفصل والوصل في الخطاب.
- دراسات في المجاز والاستعارة والكناية وغيرها من الصور البيانية.
- ودراسة تطور كل هذا. وغير ذلك من الدراسات.

المبحث الثالث: العمل المصطلحي عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح:

إن تقدم وتصدّر الدول في هذا الزمان يخضع لمقاييس وأسس، من بينها مدى انتشار لغة هذه الدول وسعة استيعابها وسرعة تقبلها للتطور العلمي المتسارع. وكذلك مدى طواعيتها لاحتضان الكم الهائل من المعرفة في شتى العلوم، كما أن مكانة أي لغة من لغات العالم تصنّف بين قريناتها بما لها من طاقة إنتاج للمصطلحات العلمية، وكما تمت الإشارة إليه في مبحث سابق لا يخفى على أحد ما للمصطلح من أهمية بالغة في كل العلوم ؛ فالمصطلح أو المصطلحات « هي الواجهة الحقيقية لكل علم من العلوم، والتحكم فيها يعني التحكم في العمل العلمي والمنهجي. وإن الغربيين تقدموا بفضل تحكمهم في المصطلحات. والمشكل الذي نعانيه نحن العرب أننا لم نستطع مسايرة المستجدات المصطلحية، كعدم مسايرتنا للعلوم التي تبنى على مفاهيم هذه المصطلحات، إلى جانب عدم ضبطها وتعددتها حتى في البلد الواحد»¹.

ورغم هذا المشكل الكبير لا يمكن القول إن جهود أصحاب الشأن من علماء العربية من أهل التخصص، في محاولة التصدي لهذا الأمر والبحث فيه منعدمة، سواء على مستوى الأفراد أم على مستوى الجماعات، كمجامع اللغة والجامعات ومراكز البحث، يقول الحاج صالح: « أما المصطلحات فقد بادر العلماء منذ أكثر من قرن في وضع ما يحتاجون إليه من ألفاظ فنية لسد حاجاتهم، وأنشأت لهذا الغرض المجامع اللغوية (انطلاقاً من مجمع دمشق إلى آخر مولود في هذا الميدان وهو المجمع الجزائري) «² . لكن ما يعيبها أنها تبقى غير كافية وقاصرة عن احتواء الوتيرة المتسارعة التي تسير عليها الأبحاث العلمية على المستوى العالمي، وما ينجر عن هذه السرعة العلمية هو تزايد المصطلحات التي يتم إنتاجها كمقابلات لما أنتج من علوم ومعارف. هذا من جهة إنتاج وصناعة المصطلح.

أما من جهة أخرى فيرى الحاج صالح أن ترجمة المصطلح يبقى شأنها محدوداً، وذلك أن الترجمة تعاني مشاكل أهمها الفردية وعدم الانتظام، فالكثير من المفاهيم العلمية التي

¹ صالح بلعيد: مقاربات منهجية، ص: 154.

² عبد الرحمن الحاج صالح: الترجمة والمصطلح العربي ومشاكلهما: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 371.

ظهرت وتظهر في عصرنا الحاضر أعجزت وأزعجت كثيرا واضعي المصطلحات¹. ومن هذا المنطلق فقد كان للحاج صالح اهتمام بالغ بهذه القضية، فحاول كغيره من علماء التخصص إيجاد طرق وحلول لما تعانيه العربية من مشكلات في مجال صناعة المصطلح، سواء من حيث توليده أو إيجاد مقابل مترجم مناسب من عمق لغتنا العربية للمفاهيم العلمية التي لا نكاد نسايرها بفعل التسارع الباهر، فلسنا مع الأسف أصحاب السبق فيها، ومن خلال اطلاع الحاج صالح وخبرته وتجربه في مجال المصطلحية فهو: «خبير مصطلحي لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم»²، تمثلت مساهماته في وضع المصطلحات وترجمتها. بالإضافة إلى أنه كان «بيدي آراءه في المصطلحات الموحدة قبل أن تتال الشرعية، ونلمح المنهجية التي يعمل بها، وهي الدقة في وضع المصطلح عن طريق الترجمة، أو الاشتقاق، أو المجاز، أو النحت، أو التركيب المزجي»³، ومن هنا كانت المصطلحات التي يضعها تتال شرعية المؤسسات المصطلحية بالقبول الحسن وببسر كبير، كما أن اختياراته الاصطلاحية تجد حظها في الاستعمال غالبا.

1. جهود عبد الرحمان الحاج صالح الاصطلاحية:

لقد كان إسهامه المعتبر في هذا المجال، في جزء كبير منه محاولة لإحياء العربية وتأكيدا على أنّ لها من الرصيد اللفظي ما يجعلها إن لم نقل تتفوق على نظيراتها من لغات العالم فعلى الأقل تساير هذا التقدم العلمي الهائل بكفاءة وإقتدار. ولا بأس أن نذكر بعض جهود الرجل مختصرة على أن نعود إليها بالتفصيل في مباحث لاحقة - بإذن الله - عند التعرض لآليات ومناهج ومقاييس وأدوات إنجاز المعاجم وصناعة المصطلحات، وإعداد البرامج والمشاريع اللغوية خاصة، فمن هذه الإسهامات نذكر:

1.1. مشروع الرصيد اللغوي:

عرف هذا المشروع بمشروع الرصيد اللغوي الوظيفي على المستوى المغاربي، ومن ثم على المستوى العربي «فأول مشروع شرع في إنجازه هو مشروع الرصيد اللغوي على

¹ المرجع السابق، ص 371.

² صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 154.

³ المرجع نفسه، ص 154.

مستوى المغرب العربي ثم على المستوى العربي. وانتهى إنجازاه في عام: 1972م ورسمه وزراء البلدان الأربعة: الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا في عام 1975م. وأدخل في الكتب المدرسية في هذه البلدان «¹. ويتناول أهم ما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول، ويعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب العربي، بهدف توحيد لغتهم وتقادي الحشو الذي يثقل ذاكرة الطفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ. والهدف منه كما ينصّ عليه واضعوه: « أن يضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي، حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من ناحية، ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم. »². ومن أهداف هذا المشروع الكبير: أن تكون اللغة التي يتلقاها الطفل العربي في الكتب وفي أثناء الدرس تستجيب لحاجتين³:

- أن تسدّ احتياجات الطفل التعبيرية في مستوى معيّن، وخاصة الألفاظ التي تغطي ما يعبر عنه في البيت وخارج البيت بالعامية، أو لغة أجنبية. وألاّ يتجاوز الكمية التي يقدر على استيعابها.
- أن تتوحد بذلك لغة الطفل العربي من المغرب إلى المشرق، دون أن ترفض الألفاظ الفصيحة التي تكثر في بلد استعمالها.

2.1. الإعداد والمشاركة في صناعة المعاجم:

سواء أكانت معاجم عامة أم مختصة، ومن ذلك:

- إعداده لمعجم مصطلحات الإعلاميات (عربي - فرنسي) سنة 1972م.
- معجم مصطلحات علم اللسان (عربي - فرنسي).

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 200.

² المرجع نفسه، ص: 200.

³ المرجع نفسه، ص: 200.

- مشاركته الفعالة في إنجاز المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، الصادر عن منظمة الأليكسو سنة: 1989م في طبعته الأولى والثانية التي أشرف عليها مكتب تنسيق التعريب بالرباط سنة 2002م.

- الإجابة عن مسائل في مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي، وهي مسائل قديمة عالجها المجودون للقرآن الكريم، ذات صلة بالصوتيات القديمة وربطها بالصوتيات الحديثة، بعد الاستعانة بما أنتجته آخر التقنيات في مجال الذبذبات، وما ينتج عن ذلك من الأداءات الصوتية، ومختلف التغيرات التي يعرفها جهاز النطق¹.

3.1. مشروع الذخيرة العربية:

لا يُعدّ هذا الصرح الضخم مشروعاً في ميدان الاهتمام بالمصطلحات وتوفيرها فحسب، بل هو أكبر من ذلك - كما ذكر سابقاً - وما أعدنا الحديث عنه إلا لكون وضع المصطلحات واختيارها من بعض أهم أهدافه. إنّ هذا المشروع يعدّ ديوان العرب الجديد بحق لأنّ «الذخيرة هي بمنزلة ما دَوّن من كلام العرب في عهد اللغويين العرب الأولين، فقد جمعوا العدد الهائل من النصوص النثرية والشعرية، وأمثال العرب وكلامهم العفوي بالإضافة إلى النص القرآني، وانطلقوا من هذه المدونة اللغوية العظيمة لاستنباط قوانين العربية وأوصافها من الاستعمال الحقيقي لها، كما استخرجوا منه المعجم العربي»².

فالذخيرة اللغوية إلى جانب كونها رصيذا ضخماً من النصوص، وما يكتنزه من معارف إن على المستوى اللغوي أو على مستوى المعارف والعلوم، فهي أيضاً منجم ثمين للمصطلحي «فالذي يحتاجه واضع المصطلحات هو بنك من النصوص، تستخرج منه قاموس كبير، تجمع فيه وترتب جميع الألفاظ العربية التي وردت في الاستعمال الفعلي؛ أي في النصوص التي وصلتنا (حتى المخطوطة منها) مع عدد كبير من السياقات والقرائن من الشعر الجاهلي، حتى الصحف في عصرنا الحاضر. وهذا لا يمكن أن يتم إلا بما أشرنا

¹ عبد الحليم معزوز: تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح دراسة إبستمولوجية في المرجعية والمنهج، مذكرة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة1، الجزائر، 2016/2017م، ص: 249.

² عبد الرحمن الحاج صالح: ورقة حول مشروع الذخيرة العربية، مجلة اللسان العربي، ص: 8.

إليه من التنظيم وتكافل الأعمال بالآلات المهيأة لذلك»¹. كما أنه من بين مزايا هذا العمل أنه سيفيد في إنجاز:

- معجم آلي جامع للألفاظ العربية المستعملة.
- معجم آلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل.
- معجم تاريخي للغة العربية.
- معجم لألفاظ الحضارة (القديمة والحديثة).
- معجم الأعلام الجغرافية.
- معجم الألفاظ الدخيلة والمولدة.
- معجم الألفاظ المتجانسة والمترادفة والمشتركة والأضداد.

وغير ذلك من المعاجم المختلفة في جميع الميادين.

وقد تطرقنا إلى هذا المشروع بشيء من التفصيل، بما يغني عن إعادة الكلام عنه هنا وذلك عند ذكرنا لجهود الحاج صالح العلمية. وبالإضافة إلى ما أشرنا إليه سابقا بأنه كان - رحمه الله - عضوا وخبيرا مصطلحيا لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، له أيضا كم كبير من المقالات التأصيلية والكتابات العلمية المنتشرة في مجلات ودوريات عربية وعالمية، وكذلك له مساهمات فعالة في ندوات وملتقيات على المستوى الوطني والعربي وحتى العالمي في قضايا المصطلحات ومناهج وضعها وتوحيدها.

2. رؤية الحاج صالح لآليات العمل المصطلحي :

رغم الجهد الكبير الذي تقوم به المؤسسات والهيئات العلمية في مجال الاصطلاح كما لاحظنا ذلك في مباحث سابقة، فلا يزال العمل المصطلحي يرافقه التقرد والارتجال والإقليمية، وفي هذا يرى الحاج صالح أن الإجراء الاصطلاحي في الوطن العربي لا يزال على مستوى الأفراد، سواء من حيث البحث عن المصطلح أم وضعه، يقول: «إن البحث عن المصطلحات في الاستعمال الحالي لتجميعها وتوحيدها من جهة، والبحث في وضع

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: الترجمة والمصطلح العربي ومشاكلهما: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 379.

المصطلحات من جهة أخرى، لا يزال كل واحد منهما في الوطن العربي وفي غالب الأحيان شبه حرفاً؛ ونعني بذلك أنه لم يخرج بعد عن طور البحث الفردي اليدوي¹، ولهذا يحاول الحاج صالح تصور بعض الاقتراحات والآليات لعمل جماعي في مجال الاصطلاح، يوردها كآلاتي:

- مجموعة تكلف بضبط المعطيات وجردها وترتيبها.
- جماعة تتحرى المعطيات في الميدان وتجمعها.
- تهيئة مناهج لهذا الغرض.
- مجموعة أخرى تجري على المعطيات التحويل اللازم بالحاسبات الالكترونية (الرتابات).
- مجموعة من اختصاصيين في الترجمة².

فالعامل الفردي حتى ولو كان داخل منظومات ولجان مختصة، لا يمكن بحال أن يؤدي ما تؤديه هذه المجموعات المنتظمة من الباحثين، وهذا التفرد في الإجراء الاصطلاحي من أحد الأسباب التي يراها الحاج صالح للبطء الذي تتصف به البحوث الاصطلاحية وعدم انتشار الكثير من المصطلحات الموضوعية. وفيما يخص الإحاطة بمعرفة الاستعمال الدقيق للمصطلحات في الوقت الحالي، يقترح الحاج صالح القيام بمسح شامل لكل ما يجري استعماله في جميع المؤسسات العلمية ومراكز البحث والمصانع، وذلك بإجراء التحريات الميدانية الواسعة³. وهذا الإجراء يذكرنا بما قام به العرب الأولون في تحرياتهم الميدانية لجمع اللغة. واقترح لهذه التحريات الشكل التالي:

- إيفاد فوج من الباحثين إلى كل بلد عربي، أو تخصص حكومة هذا البلد جماعة من الباحثين للقيام بمهمة المسح، ويوزع أفرادهم على المناطق والمؤسسات المعنية.
- قيام الفوج بجرد كل الكتب العلمية والتقنية التي صدرت في العشر سنوات الأخيرة.
- قيام كل فوج باستطاق العدد الكبير من الأخصائيين في العلوم أو الفنون، وذلك بملء المستنطقات مكتوبة أو الإجابة عن أسئلة شفوية منظمة.

¹ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 376.

² ينظر: المرجع نفسه، ص: 376.

³ المرجع نفسه، ص: 377.

- تتجه هذه الأفواج إلى جمهور الناس بواسطة الصحف الإذاعة والتلفزة، لتغطية عدد أكبر عدد من المستعملين. بالإضافة إلى ما استجد من مواقع التواصل التي أصبحت اليوم ضرورة مهمة في الوصول إلى أكبر عدد من المستخدمين للغة.

- تُجمع كل هذه المعطيات وتفرغ على جذاذات، مثلما هو معمول به، مثلاً في مشروع الرصيد اللغوي.

- تُخزن في ذاكرة الحاسوب أهم ما وصل إلينا من أمهات الكتب في جميع ميادين المعرفة والفنون وغيرها، ويشارك في ذلك أكبر عدد ممكن من المؤسسات العلمية العربية¹.

3. المصطلح العربي في منظور عبد الرحمن الحاج صالح:

يُعد الحاج صالح من أشد المنتقدين لكثير من أصحاب الشأن من الاختصاصيين في الإعراض عن المخزون التراثي العربي، ولجوئهم إلى ما تلفظه الثقافة والنتاج الغربي، والسبب في كل هذا هو التقليد الذي انتهجه الباحثون العرب وكذا عدم اعتماد قواعد وأسس تفرض على الباحث عدم التساهل في البحث. يقول الحاج صالح: «والسبب في هذا كله بالنسبة للباحثين العرب هو التقليد قبل كل شيء، ثم عدم اعتماد هؤلاء الباحثين، في نظرنا على أصول صارمة تعصمهم من التساهل في بحثهم»²، وهذا مردّه إلى التساهل الكبير في اختيارهم مصادر البحث، وبالتالي قبول كل ما ترويه بعض المصادر غير الموثوقة، وبنائهم عليها النظريات حول هذا التراث وحول منبعها وتطورها،

وهناك تساهل آخر لا يقل خطورة، وهو إسقاط ما كان حصل عند اليونانيين في وضعهم اللغوي، وفي تطور فكرهم على الوضع العربي وعلى الفكر العربي³. هذا النوع من التساهل أدى في نظر الحاج صالح إلى: «الترويج للكثير من الأوهام والكثير من التصورات الخاطئة حول نشأة النحو العربي...، وخلق النحاة المزعوم بين "اللغة الأدبية المشتركة"

¹ المرجع السابق، ص: 377.

² عبد الرحمن الحاج صالح: أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، دراسات وبحوث في اللسانيات العربية، ج1، ص: 6.

³ المرجع نفسه، ص: 5.

واللهجات، والاحتقار للمفاهيم العربية التي لا مقابل لها في علوم اللسان الغربية، كالحركة والسكون وحرف المد وغير ذلك»¹، هذا الأمر (احتقار المفاهيم العربية) أدى إلى عزوف المختص العربي والمستهلك للمصطلح بشكل عام عن التراث كمصدر من مصادر صناعة المصطلح خاصة في ميدان اللسانيات.

4. وسائل البحث في علم المصطلح الحديث:

لكل علم تطبيقي أدوات ووسائل يستخدمها من يختص في هذا العلم، للتحكم الجيد في تسييره وتنظيمه والإحاطة بكنهه، ومن بين هذه الأدوات، بل من أهمها الطرائق والمنهجيات العلمية التي وضعها أهل الاختصاص، وعلم المصطلح من بين هذه العلوم الذي نراه من أكثرها احتياجا لمثل هذه الوسائل والمنهجيات لمضاعفة مردود عمل المختصين، وبخاصة ما يحتاجونه لاستخراج المصطلحات من النصوص، وللتنقيب عنها، وتبيان كيفية استعمالها. وقد أورد الحاج صالح بعضا من هذه الأدوات بعد بسطه لما يعانيه العالم العربي في هذا العلم والباحث المختص بالتحديد، إذ إنّ النهج الذي يسير عليه الباحثون العرب يجعلهم يسبقون الزمن للالتحاق بركب الحضارة، ومجارة حركتها العلمية، وبالتالي لا نقوم بشيء في ميدان المصطلحات إلا بسد الثغرات.

فالسبق إلى وضع المصطلحات للمفهوم العلمي الجديد لا يكون بالطبع إلا على يد صاحب المفهوم الجديد. ونحن بعيدون عن هذا في وقتنا الحاضر²، وهنا يحصر الحاج صالح عمل الباحث العربي والمصطلحي المختص - والحال هذه من التبعية العلمية - في البحث عن المقابل العربي للمصطلح الأجنبي ليس إلّا. كما ينبّه لمشكلة لا تقل عن سابقتها وهي البطء

¹ المرجع السابق، ص: 6.

² عبد الرحمن الحاج صالح: أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد السابع، السنة الثالثة، جمادى الثانية 1429 هـ، جوان 2008، ص: 11.

وعدم التنظيم حتى يستجيب هذا العمل لكل ما تتطلبه الحداثة في ميدان العلم والتكنولوجيا. ولهذا يرى الحاج صالح أنَّ المناهج التي يسير عليها علماء العربية في هذا المجال، غير ملائمة وغير مطابقة للبحث الاصطلاحي الحديث¹. وعلى هذا يقترح عبد الرحمن الحاج صالح مجموعة من الطرائق والوسائل التي يراها كفيلة وضرورية، بل ومفيدة لمضاغفة مردود البحث الاصطلاحي²:

1.4. ضرورة الرجوع إلى الاستعمال الحقيقي، والاهتمام بما قد وُضع من لفظ عربي لنفس المفهوم في جهة أخرى أو بلد آخر، وربما يكون قد دخل في الاستعمال بالفعل: وهذان أمران مهمان أولهما هو العودة للاستعمال الحقيقي لهذا اللفظ، إذ إن الأصل في اللغة الاستعمال وليس الوضع، أي ما درج عليه الناس من لغة ملفوظة، لا ما سطر وكُدس في المعاجم والقواميس من معاني قد لا يخرج بعضها للاستعمال أصلاً. أما الأمر الثاني فهو تتبع ما قد يوضع من مقابل لهذا المفهوم، كي لا تتعدّد المصطلحات، توخياً لتوحيد المصطلح، وتقادياً للخلط واللبس الذي قد يقع من كثرة المقابلات للمفهوم الواحد، لا سيما إذا كانت الجهة الواضعة لهذا المصطلح تعتمد أسساً علمية ومناهج مبنية على أصول مدروسة مشهود لها.

2.4. ضرورة الحصر الكامل والمستمر لما يضعه العلماء باستمرار من مصطلحات على مستوى الوطن العربي: وهو الإلمام المتجدّد بكل نشاط مصطلحي على المستوى العربي، وهذا لا يتأتى إلا بتعاون وتنسيق جاد بين مختلف الجهات المسؤولة والمختصة في العمل المصطلحي، ولا نكون مبالغين إن قلنا إن هذا العمل يجب أن يكون بإشراف حكومي رفيع المستوى.

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 11.

² المرجع نفسه، ص: 12.

3.4. ضرورة الرجوع إلى التراث العلمي العربي ومحاولة مسحه مسحاً كاملاً، وقد كان هذا من اهتمامات علمائنا في القرن الماضي، ثم اختفى أو يكاد: فعلى الباحث المختص أن يمحس هذا التراث ويقوم بغربلته، وعدم الاكتفاء بما يقوله المتأخر عن المتقدم، وكذلك عدم الاقتصار على ما روي عن المتقدمين وعن مذاهبهم وأفكارهم والتهاون بما قاله المعني بالأمر نفسه، وكل هذا مع وجود النصوص الأصلية. ويضرب الحاج صالح لما تقدم مثلاً حيث يقول: «وأوضح مثال على ذلك هو ما تأوله أحد النحاة المتأخرين ممن ألف في طبقات الأدباء وهو أبو البركات بن الأنباري في كتابه: الإنصاف في الخلاف بين البصريين والكوفيين. فقد بين المرحوم الدكتور محمد خير الحلواني من جامعة اللاذقية أن الكثير مما نسبته هذا الرجل إلى الفراء أو غيره من الكوفيين من الأقوال والآراء خطأ، لم يقله أحد منهم وذلك بالرجوع إلى نصه الأصلي الذي وصل إلينا وهو كتاب معاني القرآن»¹.

وفي هذا السياق أورد الحاج صالح أصولاً على الباحث اعتمادهما في أعماله الخاصة بالتراث اللغوي² نوردتها اختصاراً كآلاتي:

أ. فيما يخص الرواية ومدى ثقة الباحث فيها:

1. ضرورة الرجوع إلى ما قاله القائل هو نفسه، أي إلى نص قوله.
2. ضرورة الاعتداد في التصديق لما يروى من الأحداث ومن الأقوال بأن يكون من أكثر من وجه.
3. ضرورة الاصطفاء للمصادر وتخير ما أجمع العلماء قديماً وحديثاً على صحته.
4. الرفض لكل مصدر كمرجع للرواية يتضح أن أكثره كذب.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص: 09.

² المرجع نفسه، ص: 09.

ب. فيما يخص الفهم لما قصده بالفعل أصحاب النصوص:

1. ضرورة تقديم النص الأصلي لقول قائل على شرحه في محاولة فهمه (لا بد من

أن يبدأ بالنص الأصلي قبل النظر في شروحه).

2. التمسك بمبدأ التصفح الكامل للنص الواحد، أو لعدة نصوص ليتمكن الباحث

من إدراك المقصود الحقيقي من استعمال صاحب النص لألفاظ خاصة أو

للتعليق أو الحكم على قول من أقواله.

3. الاعتماد بعد هذا التصفح الكامل للنص على طريقة تحليلية استنباطية ترمي

إلى استخراج لا المعاني الوضعية لألفاظ النص، بل المعنى المقصود لكل لفظة

في كل النص.

4. الاعتداد الجدي المستمر لعامل الزمان، في تحول رؤية العلماء وتصوراتهم

ومفاهيمهم، وما يحصل بالتالي لمصطلحاتهم - حتى في النحو واللغة- من

تحول معانيها .

5. ضرورة التمييز الموضوعي الدقيق للنظريات اللسانية الحديثة، وذلك لتفادي

التخليط بين المفاهيم العربية القديمة، وبين ما ظهر من الأفكار والمناهج في

اللسانيات الحديثة.

إن أهم مصدر على المختص أن لا يغفل عنه هو تراثنا العلمي، فلا بد له من الرجوع إليه

والبحث فيه بحثاً علمياً، وليكن أول ما يلجأ إليه في اختيار المصطلح لما في تراثنا من ثراء

لغوي وعلمي يندر مثيله بين لغات العالم القديم والحديث.

4.4. ضرورة الاعتماد على حصر كل المصطلحات الأجنبية بالنسبة لكل علم ولكل ميدان علمي أو ثقافي، والتصفح المستمر لكل ما يوضع من جديد. فتنبع المصطلحات الأجنبية أقل ما يجب علينا فعله حيث إننا مازلنا لا نستطيع مواكبة ومسايرة الإنتاج العلمي العالمي.

5.4. ضرورة الاعتماد على مدونة من النصوص العلمية وغيرها كبيرة يتراءى فيها الاستعمال الحقيقي القديم والحديث للغة العربية في كل ميدان علمي ، وتكون هي المصدر الأساسي للبحث الاصطلاحي واللغوي عامة ومرجعا موضوعيا، وهنا يظهر مشروع الذخيرة العربية كأحد أهم المشاريع على المستوى العربي، وقد أشرنا إلى فوائد الذخيرة في هذا الجانب.

6.4. ضرورة الاعتماد على منهجية خاصة في دراسة المفهوم مع اللفظ المقابل له، وذلك كاللجوء إلى النوع الراقي من الجرازات الاصطلاحية الذي يجري استعماله الآن في علم المصطلح الحديث.

7.4. ضرورة اللجوء إلى الوسائل التكنولوجية الحديثة وإن بدأ بعضهم باللجوء إلى الحاسوب فلم يتم بعد تطوير التّصور للعمل الاصطلاحي بما يقتضيه العمل على الحاسوب: إن استعمال التكنولوجيا الحديثة أصبح فرضا واجبا على كل من أراد مسايرة التقدم الحاصل في شتى المعارف في جميع التخصصات، سواء على المستوى النظري أو التطبيقي.

8.4. عدم الاكتفاء بنشر المصطلحات الجديدة وضرورة التدخل لترويجها بطرق ناجعة وعلى أوسع نطاق: وهذا ما يقتضي تكافل جميع القطاعات، كالقطاع الإعلامي من تلفزة وإذاعة ومواقع التواصل الاجتماعي بكل أنواعها.

9.4. ضرورة وجود هيئة قومية تشرف على كل الأعمال الاصطلاحية العربية: بالتخطيط والمتابعة والتقويم العلمي والتنسيق، ويكون لها الصلاحية المشروعة لذلك وللتدخل المباشر، فلا بد لكل عمل إن أردنا له النجاح وجني ثماره أن يتسم بالدقة العلمية، والتنظيم المحكم والتنسيق على أوسع نطاق، وهذا لن يحصل إلا إذا أوكل العمل للهيئات المنظمة من جهة الحكومات والهيئات القومية، لأن الذي نعمل عليه أمر قومي، يحمل أحد أهم مقومات هذه الأمة، فاللغة من أهم مكونات هوية الأمم والشعوب.

10.4. ضرورة استثمار الثروة اللغوية التي تختص بها اللغة العربية في أبنيتها وجذورها. فلا يخفى على أحد ما للعربية من ثراء في أبنيتها.

5. أسس العمل المصطلحي عند الحاج صالح:

قد كان للحاج صالح إسهامات في وضع المصطلحات، سواء اللسانية أم غيرها من فروع العلوم المختلفة، إلا أن الرجل يميل إلى التنظير أكثر، فله اجتهادات واقتراحات كثيرة إن على مستوى وضع مقاييس لصناعة المصطلح، أو اقتراح المناهج لذلك أو إنجاز المشاريع اللغوية، لتكون بنوكا يستفاد منها في الاصطلاح اللساني وغيره. ولا يخفى على أحد مشروعه الضخم المشار إليه آنفا (مشروع الذخيرة اللغوية العربية). والذي يهمننا في هذه الدراسة هو ما اقترحه الحاج صالح من مناهج ومقاييس، يجب على واضع المصطلح أن يتنبه لها في عمله هذا، فمن بين هذه الأسس نذكر¹:

1.5. الاعتماد في وضع المصطلحات والبحث عنها على كل المعطيات اللغوية في ميدان معين من واقع الاستعمال للغة العربية قديما وحديثا: فاللفظ المستعمل أولى عند الحاج صالح من غيره، ليصبح مقابلا للمفاهيم الجديدة، بحيث لا يكون هذا المصطلح غريبا عند المستعملين،

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، العدد 55 و56، ذو القعدة 1424 هـ / دجنبر (كانون الثاني) 2003م، ص: 132/133.

سواء غرابية النطق أم غرابية مناسبته للمفهوم الذي وضع له؛ إذ له من المفاهيم السابقة التي قد ناسبت ما جدّ من مفهوم. ثم إنّ هذا الأمر يتيح للباحث والمصطلحي بالأخص الذي قد يحتاج إلى أن يضع مصطلحا معينا لا يجده فيما لديه من المراجع لمفهوم معين تجعل أمامه مشاريع مثل الذخيرة اللغوية في بضع ثوان كل الألفاظ التي استعملت عبر العصور أو تستعمل الآن بالفعل عبر البلدان التي ينتمي إليها ذلك المفهوم. المختص هنا لا يرجع بذلك إلى القواميس وقوائم المصطلحات التي اقترحت فقط (وربما لم تدخل بعد في الاستعمال) بل إلى الاستعمال الحقيقي في شتى البلدان العربية.

2.5. الاعتماد في اختيار اللفظ على مقياس الشيوخ والدقة في دلالة المعنى المراد: شرط الشيوخ قد توافقت عليه كثير من الجهات المختصة في تحديد مناهج وضع المصطلحات. ويستطيع المتخصص أن يعرف درجة شيوع هذه الألفاظ قديما وحديثا، ثم يعرف مدلولها الحقيقي لا من التحديدات فقط، بل من جميع السياقات التي وردت فيها في الاستعمال، وهي أمثل الطرق لتحديد معاني الألفاظ وأكثرها موضوعية.

3.5. البحث عن التطور الدلالي للألفاظ العربية، من خلال الاعتماد على البنوك النصية الآلية ومن ثم إمكانية وضع معجم تاريخي دقيق للغة العربية.

4.5. فهرسة لكل النصوص العربية ذات القيمة العلمية والأدبية، مما طبع وما سيطبع، ونشره على المستوى العربي (المصطلحات، الألفاظ الحضارية، بيان تردد لفظة في النص الواحد).

أما مقاييس وضع المصطلح وإقراره:

سنحاول إيراد ما اختاره الحاج صالح من مقاييس لوضع المصطلحات العربية في عامة العلوم (ليس فقط ما تعلق باللسانيات، ولو أنه ركّز على هذا الميدان بحكم تخصصه فيه)، بشكل مجمل في هذا الفصل لما لها من علاقة بعنوان المبحث "العمل المصطلحي عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح". ولنا عودة لهذه المقاييس بشيء من التفصيل في الفصل الموالي، عند تخصيصنا الحديث عن المصطلح اللساني وجهود الحاج صالح في معالجة المشكلات المتعلقة بمصطلحات هذا الميدان، في طرق الوضع ومناهجه ومقارنة كل ذلك بما قدمته جهات عربية أخرى من هيئات ومؤسسات وأفراد من أهل الاختصاص. وهذه المقاييس كان الحاج

صالح اقترحها ضمن كلمة للوفد الجزائري في أحد المؤتمرات التي أقامها مكتب تنسيق التعريب "مؤتمر التعريب الخامس" وقد نشرت هذه الكلمة في "مجلة اللسان العربي" الصادرة عن المكتب في عددها السابع والعشرين. حيث بين الحاج صالح رؤيته الخاصة في ما يجب أن يتوفر في اللفظ العربي من مقاييس حتى يوضع كمقابل للمفاهيم المتعلقة بالنظريات المحدثّة في شتى التخصصات العلمية، أو ما يجب أن يتوفر في ألفاظ الحضارة ذات العلاقة بشؤون الحياة المختلفة. ولكي تتمتع هذه المنظومات الاصطلاحية بخصائص اللغة العربية، فقد حرص الحاج صالح على أن ترتبط بالتراث العربي، فذلك يفضل من الألفاظ¹:

1. الأصيلة على الدخيلة، إلا إذا حظيت الدخيلة بالشيوخ على حساب الأصيلة.
2. القديمة على المولدة المحدثّة، وذلك لكي لا تتقطع الصلة بين هذا الجيل، ومن بعده وبين علماء العرب الأوائل. وبينهم وبين التراث العلمي العربي عامة.
3. المشتهرة قديما وحديثا، بمعنى. فتترك لها هذا المعنى.
4. العربية التي استعملها العرب بعد تعريبهم للألفاظ الأجنبية وهذا بالنسبة للمفاهيم الدخيلة القديمة وخاصة اليونانية.
5. المولدة التي جاءت على قياس كلام العرب، على التي لم تأت على قياسه.
6. المولدة التي اعتمد في وضعها على سنن كلام العرب في اشتقاقاتهم وطرق توليدهم.
7. البسيطة على المركبة.
8. التي يمكن أن تتصرف ويشق منها، مع احترام المقاييس العربية.
9. التي لا تتنافر حروفها.

وهناك مقياس آخر هو الاكتفاء باللفظة الواحدة للمفهوم الواحد، تقاديا للمترادف غير الوظيفي كما وصفه. إلا في بعض الحالات.

وإجمالا فقد لخص الحاج صالح هذه المقاييس في ثلاثة مظاهر هي²:

¹ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: اقتراح مقاييس لاختيار الألفاظ (كلمة الوفد الجزائري)، مجلة اللسان العربي، العدد 27، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، 1986م، ص: 69 / 70.

² ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 208 - 211.

أ. **المظهر اللفظي:** فمن حيث المخارج، يجب ألا تنتافر مخارج الحروف داخل الكلمة الواحدة، وأن تفضل الكلمة التي فيها مخارج قليلة المؤنة، لأن بعض الحروف أكثر كلفة على الناطق من بعض. ومن حيث الصيغ؛ إن تكافأت صيغتان في الدلالة على شيء ووقع ارتباك في الاختيار، وجب أن تفضل: الصيغة القليلة الحروف والحركات، والمجردة على المزيدة، الصيغة المأنوسة الكثيرة الدوران، الكلمة التي يمكن أن تتصرف ويشق منها.

ب. المظهر الدلالي:

- يفضل اللفظ الذي يدل على مفهوم شائع بين الأمم.
- يكتفي باللفظ الواحد للدلالة على المفهوم الواحد.
- يخص اللفظ الذي يدل في السياق اللفظي الواحد على المفهوم الواحد للتعبير التحليلي الموضوعي، ويترك المتعدد المعاني في السياق اللفظي الواحد للغة العواطف والأدب.
- يفضل اللفظ الذي يوحي من قريب أو من بعيد إلى المعنى المقصود، وينطبق هذا المقياس على الألفاظ التي لم تدخل بعد في الاستعمال وبصفة خاصة على المصطلحات.

- يخص اللفظ الغريب للمعنى الغريب فيما يخص هذا النوع المشار إليه.

ج. المظهر النفسي الاجتماعي:

- تفضيل اللفظة الفصيحة.
- تفضيل الكلمة أو الصيغة التي كانت شائعة عند العرب قديما.
- تفضيل الكلمة التي اتفق على استعمالها في لغة التحرير أكثر الدول العربية.
- تفضل الكلمة المولدة التي يكون مفهومها الأصلي أقرب إلى المفهوم الحديث.
- تفضيل الكلمة التي تدل على معنى غير محظور في بلد من البلدان العربية، اللهم إلا إذا شاع شيوعا كبيرا في لغة الثقافة في أكثر البلدان العربية، ومعنى المحظور الذي يكون له في لغة التخاطب غير الفصيح معنى فاحش أو متشام منه أو جد مكروه مما ينفر المتكلم من استعماله.

خلاصة:

يعتبر هذا العلم الجبل من أهم الأعلام الذين أسهموا في التأسيس الأكاديمي لعلوم اللسان في الوطن العربي، بل ممّن كانوا على رأسهم من خلال التعريف بالنظريات اللسانية ومدارسها من جهة، وبالتراث العربي اللساني من جهة أخرى، لتجلية أشهر نظرية لسانية تمتلك كل سبل التفوق العلمي والمنهجي، وهي النظرية الخليلية الحديثة. وقد حاولنا في هذا الفصل أن نشير ولو بشكل موجز إلى أهم منجزات عبد الرحمن الحاج صالح في هذا المجال تحديداً، هذا وانصبّ تركيزنا على أهم أعماله في ما تعلق بالدرس اللساني الحديث، وبخاصة ما تعلّق بالجانب الاصطلاحي منه؛ فحاولنا الكشف عن جهود الرجل في هذا الشأن، وذلك أن موضوع البحث اقتضى تبیین بعض ما للعلامة عبد الرحمن الحاج صالح من إسهامات في هذا الجانب من العلوم اللسانية.

الفصل الثالث

واقع المصطلح اللساني العربي "إشكالات وحلول"

توطئة:

كان لابد من إدراج هذا المبحث لما له من صلة وثيقة بقضايا المصطلح بشكل عام والمصطلح اللساني على الخصوص، فقد تم تناول هذا الموضوع في الكثير من البحوث، وعقدت لأجل دراسته العديد من الندوات والملتقيات. ولعلي أركز - والحال هذه - على عينة من هذه الدراسات للوقوف على بعض ما خلصت إليه، وكيف تم تناول هذه القضايا ومعالجتها، أو على الأقل نتناول ما تم اقتراحه من قبل الدارسين، لحل ما يعترض المصطلح العربي من إشكالات يرونها. وننطلق في هذا المبحث من كلام لأحد اللسانيين العرب في هذا العصر وهو عبد السلام المسدي، حيث يقول في مؤلفه "قاموس اللسانيات" ما نصه: « إنَّ المصطلح اللساني العربي في وضعية مشتتة ، يحمل على كاهله كل أسباب التششت الاصطلاحي بين العرب من حيث الكيفية التي يجب أن يكون عليها التعريب. فاضطراب المصطلح راجع إلى تعدد المناهج المتبعة عربيا في صوغ المصطلح الذي يخضع للتعريب، فالصياغة العربية للمصطلح المعرب يكون بنقل اللفظ الأجنبي مع إخضاعه للوزن والنطق العربيين. وهناك من يضع المصطلح اعتمادا على الاشتقاق أو التوليد والنحت، وهناك من يرجعه للتراث العربي قصد إحياء ما فيه من مصطلحات»¹.

وعلى ضوء هذا الكلام من أحد المختصين في هذا المجال فإننا نجد أن واقع المصطلح اللساني العربي اليوم يتجه نحو الترجمة والتعريب، بدلا من وضع وتوليد مصطلحات من صميم اللغة العربية، وذلك بالاعتماد على آليات ووسائل الوضع المختلفة، هذا ما أدى إلى ارتجالية المصطلح اللساني واضطرابه وعدم استقراره، وكذا عدم تناسقه، بسبب عدم وجود منهجية عمل موحدة، تؤطر فيها العمل المصطلحي، فبهذا يفتقد المصطلح أهم خصائص الاصطلاح التي تجعل اللفظ مصطلحا بمعناه الدقيق، وهي ضرورة بنائه على الاتفاق والتوحيد وعدم التعدد، وتميزه بالدقة والوضوح وعدم اللبس والغموض، وذلك بالرغم من كل الجهود التي بذلتها المؤسسات اللغوية في العالم العربي، والمتمثلة في الابتعاد عن العفوية بوضع أصول ضابطة وقرارات علمية مطبقة في صوغ المصطلح وتوحيده.

¹ عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص: 55.

المبحث الأول: واقع المصطلح العربي عموماً:

مازال المصطلح العربي عامة واللساني على الخصوص يعاني الضعف والقصور على اللاحق بالتطور الحاصل في مفاهيم النظريات اللسانية الغربية، باعتبار أن هذا العلم علم غربي النشأة، فهذا مما جعلنا كعرب أتباعاً لهذا الغرب، وكوننا أتباعاً في العلم فنحن أتباع لمصطلحات هذا العلم. ولهذا فرض على علماء اللسان العرب مرافقة المصطلح الأجنبي له خوفاً من الوقوع في اللبس، وعدم تحديد المراد منه، ومن هذا الكلام تظهر لنا إشكالتان:

- إشكالية وضع المقابل للمصطلح اللساني الأجنبي وكيفية الوضع، مما يؤدي إلى الغموض واللبس على القارئ العربي عامة.

- إشكالية توحيد المصطلح اللساني عند اللسانيين العرب، بسبب اختلاف مناهل كل لساني.

وعلى هذا ومما لا شك فيه أن اللسانيات العربية الحديثة تفتقد الصرامة الاصطلاحية في تحديد مقابلات للمصطلح اللساني، وقد تجلّى ذلك في التضارب الاصطلاحي الذي لمسه أهل الاختصاص بل كل من يطلع على الجهود الاصطلاحية العربية في هذا المجال. ومن الأمثلة الجلية على هذا التضارب الذي لا يخفى على أي ناظر للسانيات من أهل التخصص بل حتى من غيرهم؛ ما اقترح من اصطلاح وتسمية لهذا العلم وهو اللسانيات، فقد أحصى عبد السلام المسدي في قاموسه ثلاثة وعشرين مقابلاً هي: اللانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللغة العام الحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات، علم اللغات العام، علوم اللغة، علم اللسان، علم اللسان البشري، علم اللسانة، الدراسات اللغوية الحديثة، الدراسات اللغوية المعاصرة، النظر اللغوي الحديث، علم اللغويات الحديث، اللغويات الجديدة، اللغويات، الألسنية، الألسنيات، اللسانيات، اللسانيات¹.

هذا ويرجع الأستاذ صالح بلعيد الأسباب التي أدت إلى ما آلت إليه أوضاع المصطلح العلمي بشكل عام، واللساني خاصة إلى بعض العوامل المختلفة، وهذا بعد أن طرح مجموعة تساؤلات عن أزمة المصطلح العلمي قائلاً: « هل تكمن أزمة المصطلح العلمي العربي في عدم وجود المنهجية العلمية لدى علمائنا أو مؤسساتنا المصطلحية؟ أم في وجود منهجيات متفاوتة

¹ ينظر: عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، ص: 72.

متضاربة؟¹. هذه العوامل منها ما هو تاريخي، وآخر جغرافي، وثالث سياسي ورابع حضاري، وعوامل أخرى لها علاقة بالممارس لميدان المصطلح العربي نفسه، ونوع آخر من العوامل يعود لطبيعة اللغة العربية في حد ذاتها، وهذه العوامل هي²:

- اللغة العربية لا تتطور بسرعة، ولا تضع المصطلح العلمي بسرعة. وبطء تطور العربية ليس عن نقص فيها هي في حد ذاتها كلغة، أوفي نظامها كما قد يفهم، بل يعود لأسباب أهمها الامتداد الجغرافي الكبير للعربية بين قارتي إفريقيا وآسيا، فكثر الناطقين بها ومستعملها (تقول إحصاءات الأمم المتحدة أن عدد الناطقين بها يفوق: 377 مليون نسمة، وهذا في الوطن العربي وحده)، زيادة على أنها تحتل المرتبة الرابعة عالمياً، من حيث المستعملون لها على الشبكة (الانترنت)، فهذا الكم الهائل من المستعملين، يكسب مفردات اللغة العلمية - في نظرنا - استقراراً وتعميراً، يطول أمدّه على السنة هؤلاء المستعملين لها.

كما أنّ اللغة العربية تعد أطول اللغات الحية عمراً، فإذا كانت الإنجليزية الحديثة المتداولة بين أهلها في الوقت الحاضر - والتي تعد لغة العلوم الأولى اليوم - لا يزيد عمرها على مئتي عام، فإن العربية التي يفهمها الناطقون بها اليوم يزيد عمرها على الألفي عام، فهذا العامل الزمني أكسب العربية تراكماً معرفياً وذخيرة مصطلحية هائلة³، يعسر تطويعها وتغيير مفاهيمها. ويضاف إلى هذا الامتداد امتداد آخر أوسع هو الامتداد الإسلامي؛ فالعربية تستعمل من أكثر من مليار مسلم في العالم، فإن هذه العلاقة التي تربط اللغة العربية بالدين الإسلامي، وكأي لغة أخرى ارتبطت بدين أو شعائر، أو كتب مقدسة جعل ما ارتبطت به يحفظ لها كثيراً من مفرداتها، لتبقى علماً على مفاهيم، قد لا تتغير لعمود من الزمن، فيؤدي ذلك إلى إبطاء تتطور هذه اللغة أو تلك.

¹ صالح بلعيد: مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص: 268.

² المرجع نفسه، ص: 269/268.

³ ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008م، ص: 250.

- البعد الحضاري، والنشاط العلمي السابق للغة العربية، إذ المعروف أن للغة العربية نشاطاً علمياً، عرفه علماء العربية القدامى، وبخاصة فيما تعلق بنظام اللغة، وما ارتبط به من دراسات صوتية ونحوية وصرفية وبلاغية ومعجمية.

- عدم وجود عاصمة لغوية تحميها، فمن المعلوم أن كل لغات العالم تقريباً، لها عواصم رئيسية، تعد المرجعية الأولى لهذه اللغة من حيث مراكز البحث في أنظمة هذه اللغات ووضع المعاجم وإقرار الاصطلاحات العلمية والتقنية والفنية، وتعد غير هذه العاصمة ممن يستعمل لغتها تبعاً لها في ما يُتخذ من قرارات علمية ولغوية، وكل ما ينسب لهذه اللغة، أما اللغة العربية فتعد اللغة الوحيدة بين لغات العالم التي لا سلطة مركزية لها تحكمها، فكل دولة من دول العالم العربي يتبنى سياسة لغوية تخصّه، بحسب كل توجه تحكمه مراجع مختلفة، منها ما هو مذهبي ومنها ما هو عقدي، ومنها ما هو قومي، ومنها ما هو تاريخي إلى غير ذلك.

- مجامع ومؤسسات لغوية محلية وقومية. هذا العامل تبع لسابقه، إذ إنّ اللامركزية اللغوية التي اعتمدها الناطقون باللغة العربية ولّد هذه المجامع، وهذه المؤسسات اللغوية المتسمة بالمحلية والقومية. فهذه المجامع التي ينتظر منها أن تكون موحدة، تميزت بغياب صيغة التزام وإلزام بما تقره المؤسسات المصطلحية في هذا المجال.

- اختلاف الأرضية المعرفية لدى واضعي المصطلحات، وتعدّد أذواقهم، هذا الاختلاف مردّه إلى تعدد واختلاف مناهل المعرفة لكل واضع للمصطلحات، وهذا ظاهر بين المشرق والمغرب عموماً.

- العمل الفردي لا الجماعي، وهذا مُلاحظ في كثير من أعمال اللسانيين العرب، وهو نتاج العامل السابق.

ونجد الأستاذ صالح بلعيد لا يقف عند هذه العوامل فحسب، باعتبارها هي التي صنعت واقع المصطلح العربي اليوم؛ بل حاول تسليط الضوء على ثلاثة اتجاهات متباينة لواضعي المصطلح، بدت له أن لها ارتباطاً شديداً الصلة بهذه الأزمة، وهي¹:

¹ المرجع السابق، ص: 269 / 270 / 271.

الاتجاه الأول:

اتجاه تاريخي مُتعصب للمصطلح التراثي، يرى أن العودة إلى هذا التراث تُغني عما يُصدره الغرب. فالعربية في نظر هؤلاء قادرة على تغطية احتياجاتنا المعاصرة. بل يذهبون إلى أبعد من ذلك، إذ أنهم اعتبروا كل خروج عن هذا الأصل هو عقوق، وأن استعمال التراث العربي بمثابة الواجب الديني الذي لا محيد عنه. وإذا شئنا التمثيل لأصحاب هذا التوجه نجد أكثر من يمثله هو الدكتور طه عبد الرحمن.

الاتجاه الثاني:

يرى أصحاب هذا التوجه أن العربية قد ينتابها القصور، شأنها في ذلك شأن كل اللغات العالمية، فقد تعبر عن علم دون علم، أي أنها قد لا تعبر عن علم ما أو على الأقل لن تكون لها نفس الدقة المصطلحية، التي توفرها لغة منشأ العلم، أو أي لغة أخرى، لأن العربية لا تُعدُّ لغة لأصحاب غالب العلوم والنظريات الحديثة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يذكرنا بما أورده من عوامل - تقدم ذكرها - كانت سببا في هذا القصور، فيقول على لسان أصحاب هذا الاتجاه طبعاً: « أن العربية الآن لا تفي بالحاجات المعاصرة أمام التطور السريع، وعدم التنسيق والتوحيد بين المصطلحات، ويجب أن نقر كذلك بأنّ العربية الآن ضعيفة مصطلحياً وتعيش على المصطلح المستورد، وهذا مرتبط بالإنتاج الغائب عنها ¹، ولهذا يقولون بهجر كثير من أبعادها باستثناء التعريب والترجمة، لما لهما من دور فعال في الإسراع في نقل العلوم. وقد كان من رواد هذا الاتجاه على اختلاف الأسباب التي يرونها قد تقرضه، اللساني المغربي عبد القادر الفاسي الفهري الذي يقول محذراً من استخدام المقابلات العربية الواردة من التراث: « وقد حاولنا ما استطعنا الابتعاد عن استعمال المصطلح المتوفر القديم في مقابل المصطلح الداخل ، لأن توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة، من شأنه أن يفسد علينا تمثّل المفاهيم الواردة والمفاهيم المحلية على السواء ²».

¹ المرجع السابق، ص: 270.

² عبد القادر الفاسي الفهري: (اللسانيات العربية نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق)، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، أبريل 1987م، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ط1، 1991م، ص: 36.

الاتجاه الثالث:

اتجاه توافقي، يقر من جانب بدور العربية فيما مضى، ومن جانب آخر يراجع مصداقيتها الحالية في إنتاج المعرفة مصطلحا وخطابا. هذا الاتجاه يتوافق إلى حد بعيد مع ما يطرحه الحاج صالح من آراء وتوجهات، تخص المجال المصطلحي عامة وعلى الأخص في مجال اللسانيات.

1. إشكالات المصطلح اللساني:

لقد أسهب الباحثون في دراساتهم المتعلقة بقضايا المصطلح العربي عامة، واللساني خاصة، حيث أجمعوا على أن العمل المصطلحي العربي لا يرقى إلى المستوى الذي يؤهله لمواكبة التطور العلمي المتسارع الذي تشهده الدراسات العالمية الحديثة في مجال علوم اللسان كغيره من العلوم الأخرى. سواء من حيث إنتاج المعرفة أم مواكبة الإنتاج العالمي لها. كما أن هذا الضعف الذي يشهده العمل المصطلحي العربي لا يتناسب مع ما تمتلكه اللغة العربية من خصائص تجعلها من مصاف اللغات الأكثر مساهمة لهذا الصنف من العلوم. وعلى هذا فقد حاول كثير من أهل التخصص تدارك هذا الضعف الحاصل. وأولى هذه المحاولات كان البحث عن العلل التي أدت إلى ذلك، فكان من بين ما توصلوا إليه من علل ما يأتي:

- سوء إدراك للمفاهيم اللسانية الوافدة، أو لنقل استغلاق الكثير من المفاهيم على بعض الباحثين، الذي مرده عدم التخصص في هذا الميدان، فليس كل من نهض لهذا العلم (اللسانيات) وخاصة مصطلحاته من أهل التخصص؛ يقول الحاج صالح عن هؤلاء: « ليسوا من فرسان الميدان فأكثرهم تخصصوا في علم الاجتماع، أو علم النفس، أو تاريخ الأدب، أو عدة مواد، كالأدب، واللغة، وغير ذلك»¹. وبالإضافة إلى عدم التخصص هناك أمر آخر هو عدم مواكبة التسارع الهائل في إنتاج النظريات اللسانية الغربية، والبطء في وضع المصطلحات العربية المقابلة لهذه المفاهيم؛ فأحيانا تكون النظرية الغربية قد انتقدت، وربما لم يعد لها وجود حتى عند واضعيها أول الأمر، إلا أن بعضا من اللسانيين العرب ما زالوا يتبنونها ويدافعون عنها محاولين فرضها، رغم ثبوت قصورها، بل واستحالة تناسبها مع نظام اللغة العربية.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 09.

- غلبة النزعة الفردية، وفي كثير من الأحيان التعصب القطري (ولا يقتصر هذا الأمر على المصطلح اللساني فقط، بل يعم كل عمل عربي غالباً، كما سبق أن أظهرنا ذلك في المبحث الأول)، ومن مظاهر ذلك غياب التعاون والتنسيق الذي نتج عنه:

- الاختلاف والتعدد اللذين رافقا العمل الاصطلاحي، مما أدى إلى حالة من التشتت والفوضى الاصطلاحية؛ وقد اختلفت مظاهر هذا التعدد، فمنها ما يرجع إلى المصطلح في حد ذاته، ومنها ما يرجع إلى المفاهيم، وأخرى إلى الواضع أو اللغة، سواء لغة الوضع أم لغة المفهوم الأولى... إلخ، ومن مظاهر هذا التعدد نحصي ما يلي:

- **تعدد الجهات الواضعة للمصطلحات:** فمن المعلوم أن المصطلحات العربية لا تصدر عن جهة واحدة بل تعددت جهات إصدارها وتوزعت على مختلف الأقطار العربية. بل وتعدد الوضع حتى في القطر الواحد؛ فعلى سبيل المثال من الجزائر نذكر الجهود الاصطلاحية للأساتذة: عبد الرحمن الحاج صالح، محمد يحياتن، عبد الجليل مرتاض، محمد الهادي بوطارن وغيرهم كثير. وكل من هؤلاء له نظريته ومنهجيته وتوجهه في وضع المصطلحات اللسانية.

- **تعدد مناهج وضع المصطلحات:** فالمتتبع للنشاط الاصطلاحي العربي يجد أن كل جهة تبنت هذه العملية (أفراداً كانوا أو جماعات) وضعت لنفسها مناهج ومقاييس تخصها، اعتمدت عليها في صياغة منظوماتها المصطلحية، وفي الغالب دون تنسيق بينها. ولعل ذلك يؤدي إلى تعدد آخر هو التعدد في طرق الوضع، فمن الواضعين من يفضل الاعتماد على التراث في جلب مقابلاته، ومنهم من يختار الترجمة، سواء كانت ترجمة حرفية أم جزئية، وغيرهما ممن يفضل التعريب، إلى غير ذلك من طرق ووسائل الوضع المختلفة. وهذا بحسب رؤية كل واضع وسببه في هذا الاختيار. (ولنا تفصيل في بعض هذه المناهج نوره في مبحث مقبل إن شاء الله).

- **تعدد مصطلحات المفهوم الواحد للواضع الواحد:** كثيراً ما نقف على وجود عدة مقابلات للمفهوم الواحد عند واضع واحد؛ ومثال ذلك ما نجده عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في بعض مصطلحاته من بينها: (لسانيات حاسوبية/ لسانيات رتابية/ حاسوبيات)، وكذلك مثلاً ما قابل به مصطلح Allophone (تأدييات الوحدات الصوتية / الوجه / اللغة / الإخراج / التأدية / التحصيل). وأحياناً كذلك يستعمل هذا المصطلح Allophone بلغات مختلفة، كالفرنسية، فيقول

Variant وهذا في مناسبات عديدة. مثال آخر عن هذا التعدد وهو ما حصل لمصطلح Structuralisme عند عبد السلام المسدي فقابله مرة بمصطلح (البنويّة) في معجمه قاموس اللسانيات، كما قابله بمصطلح آخر هو (الهيكلية)¹.

- تعدد لغات مصدر المصطلح أو اللغات الواسطة بين لغة المفهوم ولغة المقابل: أي ما ينطلق منه أي واضع للمصطلحات، فمنهم من ينطلق من المصطلح الإنجليزي، لكونه أخذ تعليمه باللغة الإنجليزية، أو ما يفعله من اعتمد اللغة الفرنسية. وهكذا مع غيرهما من اللغات. وسواء كان ذلك في الترجمة أم التعريب، وكمثال عن الترجمة ما قوبل به مصطلح Stylistics أو Stylistique فمن اعتمد المصطلح باللغة الإنجليزية قابله بالأسلوبيات، كما فعل الأستاذ سعد مصلوح، وأما من نقل عن الأصل الفرنسي، فقابله بالأسلوبية كفعل أغلب الباحثين المغاربة، والفرق بينهما في الجمع والإفراد.

أما التعريب فمن أمثلة ذلك مصطلحات (Moneme، Morpheme، Phoneme) و (Monème، Morphème، Phonème) فالأولى ترجمت (فونيم، مورفيم، مونيم) وأما الثانية فترجمت (فونام²، مورفام³، مونام). وأما عن اللغة الواسطة، فهناك من المترجمين من لا يأخذ مصطلحاته المراد ترجمتها من لغاتها الأولى، بل يعتمدون إلى لغات واسطة تكون همزة وصل بين لغته هو ولغة المصدر. إنّ أساس هذا الاختلاف مرده اقتصار كل مصطلحي على لغة واحدة، جاعلا منها مرجعيته في ترجمة مصطلحاته. ومن كانت حاله كذلك فقد يصعب عليه أحيانا فهم المصطلح الذي لا ينتمي إلى لغته التي تلقى علومه بها، وزيادة على عدم الفهم هذا قد يُصاغ المصطلح بشكل لا يتفق وقواعد تلك اللغة. ولو كان اعتماد المترجمين على أكثر من لغة في تحديد المفاهيم المراد ترجمة مصطلحاتها كان - في نظرنا - داعيا من دواعي التوحيد والتوافق في كثير من الترجمات العربية، ولعل هذا التعدد يعد ممدوحا ومطلوبا على خلاف ما

¹ ينظر: ميشال ريفاتار، محاولات في الأسلوبية الهيكلية، تقديم: عبد السلام المسدي، حوليات الجامعة التونسية، الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، العدد 10، 1973م، ص: 274.

² ينظر: ميشال زكريا، الأسنوية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1408 هـ/ 1986م، ص: 84.

³ المرجع نفسه، ص: 43.

أوردناه من مظاهر التعدد السابقة. وقد نبه الحاج صالح على هذا الأمر وهذا ما سنذكره في سياق حديثنا عن رؤيته الإصلاحية في مبحث قادم من هذا الفصل إن شاء الله.

- **تعدد مترادفات المصطلح الواحد في لغة المصدر:** هناك عدد من المفاهيم العلمية التي وضع لها أكثر من مصطلح في لغة المصدر، فإذا تمت ترجمة هذه المصطلحات من جهات متعددة، فكل منها يقع على مصطلح فيترجمه إلى العربية، فينتج عن ذلك تعدد في المقابلات العربية للمفهوم الواحد.

- **تعدد منابع التلقي:** ونقصد بذلك تعدد المدارس اللسانية الغربية، وتوزع اللسانيين المترجمين بينها. فالانتماءات المدرسية أو المذهبية المختلفة لها أثر واضح في غموض المصطلح اللساني واضطرابه، إذ يُقترح مقابل عربي واحد لمفهوم له دلالة عامة واحدة، إلى جانب دلالات جزئية مختلفة من مدرسة إلى أخرى¹. لأن المصطلح العلمي كما هو معلوم: «عناصر ضمن جهاز نظري متكامل، ليس له قيمة علمية في ذاته خارج هذا الجهاز»². وعليه فكان الواجب عند صناعة أي مصطلح علمي - وهنا نخص اللساني إذا أريد تقارب في هذه الصناعة- أن ننطلق من مدرسة معينة، أو على أقل تقدير ينبه الواضع إلى المدرسة أو المذهب الذي تلقى عنه هذا المفهوم.

- **تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد:** هذا المظهر لازم وتابع لما سبقه من مظاهر.

من بين أكبر العوائق وأخطرها - في نظرنا - هو نقص التكوين غالبا في الترجمة للمصطلحيين، ومن مظاهر هذا النقص في التكوين، عدم التنبيه إلى معاني المصطلحات اللغوية في لغة المصدر؛ فيكون المصطلح الأجنبي المراد ترجمته - مثلا - منسوباً إلى اسم، والاسم يحتمل أن يكون له معنى لغوي في لغة المصدر، فيترجم في اللغة العربية بمعناه اللغوي، فيبعد بذلك عن دلالاته على المفهوم الذي حدده واضعه الأول.

¹ ينظر: ليلي المسعودي: ملاحظات حول معجم اللسانيات، مجلة اللسان العربي، العدد 35، 1983م، ص: 211.

² الطاهر ميلة: مقارنة المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات بعينة من المصادر المصطلحية، مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، العدد 2، جوان 2007م، ص: 108.

2. الرؤى الإصلاحية لإشكالات المصطلح اللساني.

إلى جانب ما أشرنا إليه من تشخيص لواقع المصطلح العربي من قبل علماء العربية المختصين في هذا المجال، وما تبين لهم من إشكالات تعترض العمل الاصطلاحي، فقد حاول الكثير منهم بعد إبراز هذا الواقع الخطير؛ صوغ الحلول لهذا الخطر الذي بدأت عواقبه بالظهور في مؤلفات هؤلاء المختصين في هذا الميدان، وأولها انقسام العالم العربي، وتخذق كل قسم تحت مسمى لمدرسة من مدارس الاصطلاح شرقا وغربا؛ دون أن يكون لهم بالفعل مدرسة ومرجعية عربية خالصة، والسبب في ذلك أن هذا العلم غربي الدال والمدلول في عمومته، إذا استثنينا ما أنتجته الحضارة العربية في مجال علوم اللسان، والتي عرفت بالدراسات اللسانية العربية القديمة حديثا من قبل علماء اللغة العرب القدامى، ثم ما اجتهد فيه بعض المتأخرين.

إن غياب أي اتفاق عربي- رغم جهود الجمعيات والجامعات والمؤسسات العلمية العربية - حول المصطلحات اللسانية المتداولة حاليا في الكتابات اللسانية العربية، في نظر بعض أهل الاختصاص ممن سنورد أهم مقترحاتهم بعد قليل، عائد إلى عوائق، منها مثلا اختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين العرب، وتوزعهم بين ثقافات غربية متعددة من فرنسية، كحال أغلب علماء المغرب العربي، وإنجليزية ارتبطت بالمشاركة، وألمانية توزعت بين هذا وذاك. فالمعلوم تاريخيا سيطرة الاستعمارين الفرنسي والبريطاني على معظم البلاد العربية شرقا وغربا، والجميع يعرف كذلك ما لثقافة هذين الاستعمارين من تأثير كبير على الثقافة العربية بصورة عامة،

وفضلا عن ذلك فإنّ بعد أو قرب هذا القطر أو ذاك من هذه الدولة الغربية أو تلك، قد أثر هو الآخر في استخدام لغة هذه الدولة أو تلك. كما أن لتخرج أبناء هذا القطر العربي أو ذاك، من جامعات غربية متعددة المناهج له تأثيره أيضا. إضافة إلى ذلك النزعة الفردية في اختيار المصطلح العربي، وغياب التنسيق الجماعي، وعدم الالتزام بقرارات المجامع والهيئات العربية في هذا المجال التي بقيت - وما أكثرها - حبرا على ورق؛ فالمنتبع لمناهج الوضع التي ابتدعها بعض هؤلاء (سنسوق بعضها في قادم المباحث) يرى اختلافات كبيرة بينها من حيث التنظير أو الممارسة التطبيقية في صناعة المصطلح. هذا وإن غياب المتابعة من قبل أصحاب القرار من حكومات ومنظمات متخصصة. ولا يغيب عنا أيضا التفاوت في المستوى العلمي

للسانين العرب، وغياب التخصص الفعلي في علوم اللسان. ومما لا شك فيه أن عدم الفهم الدقيق لهذا العلم الحديث النشأة وما يرد من نظريات لسانية غريبة متجددة، زاد من شساعة هذا الاختلاف والتباعد والتعدد.

ولأجل إيجاد حلول لما تقدم من عوائق، حاول كثير من أهل التخصص اقتراح مقاييس ومناهج ورؤى إصلاحية، كُلٌّ بحسب نظريته لأهمية هذا العائق أو ذاك. ولعلنا نورد رؤى لعلماء من بيئات مختلفة من الوطن العربي، كان لأصحابها نظر في مثل هذه القضايا؛ وذلك لما عرف عنهم من خبرة واطلاع وفهم عميق للنظريات اللسانية الغربية، وكذلك الاتصال شبه الدائم بأساطين الفكر اللساني الغربي¹. فنظرا لما يكتسبه ضبط المصطلح من أهميه بالغة في تحصيل العلوم كان لابد على المختصين المسارعة لوضع استراتيجيات ومناهج ومقترحات؛ تساعد الدارسين على التمكن من ناصية المعارف باكتساب مفاتيحها وحسن استعمالها.

ولعلنا نبدأ من قول لأحد الباحثين جاء فيه ما نصه: « اللغة ملك مشاع بين كل الناس، ينهل منها كُلٌّ حسب قدراته الفكرية، ويعمل كُلٌّ حسب كفاءته على تطويرها، إلا أن ذلك لا يعني أن نترك اللغة هباء منثورا، بين العارفين والجاهلين يعبثون فيها، دون قيد أو شرط. فالرقابة واجبة بخصوص الاستعمالات الحسنة للغة، حسب القواعد الموضوعية والمصطلحات المفروضة وضعها، للمحافظة على سلامتها وأصالتها وهويتها، وخوفا من الصيغ المغلوطة وكثرة المصطلحات حدّ الازدحام²، فسلامة اللغة تفرض قواعد وقوانين على مستعمليها من بينها الوضع الدقيق والصناعة السليمة لما يقابل مفاهيم اللغة من مصطلحات، وعلى ضوء ما جاء في هذا النقل. فكما قلنا فقد تصدى بعض الباحثين لما يعترض العمل الاصطلاحي اللساني خاصة من إشكالات، وهذا بطرح بعض الرؤى التي يرون فيها صلاحا لواقع المصطلح اللساني العربي اليوم، ومن بينها:

¹ نقصد بأصحاب هذه الرؤى الأساتذة: عبد الرحمن الحاج صالح، ومازن الوعر رحمهما الله، وهذان ممن مارس بشكل أكبر العملية النظرية القائمة على النقد العلمي للنظريات اللسانية الغربية، وقد اتسمت أعمالهما بالميل إلى التنظير أكثر من الممارسة التطبيقية. وأقصد هنا ما يخص قضايا المصطلح اللساني طبعاً، أما الرؤية الثالثة فلأحد صنّاع المعاجم اللسانية، والذي يعد أول من قدّم معجماً لسانياً عربياً للقارئ العربي، ألا وهو الدكتور محمد رشاد حمزاوي.

² محمد طبي: وضع المصطلحات، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1992م، ص: 81.

1.2. إشكالات المصطلح وحلولها من منظور عبد الرحمن الحاج صالح:

للباحث عبد الرحمن الحاج صالح نظرتة الخاصة إلى إشكالات المصطلح، من ناحية الوضع والاستعمال، ولا نقصد بهذين المصطلحين كما استعملهما الحاج صالح بل أعني بهما إيجاد المصطلح بحد ذاته، ومناهج وآليات هذا الوضع، واستعمالات هذا المصطلح، فهو يرى أن هذه الإشكالات - والتي لا تخص وضع المصطلحات فحسب، بل إنها تمس البحث العلمي العربي بشكل أعم - تنحصر في أمور ثلاثة، يقول الحاج صالح: «يتصف البحث العلمي في اللغة العربية في زماننا هذا بصفات جدّ سلبية بالإضافة إلى ما يعرفه العصر من تكنولوجيا حديثة تطبق على البحوث اللغوية بنجاح تام في البلدان الراقية. ويعرف كل واحد البطء الذي يسير به وضع المصطلحات وإقرارها، وحرفية هذا العمل وفرديته، ومشكل ذيوع هذه المصطلحات في الاستعمال. ثم إن اللغة جوانب أخرى، لا بد أن تستغل في البحث فيها هندسة اللغة الحديثة»¹. فنجد الحاج صالح من خلال هذا القول يحصر كما قلنا هذه الإشكالات في ثلاثة أمور سنبينها مع تحديد كيفية معالجتها - بحسب ما يراه الحاج صالح دائما - في ما يأتي:

1.1.2. إشكالات المصطلح اللساني عند الحاج صالح:

أ. عشوائية العمل:

ويقصد الحاج صالح بذلك، عدم خضوعه لضوابط علمية، وذلك بعدم مراعاته لمعطيات العلوم اللسانية الحديثة بصفة خاصة، ومنهجية العلوم الاجتماعية بصفة عامة². فالبحث العلمي الذي لا تحكمه مقاييس علمية دقيقة، والتي يرى الحاج صالح أن من أهمها مقاييس المشاهدة والتحليل، يعد عملا عشوائيا، يتصف كما سماه الحاج صالح بالخضوع للتحسس الذاتي المبعثر، وتسيير الأمور على الهاجس. وبالنسبة للبحث الخاص بالمصطلحات والذي يهمننا في هذه الدراسة؛ ينبه الحاج صالح إلى أنه لا يقصد بالمقاييس العلمية، ما هو معلوم بالضرورة عند المختصين بآليات وضع المصطلحات (كقواعد الاشتقاق، وتفرع الألفاظ من الأصول، والنحت، وطرق الاتساع في اللغة، والمجاز وغير ذلك)، فعلى أهميتها وضرورة

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 125.

² المرجع نفسه، ص: 126.

الاعتماد عليها إلا أنها لا تفي بالغرض، إذ إنّ اللغة وضع واستعمال. فعلى واضع المصطلح أن ينظر في واقع استعمال من يوجه إليهم هم هذا المصطلح، يقول الحاج صالح: « إنّ اللغة وضع واستعمال، وليست فقط وضعاً. بل لظواهر الاستعمال أسرار وكيفيات خاصة. واللغوي الذي لا يهتم بذلك فمثله كمثل الذي يضع للناس أدوات، دون أن يراعي اهتماماتهم وحاجاتهم الحقيقية، ودون أن يلتفت إلى ما يناسبهم من تلك الأدوات ... »¹.

إنّ الكشف عن أسرار وكيفيات ظواهر الاستعمال، يقتضي منا إن أردنا عملاً مصطلحياً ممنهجاً خاضعاً لمقاييس علمية دقيقة ما يأتي²:

- النظر في ما وضعه اللغويون العرب من مصطلحات ومحاولة حصرها وإحصائها.
- إجراء تحريات ميدانية واسعة، لإحصاء ما دخل من هذه المصطلحات في الاستعمال الفعلي وما لم يدخل.
- النظر في تلك القوائم للبحث عن أسباب نجاح مصطلح، أو فشله من جميع الجوانب: الاجتماعية، النفسية، والفيزيولوجية، وغير ذلك. ويتم ذلك بوضع مجموعة من الافتراضات، وإخضاعها لأنواع من الاختبارات: كاستفتاء يُوجّه إلى المستعملين أنفسهم، أو كاختبار لمجموعة من المصطلحات، حيث يجرب مدى نجوعها في ميدان العمل في مدة معينة، وهذا على منوال ما يصنعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة في اختبار مصطلحاته.

والعشوائية في العمل لا تتوقف على ما سبق، فقد لاحظ الناقد المحقق الحاج صالح أن هذه العشوائية عرفت أيضاً وسيلة أخرى من وسائل وضع المصطلحات، وهي اللجوء إلى القواميس العربية، يقول الحاج صالح في ذلك: « ثم إنّ هذا البحث القاموسي هو نفسه غير خاضع عند أكثر اللغويين في زماننا لمقاييس منهجية دقيقة بل هو أيضاً اعتباطي »³. ثم يتبع هذا الطرح بتساؤل مهم، موضحاً هذه العشوائية في هذا الجانب من البحث المصطلحي، إذ يقول: « فهل اعتمد اللغويون قبل اليوم على منهجية علمية واضحة دقيقة في استخراجهم للألفاظ

¹ المرجع السابق، ص: 126 / 127.

² المرجع نفسه، ص: 127.

³ المرجع نفسه، ص: 128.

من القواميس؟ أم هل كان عملهم هذا منظماً منسقا مخططاً، بحيث لا يترك مما هو موجود في طي القاموس أي شيء يستحق أن يذكر ويقترح كمصطلح يناسب المسمى الفلاني؟¹

وكتعقيب على ما تساءل عنه حاول الحاج صالح أن يعرض حال هذا النوع من العمل بقوله: « والمؤسف أن هذا البحث ينحصر في تصفح هذا اللغوي أو ذاك المرة بعد المرة لقاموس معين، بكيفية جزئية متقطعة مبعثرة غير شاملة »². ثم يواصل الحاج صالح تساؤلاته بما يصف به ما آل إليه البحث في المجال المصطلحي، قائلاً: « ثم هل أقيمت ورُتبت كل المفاهيم الأساسية، التي لا يوجد لها مقابل في اللغة العربية »³. فإن حصل هذا الإحصاء لهذه المفاهيم المعنية وتم ترتيبها - يقول الحاج صالح - « فعلى أي أساس يتم اختيارها؟ ولماذا كان دائماً المنطلق اللغة الفرنسية وحدها أو اللغة الإنكليزية وحدها؟ »⁴، وهذا إشكال آخر ينبه إليه أستاذنا وهو اعتماد إحدى اللغتين المذكورتين فقط، دون غيرها من اللغات من قبل واضعي المصطلحات، لتكون ركيزة ومنهلاً في استقاء المصطلحات، وهذا خطأ بين وقع فيه هؤلاء.

فقد يتفق لفظان من لغتين مختلفتين في دلالتهما على مسمى واحد من جهة، ويختلفان في نظرة أصحابهما إلى ذلك المسمى من جهة أخرى، ولهذا - كما يرى الحاج صالح - ينبغي أن يكون المنطلق في اختيار المقابل أكثر من لغة واحدة، لضبط المفاهيم المشتركة بين الأمم كما يقول. وهنا يركز الحاج صالح على أمر بالغ الأهمية، وهو تجنب التبعية الثقافية التي قد تشوه الشخصية العربية، ولهذا يدعو إلى التحفظ الشديد في نقل المفاهيم الخاصة بأمة واحدة والاقتصار عليها دون غيرها من لغات العالم.

ويذهب الحاج صالح إلى أن اختيار الألفاظ من القواميس عمل عشوائي أيضاً؛ وهذا من جهة أنه لا يعتمد في استقائه على الاستقراء الواسع الشامل، أي المسح الشامل لجميع معطيات اللغة، بل لجميع ما ورد في النصوص التي وصلتنا. فقد تعترض هذه الألفاظ المختارة عقبات كغرابيتها مثلاً، ليس فقط عند مستعملي اللغة اليوم، بل حتى بالنسبة لمن تكلم العربية

¹ المرجع السابق، ص: 128.

² المرجع نفسه، ص: 128.

³ المرجع نفسه، ص: 128.

⁴ المرجع نفسه، ص: 128.

قديمًا. ويمثل الحاج صالح لهذه الغرابة بمصطلحات ك: الإريز المقترح كمقابل للهاتف، والمِطْثَة للدلالة على مضرب الكرة. ولا عجب في غرابة هذين اللفظين. ولو صحت صيغ هذه الألفاظ في أصل الوضع فلا يُكتفى بذلك بل الواجب أن يُعرف مدى شيوع هذه الصيغ في القديم والحديث على حدّ سواء، وليس هذا فقط بل بأي معنى وما السياقات التي وردت فيها هذه الألفاظ وبهذه الصيغ بالذات.

والغرابة أيضا تشمل ما تنافر من حروف هذه الألفاظ ، ولا تتأتى معرفة ذلك إلا بالعودة إلى ما قاله العلماء في شأن الأصوات والحروف وتنافرها ثم الاعتماد على التجارب العلمية في المخابر الصوتية، كمثّل ما قام به الحاج صالح، يقول الحاج صالح: « ولهذا أيضا بدأنا في بلادنا في إجراء البحوث الميدانية والمخبرية الشاملة، للحصول على هذه المعطيات التي لا مناص منها. وسبق لنا أن ذكرنا في بحث سابق نشرناه في مجلة اللسانيات (العدد الرابع) بعض المقاييس التي استخلصناها من بحوثنا وبحوث غيرنا لاختيار الألفاظ »¹.

ب. العمل شبه الحرفي:

يقول الحاج صالح: « إنّ البحث في وضع المصطلحات العربية لا يزال كما قلنا شبه حرفي، ونعني بذلك أنه لم يخرج من طور البحث الفردي اليدوي، أي لا يزال يجري على مستوى الأفراد حتى لو كان المعنيون به منتسبين إلى هيئة علمية، يعملون فيها مع غيرهم لأن عملهم ليس جماعيا في الحقيقة »². فالعمل الجماعي في نظر الحاج صالح يقوم على التكامل في العمل، والانتظام انتظام الخلايا - على حسب تعبيره - بالنسبة للجسم الحي. كل عضو يؤدي مهمة معينة لفائدة عضو آخر داخل نسق متكامل. وقد أعطى الحاج صالح مثالا لهذه الجماعية والتكامل، وهو مشروع الرصيد اللغوي على المستوى المغاربي، وقد أفضنا الحديث عنه في سابق الفصول مما يغني عن التفصيل فيه.

¹ المرجع السابق، ص: 130.

² المرجع نفسه، ص: 130.

ج. عدم الشمولية:

غالبا ما يقتصر الكثير من اللغويين - في نظر الحاج صالح - على المعاجم المتداولة كلسان العرب مثلا أو الصحاح في اختيار مصطلحاتهم، لجهوزيتها وسهولة الوصول إليها، ويتجاهلون ما وصل إلينا مما تحتويه أمهات الكتب. وهناك دافع آخر هو: «اضطرار الخبراء والأساتذة العرب إلى إيجاد المقابل العربي في أقرب وقت، ليتمكنوا من تحرير تقاريرهم ومقالاتهم ومحاضراتهم بالعربية (في الجامعات والمؤسسات المعربة). وكذلك هو الأمر بالنسبة لمؤلفي المعاجم»¹؛ وهذا السبب يرجعه الحاج صالح أيضا لغرض؛ هو لجوء المصطلحيين إلى الترجمة الحرفية أو ترجمة اللفظ دون المعنى.

ومن الدوافع أيضا إلى الاقتصار على هذه القواميس الظن بأن كل ما هو موجود في هذه المصادر يطابق تماما ما هو موجود في الاستعمال. ورغم صحة هذا الظن في ظاهره كما يعتقد الحاج صالح، « ففيه الكثير من المعاني والمدلولات الجزئية قد لا ينص عليها القاموس، إما لكثرتها، وإما لأنّ اللفظ قد استعمل كمصطلح خاص بفن أو علم معين أو لمفهوم جديد، طرأ بعد تدوين العلماء للغة »². ويستدرك الحاج صالح على هذا بقوله: « والحق أن هذا العمل يعجز عن القيام به الأفراد لمشقته العظيمة، وقد يعجزون عن التصفح المنتظم المتواصل للمعاجم نفسها، فما بالك بمئات الآلاف من النصوص»³.

د. المصطلح اللساني والترجمة:

الترجمة كما هو معلوم؛ نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى، مع المحافظة على التكافؤ ودون الإخلال بالمعنى، وقد ذهب اللسانيون إلى أبعد من ذلك فعادوا الترجمة علما فرعيا من اللسانيات التطبيقية، فقالوا: « إن الترجمة عملية لسانية لنقل المكافآت بين لغتين مختلفتين»⁴، فإذا كانت كذلك فلا غرو أن تُعد الترجمة أولوية من أولويات حملة علم

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: الذخيرة اللغوية العربية، 1986م، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 27، ص: 46.

² عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 132.

³ المرجع نفسه، ص: 132.

⁴ عبد العزيز محمد محسن: المصطلح العلمي عند العرب، دار الهاني، القاهرة، ص: 55.

أرادوا نقله من لسانه المنتج له إلى غيره؛ وعلى هذا فترجمة المصطلح اللساني تعد من أخطر العوائق والإشكالات التي تُواجه الباحثين المختصين، بل ورواد اللسانيات من طلبة ومستخدمين لها بصفة عامة؛ في فهمها ومعرفة كنهها والتحكم فيها تحكما يخدم اللغة العربية، ويؤتي ثماره كما هو الحال في منشئها الأول، ولسانها المنظر لها بادي الأمر.

وكما تقرر سابقا فإنّ المصطلح اللساني يُعدّ أمرا جوهريا في نقل العلوم من لسان النشأة إلى غيره من الألسن المتلقية لهذه المعارف، وتتطلب عملية النقل هذه مهارات لسانية ومعرفية تساعد المترجم على ضبط مفهوم المصطلح حسب سياقات استعماله، وفي هذا المعنى يقول الجاحظ عند ذكره لشروط المترجم: « لا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأنّ كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعرض عليها ¹». وقد أدى اختلاف المهارات وتعدد السياقات إلى اختلاف عملية الترجمة، إذ نجد ترجمات متنوعة تخص مصطلحا لسانيا واحدا. أو نجد مصطلحات مختلفة لمفهوم لساني واحد.

ونظرا لأنّ الترجمة - كما يرى الحاج صالح - : « من الوسائل الأساسية للرقى اللغوي في أية لغة، ومن هذا المنطلق أرى أنه من الضروري أن يكون موضوع اهتمام بالبحث العلمي وأن تكون موجودة في كل مؤسسة علمية تمارس كما يمارس التكوين والبحث في الوقت نفسه. ² فهي إذا تعد وسيلة أساسية في تعميق التواصل بين مختلف الألسن الناقلة للعلوم والمعارف. مما يزيد من تقارب وفهم وسعة أفق، لما تحمله هذه الأوعية من مفاهيم علمية بشكل واضح ودقيق. فلن تنجح الترجمة في نقل المفاهيم من منتج للمعرفة إلى مُتلقٍ لها، إلا إذا أعطت المفاهيم المقابلات التي تعكس حقيقتها في البعد المعرفي الذي تنضوي تحته، وهذا يعني أن المترجم مطالب باعتماد المصطلحات العلمية التي اتفق المختصون حولها، وكلما راعينا في

¹ الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): الحيوان، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1384هـ/ 1965م، ج1، ص: 76.

² عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص: 371.

أعمالنا وحدة المصطلحات ودقتها، ومناهج على أسس علمية سليمة لوضعها، تجنبنا الخلط وسوء الفهم الذي قد يقع فيه القارئ أو الباحث المتلقي للعلوم.

وعلى هذا الأساس لم يُغفل علماء العربية منذ أول اتصالهم بالحضارات الغربية، وأول محاولة منهم لنقل علوم هؤلاء، لم يغفلوا هذه الحقيقة، وهذه الأهمية البالغة للترجمة والتحكم في آلياتها، فقد حاولوا إرساء قواعد تضبط العمل الترجمي ومهنة الترجمان، ومثال ذلك ما أوردها على لسان أحد عظماء علماء العرب، وهو الجاحظ .

وعلى الرغم مما تعرضت وتعرض له الترجمة من صعوبات، إلا أنها تبقى في نظر الحاج صالح كما سبق ذكره، وسيلة مهمة جدا في العلوم الحديثة. تقوم على ازدهار اللغة ورفيها، مما يتوجب عليه ضرورة توفرها في كل الميادين العلمية، إذ كان لابد من نشرها في مؤسسات تمارس فيها البحوث والتكوينات الدراسية وغيرها. وترجع نظرتة هذه إلى مجموعة أسباب لعل أهمها¹:

- أن الترجمة تعد بابا من أبواب التفتح على الآخر.

- الاستزادة اللغوية، إذ يذهب إلى أن إتقان لغة زائدة عن اللغة الأم هي فرض عين على كل مشتغل بالبحث.

وقد بين الحاج صالح ضرورة إقامة مراكز للدراسة والترجمة في العالم العربي، وتشجيع الأبحاث فيها، ونراه يشترط الجماعية في التنفيذ، فترجمة المصطلح اللساني - الذي يعد بالغ الأهمية - ليس عملية فردية المجهود أو أحادية البعد، إنها اشتراك عملي بين مساعٍ كثيرة، فضلا عن كونها اشتراك علمي بين مجالات معرفية متعددة؛ وذلك لأن الخطاب اللساني (القديم والحديث) خطاب متعدد المصطلحات، إلى درجة أن لكل تجربة لسانية رصيدها المصطلحي الخاص بها².

ولم يكتف الحاج صالح بالجانب النظري في تناول أهمية الترجمة، وإيراد فاعليتها؛ بل تعدى ذلك إلى التطبيق. إذ نراه يسعى دائما لتطبيق ما يقترحه من أفكار عملية في شكل

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 371.

² ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 371.

مشاريع، إمّا أن يقوم بتنفيذها أو يقترحها في الملتقيات، وعلى الهيئات التي انتسب إليها. ومن بين هذه التطبيقات؛ مشروع أشرنا إليه في فصلنا السابق، ألا وهو مشروع الذخيرة العربية، وآخر هو مشروع تكوين اختصاصيين في علم المصطلحات والترجمة المختصة¹، فهو يرى ضرورة تكوين الاختصاصيين في مجال الترجمة، لتزول عشوائية وضع المصطلحات العلمية، وتقنين الترجمة بطريقة علمية معتمدة.

ومن بين أهداف هذا المشروع²:

- سد الفراغ الكبير الذي يعانيه الوطن العربي في هذا المجال، هذا الفراغ أدى إلى عرقلة النمو العلمي والتكنولوجي في الوطن العربي. والذي أثر سلباً على المستوى الاقتصادي والثقافي لهذا الوطن.

- تكوين مختصين في الترجمة، لنقل العلوم والتكنولوجيا، ويكون ذلك بالإعداد على نطاق واسع لعدد كبير من المترجمين في نقل العلوم. ومن المعروف أن العدد الذي تتوفر عليه البلدان العربية من الاختصاصيين في الترجمة عدد قليل جداً.

- الاطلاع على ما استجد من الدراسات والنظريات الغربية والاستفادة منها. وأمر معرفة ما وصل إليه غيرنا من الضرورة بمكان، إذ إن الاكتفاء الذاتي في ميدان العلوم، ليس كمثل الاكتفاء الغذائي؛ حيث إننا لو اعتقدنا ذلك فسنكون قد أغلقنا على أنفسنا مثل ما فعلنا في عصر الانحطاط، ويكون مآلنا ما آل إليه الحال في ذلك العصر، ونتجاهل بذلك ما يصدر في الخارج من الدراسات العلمية العظيمة القيمة.

- توفير الكتاب العلمي، مما يؤدي إلى استرجاع اللغة العربية لمكانتها.

هذا وينبّه الحاج صالح إلى أن المقصود من هذا المشروع الضخم ليس تكوين تراجمة فقط، بل اختصاصيين في علم المصطلح، الذي يعدّ علماً من علوم اللسان التطبيقية (وهذا بحد ذاته مجال آخر من مجالات اهتمام الحاج صالح بقضايا المصطلح اللساني).

¹ المرجع السابق، ص: 372.

² المرجع نفسه، ص: 373/372.

إضافة إلى ما سبق الحديث عنه من إشكالات تواجه واضع المصطلح اللساني العربي خاصة، والعلمي العربي عامة، يذكر الحاج صالح صعوبات يلاقيها الباحث العربي في مجال اللسانيات خاصة عندما يحاول هذا الأخير أن يقدم لجمهور المثقفين ما يحصل لديه من المعلومات الفنية، إما بمجهوده الخاص، وإما بالنقل عن غيره من العلماء، إذ يحصر الصعوبات هذه في أمور، منها الصعوبة الراجعة إلى عسر المادة العلمية لشدة تقنياتها أو تجريدها، ومن الإشكالات الناجمة عن هذه الصعوبة :

- مشكلة اللغة العلمية والمصطلحات، حيث تنفر عن هذه المشكلة مشاكل جزئية، منها ما أصاب اللغة منذ أن قصرت مهمتها على أداء المعاني الشعرية الخطابية، وأجبرت على ترك المعاني العلمية، اللهم إلا ما جمد وتقلص ظله من المفاهيم التقليدية التي أصبحت لا تنير الصدى المطلوب منها في أذهان الباحثين، وذلك إما لاندثار المفهوم الأصيل القديم، وقيام مفهوم آخر مقامه، وليس له ما للأول من الإشعاع والفاعلية المنهجية، وإما للتميع الدلالي الذي أصيبت به أكثر هذه المصطلحات، فصارت تدل على مدلولات غير واضحة، أو على صفات عرضية لا تلزم المفهوم القديم¹. كل هذا يؤدي إلى عدم الدقة وعدم الضبط في تأدية المعاني كما يرى الحاج صالح.

- إشكال آخر متمثل في عدم توفر المصطلحات العربية، لتأدية كل هذه المعاني العلمية، وذلك رغم كل ما يبذل في هذا المجال، هذا الجهد الغزير لم يستطع أن يواكب وضع الآلاف المؤلفة من المصطلحات، لمقابلة ما وضعه غيرنا منها في عشرات السنين، وكان الواجب - يقول الحاج صالح - أن تواكب اللغة الركب الحضاري العلمي، فالمواكبة والمسايرة اللغوية الكاملة من أهم شروط التقدم، وأشد الناس احتياجاً لها هم الباحثون. ويمثل الحاج صالح وتيرة سيرنا في هذا المجال، في مقابل سير غيرنا « كترج المتواليات العددية بالنسبة إلى تدرج المتواليات الهندسية »².

ويتساءل الحاج صالح في هذا الصدد: « كيف يجوز لنا أن نُبقي البحث اللغوي على ما هو عليه الآن من بطء وفوضى؟ وكيف نتركه يسير هذا السير المتثاقل، ولا نبادر إلى اتخاذ

¹ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 11 / 12.

² المرجع نفسه، ص: 13.

الوسائل الجبارة التي يجب اتخاذها في مثل هذه الأحوال؟ أفلا يحسن أن يكون هذا العلاج على قدر تضخم الداء؟¹. وكجواب من الحاج صالح عن هذا الكم من التساؤلات، يذكرنا بما حاولته جامعة الدول العربية من تنظيم ما تبعثر هنا وهناك من جهود، وتوحيد ما جرى استعماله من المصطلحات، فنظمت لذلك العديد من المؤتمرات (الرباط: 1961م، والجزائر: 1964م)، إلا أنه ما لُمت نتيجة محسوسة من هذه اللقاءات، باستثناء مركز التعريب الذي أنشأته بالرباط، وقد بقي هذا المركز مدة طويلة يعمل في عزلة، ونحن - يقول الحاج صالح - لا نفهم بتاتا كيف تُقرَّر المشاريع، ولا يلجأ في تحقيقها إلى العمل المُخطَّط، إذ لا يعقل أبدا أن يتم مثل هذا العمل بدون أن يوضع له مخطط لمدة معينة، يبالغ في تدقيقه وضبطه ويتشدد في تطبيقه إلى أقصى درجات التشدد، وتُعيَّن فيه سلفا كل حكومة سهمها المالي والفني - بل وتدفعه بمجرد الموافقة عليه - وتحصر به (مثل كل المخططات الاقتصادية الجدية) جميع الأهداف والوسائل، وتحدد مراحل إنجازه بما تحتوي عليه من عمليات جزئية مفصلة تقتضيه دقة برمجتها وكذا كل الآجال التي ينبغي أن تتم دونها هذه العمليات².

- ثالث هذه الإشكالات يورده الحاج صالح، ويصفه بأخطر الإشكالات، وهو تجاهل المتفقين أو عدم اكتراثهم بحقيقة جوهرية هي أن « اللغة التي يستعملها الناس في عصر من العصور قد تكون - إذا لم يعد فيها النظر - من أكبر العوائق في طريق الترقى العلمي »³. فمن المعلوم أن لكل عصر اصطلاحاته التي تدل على مسميات ومفاهيم تظهر فيه، وزوال هذه المصطلحات، وترك الناس استعمالها تبع لزوال هذه المفاهيم التي دلت عليها؛ ف: « مجموع المعاني، أو بالأحرى نظام المفاهيم الذي يسود النشاط الفكري في عصر من العصور، يوجد بالطبع متبلورا في مفردات ذلك العصر »⁴. وهنا يكمن العائق والذي يتعلق بالإطار الزمني لاستعمال اللغة فإنّه: « إذا تطبع الناس على استعمال هذه الكلمات بتلك المعاني واستأنسوا مضمونها، بل ورفضوا أن تكون لها معاني أخرى غير ما تعودوا عليه، كان ذلك من أفقم الموانع

¹ المرجع السابق، ص: 13.

² ينظر: المرجع نفسه، ص: 13.

³ المرجع نفسه، ص: 13.

⁴ المرجع نفسه، ص: 14.

للتلقي العلمي¹. ومن ثم فإذا استطاع الباحث أن ينتبج الاستعمال الحقيقي لكل مفردة مرتبطة بزمان استعمالها، سهّل عليه حينها استغلالها أحسن استغلال، وتوظيفها بدقة كمقابل لما استجد من مفاهيم.

بعد بسط ما رآه الحاج صالح إشكالا يعترض العملية الاصطلاحية، أراد الحاج صالح - باعتباره أحد المختصين في الحقل اللساني - أن يعرض مقترحا يتضمن شروطا يعتبرها أدوات كفيّة، تضمن وضع مصطلحات تتناسب مع ما استجد من مفاهيم؛ فلتغير وتحسن أحوال البحث المصطلحي، لا بد أن يستجيب لمتطلبات عصرنا الحاضر، ولن يتم إلا باستيفاء العلماء واللغويين من أهل الاختصاص لشروط، تعد أدوات لازمة لوضع المصطلحات هي²:

1. الاستناد على مجموعة واسعة من المعطيات، أي أن نقوم بمسح كامل لما يستعمله المواطن العربي في القطر العربي بأكمله، ولا نخص ما هو مستعمل اليوم فقط، بل كذلك يشمل ما كان مُستعملا قديما، وورد في النصوص العلمية، وهذا بالرجوع إلى التراث العلمي العربي، ولا يكفي في ذلك بالمعاجم القديمة التي لا تعبر دائما عما كان مستعملا ولا تحيط به.

2. ألا يعتمد على تصور واحد، والذي عادة ما يكون مصدره لغة أجنبية واحدة، فيجب إذن ولنجنب ذلك أن يكون المنطلق من عدة لغات، للإحاطة بكل التصورات الممكنة التي تنشأ عن هذا التعدد اللغوي.

3. أن ينظر في أسرار الاستعمال، ويعتد بقوانينه، وتُجرى الدراسات الواسعة النطاق لهذا الغرض.

وكل هذا يستلزم كما يقول الحاج صالح الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة، وما توفره لنا من آلات كالحواسيب التي تختصر الجهد والوقت. فمراعاة إذن للدقة العلمية أكثر والتي يدعو إليها الحاج صالح دائما، وفي إطار تسخير التكنولوجيا الحديثة، فقد أيقن أن اللجوء إليها من بين الوسائل الضرورية الواجب الاستعانة بها، إذ إن الحواسيب تقوم في وقت وجيز بما تقوم به

¹ المرجع السابق، ص: 14.

² عبد الرحمن الحاج صالح: الذخيرة اللغوية العربية، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1986م، العدد 27، ص: 48.

العشرات من الفرق في أشهر أو سنوات. ولنا أن نستفيد من هذه التقنية - في نظر الحاج صالح- في مجال تذليل الصعوبات التي تواجه المستخدم العربي للمعجم عامة، والمعجم اللسانية على وجه الخصوص، وذلك من حيث¹:

- حصر كل السياقات لكل كلمة وردت فيها أو في جزء منها مع ذكر المرجع الكامل لها.
- حصر جميع العبارات الخاصة، لا المفردات فقط، المتألفة الألفاظ بسياقات كل منها وذكر المرجع الكامل لها.
- تحليل حذف آلي لكل كلمة متمكنة تأتي في نص إلى مادتها الأصلية ووزنها.
- إحصاء آلي في نص أو عدة نصوص لكل وحدة لغوية أيا كانت بما في ذلك العبارات والجذور والأوزان.

هذا ولم يكتف الحاج صالح بما أورد مما رآه من فوائد يجنيها الباحثون من استعمالهم للتكنولوجيا الحديثة، بل اقترح أيضا وسائل يعتمد عليها مُنجز المعاجم في تحرير مداخله منها²:

- القيام بجمع كل المعاني المستخرجة من النصوص في جزازات تخص كل مفردة.
- استخراج السياقات التي ترد فيها المفردة، واستعمالها كشواهد، وذلك بحسب ما يقصده المعجم منها.
- يمكنه أن يدل في كل مدخل على درجة شيوع المفردة، ودرجة ترددها على الألسن أي الاستعمال، وهذا سواء كان في المدونات المنطوقة أم المكتوبة. وهذا لا بد منه فقد لا يعرف عن أحدها هل دخل بالفعل للاستعمال أم لا، وبأي اتساع. كما يمكن أن يبين إن كان يستعمل بكثرة في مجتمع معين أو في ميدان معين. وهذه المعلومات يحصل عليها بسهولة بالحاسوب.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 168.

² المرجع نفسه، ص: 169/ 170 .

2.1.2. مقاييس وضع المصطلحات وإقرارها عند عبد الرحمن الحاج صالح:

لم يكتف الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح بما قدمه من وصف للحالة التي يمر بها المصطلح العربي، وما يعانيه من إشكالات، ومحاولته إيجاد حلول مناسبة لها، بل تعدى ذلك إلى مشاركته في تقديم الكثير من المصطلحات، تضمنتها مؤلفاته اللسانية المختلفة، وهذا بالإضافة - كما هو معلوم - إلى مشاركته الفعالة في إنجاز المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الصادر عن مكتب تنسيق التعريب، بمعية نخبة من اللسانيين العرب. وبين هذا وذاك تعددت أشكال دراساته الاصطلاحية من وضع، وتأصيل، وبحث، ومقاييس دلالية لهذه المصطلحات، وممارسات نقدية مختلفة.

وقد كان للحاج صالح إسهام آخر لا يقل أهمية عما تقدم ذكره؛ فنظرا لكونه أحد أبرز الأعضاء الفاعلين في عديد المجامع اللغوية العربية، بل في بعضها يعد من الخبراء المصطلحيين فيها (على غرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، كان لابد أن نجد للحاج صالح حديثا، أو على الأقل إشارة إلى مناهج وضع المصطلحات، وإبداء آرائه فيها، ونقدها، أو إقرارها على اعتبار اجتهاده المعلوم ومشاركاته الكبيرة في هذا الميدان. وعلى ضوء ما تقدم وفي إطار مشاركته في المؤتمر الخامس للتعريب الذي نظمه مكتب تنسيق التعريب مترئسا للوفد الجزائري بالرباط - العاصمة المغربية - سنة 1986م؛ وفي كلمة الوفد الجزائري، اقترح الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح مقاييس لاختيار الألفاظ التي يراها مناسبة لتكون مقابلات للمصطلحات الوافدة في المجال اللساني. وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر من بينها مقاييس الحاج صالح في مجلة اللسان العربي في عددها السابع والعشرين. والتي كانت كالتالي:

- تفضل الكلمة الأصلية على الدخيلة، اللهم إلا إذا شاعت منذ القديم؛ فاللفظ الدخيل إذا شاع واستعمل، وطغى تداوله، أصبح له حكم اللفظ العربي الأصيل. يقول الحاج صالح: « ولا بأس باستعمال اللفظ الأجنبي الذي يدل على مفهوم خاص بمدرسة أو نزعة معينة، لا على ظاهرة أو حقيقة مسلمة¹. ويرى الحاج صالح أن الدخيل ظاهرة طبيعية معروفة في كل اللغات لكن الإفراط في استعماله في الاصطلاح، قد ينجر عنه فساد قوام اللغة المستعمل فيها : « الدخيل

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: الذخيرة اللغوية العربية، مجلة اللسان العربي، العدد 27، هامش ص: 46.

ظاهرة طبيعية، ولكن التوليد بوسائل الاشتقاق هو أيضا ظاهرة طبيعية، فلا ينبغي أن يطفو الأول على الثاني، وإلا تحولت اللغة إلى لغة أخرى¹.

- يفضل المصطلح القديم على المولد المحدث في عصرنا، وذلك لكي لا تتقطع الصلة بين الأجيال اللاحقة، وبين العلماء الأقدمين، وبينهم وبين التراث العلمي العربي عامة (وللعرب في مجال العلوم اللسانية أعمال وبحوث عظيمة، ينبغي أن تدرك أغراضهم فيها وتقدر حق قدرها). وهذا ما يفسره لجوء الحاج صالح إلى التنقيب في كتب التراث وتحريره اختيار اصطلاحات وعبارات الأوائل. ومن ذلك ما أقره من مصطلحات قابل بها مفاهيم نظريته الخليلية الحديثة، ومن ذلك أيضا انتقاداته لكثير من اصطلاحات العرب المحدثين.

- إن اللفظة التي اشتهرت قديما وحديثا بمعنى، فإنه ينبغي أن تترك لهذا المعنى - إذا كان من جملة المفاهيم التي تهتم بها علوم اللسانيات الحديثة - ويلجأ إلى لفظ آخر (وهذا لازم للمقياس السابق). فالحاج صالح من أكثر الداعين للعودة إلى المستعمل الحقيقي من اللغة وهذا لتجنب ما قد ينتج من بلبلة عن استعمال ألفاظ جديدة إزاء مفاهيم عرفها الأولون وعبروا عنها بمصطلحات رأوها مناسبة لهذه المفاهيم، بل وأغلبها تلقاها المستعملون بالقبول. فلا مبرر لاستحداث تسميات جديدة تقضي إلى فوضى في الاصطلاح العربي، وتشتت المفاهيم اللسانية، يقول الحاج صالح عن ذلك: « فقد بينا أن الرجوع إلى الاستعمال الحقيقي هو ضروري لتلافي البلبلة الاصطلاحية، وأنه ليس من المعقول أبدا أن يشتغل باللغة وبالمصطلحات خاصة في عزلة عن كل ما يستعمل هذه اللغة »².

فحجة الحاج صالح في الاعتماد على المستعمل من اللغة وعدم الاكتفاء بالوضع، هي الحدّ من ظاهرة الترادف المصطلحي المعبر عن المفهوم الواحد؛ وذلك أنّ النظر في الاستعمال والتنقيب فيه يهدي صاحبه إلى معرفة ما إذا كانت تلك الألفاظ قد عرفها المتقدمون في اصطلاحاتهم، ومعرفة كذلك ما قابلوها بها من مفاهيم. فإن وجد الواضع ما يغنيه من ذلك عن استحداث مسميات جديدة فالأفضل له - كما يرى الحاج صالح - أن يترك المعنى للفظ

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، هامش ص: 114.

² عبد الرحمن الحاج صالح: أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد 7، جوان، 2008م، ص: 13.

الذي اشتهر به أول الوضع ولا يلتفت إلى غيره. وهذا الفعل بالإضافة إلى ما سبق ذكره أدعى إلى ترسيخ المفاهيم في أذهان المتلقين. وقد وافق الحاج صالح في ذلك ما ذهب إليه المصطلحي الكندي¹ Robert Dubuc في حديثه عن وظيفة المصطلحي حيث يقول:

« le terminologue n'est pas d'abord un fabricant de mots. Sa fonction consiste beaucoup plus à trouver les mots existants qu'à en créer à tout propos. La création d'un néologisme ne se justifie que si l'on a fait la preuve de la carence de l'appellation cherchée dans la langue de reference »².

الترجمة:

عالم المصطلحات ليس صانعاً للكلمات في المقام الأول. بل وظيفته هي العثور على الكلمات الموجودة أكثر بكثير من إنشائها. ولا يمكن تبرير إنشاء مصطلح جديد، إلا إذا تم تقديم دليل على عدم وجود هذه الكلمات بهذه المعاني في اللغة المرجعية.

- يكتفي بلفظة واحدة (تفادياً للمترادف غير الوظيفي): وهذا الأمر كثير الحدوث، مما سبب خطأ كبيراً في المفاهيم اللسانية الوافدة على الثقافة العربية، سببه تعدد المرجعيات العلمية للمترجمين العرب. وقد استثنى الحاج صالح من هذا الأصل حالتين اثنتين هما:

¹ روبرت دوبوك (1930م) مترجم من مقاطعة كيبيك (كندا)، ومصطلحي، ولغوي، ومؤلف، وأستاذ في الترجمة. اشتهر بأنه واحد من رواد التنظير والتعليم الجامعي للمصطلحات في كيبيك. وهو مؤلف الدليل العملي للمصطلحات بشكل خاص، والذي يعتبر عملاً مرجعياً في هذا المجال. بالإضافة إلى نشاطه التدريسي، كان مساعداً لإدارة الخدمات اللغوية في راديو كندا وعمل على إنشاء بنك مصطلحات... (ويكيبيديا).

² Robert DUBUC, Manuel pratique de Terminologie, conseil international de la langue française, paris, p:16.

- إذا اشتهرت الصيغتان في أغلب البلدان العربية (لا في بلد أو بلدين فقط).
- إذا كانت الكلمة المرادفة يحتاج إليها، إذ قد تدل على مفهوم خاص بنظرية أجنبية ولا تدل على حقيقة علمية مجمع عليها في جميع أوساط الباحثين (وذلك مثل "كلوسيم").
- بالنسبة للمفاهيم الدخيلة القديمة وخاصة اليونانية (وفي اللسانيات الحديثة يوجد الشيء الكثير منها) فإنه يفضل اللفظ العربي الذي استعمله العرب بعد تعريبهم للفظة اليونانية (عند نقلهم "للتراث الأجنبي" إلى العربية). وهذا المقياس تبع لما سبقه من مقاييس، إذ تدعو كلها إلى تفضيل المصطلح التراثي على غيره.
- تُفَضَّلُ الكلمة المُولدة التي جاءت على قياس كلام العرب، على التي لم تأت على قياسه، منبها على تجنب الخطأ في توليد هذه الألفاظ. وقد ضرب لذلك مثالا هو ترجمة كثير من اللسانيين لمصطلح structural بكلمة: بنيوي، والصواب - في نظره - أن يقال بنوي.
- تُفَضَّلُ الكلمة المُولدة التي اعتمد في وضعها على سنن كلام العرب، باشتقاقهم وطرق توليدهم، وتترك الطرق التي لم يعرفها العرب، كزيادة اللواحق غير المعروفة في لغة العرب، واستعمال وزن أو بناء لم تستعمله إطلاقا، أو استعملته في الأصل لمعنى بعيد كل البعد عن المقصود، وذلك مثل "صوتهم" و"أسلوبية" و"ألسنية" و"معلوماتية" وغيرها). ولهذا يتجنب اقتباس الأبنية الأجنبية، أو التي لها مؤدى بعيد عما هو مقصود (لم يستعمل المصدر الصناعي - المختوم بـ "ية" - أصلا للدلالة على الصناعة، أو العلم بل على الصفة، وكون الشيء على هيئة وكيفية مدلولها عليها باسم جنس هو هذا المصدر، أما العلوم فإن العلماء تعودوا أن يضيفوا لفظة "علم" إلى الموضوع الخاص، واختصروا ذلك بأن استعملوا ياء النسب وصيغة الجمع المؤنث السالم، أو على صيغة جمع التكسير؛ كما فعل في تقديمه لمصطلحي "معلومات" و"معالم" كمقابلين لمصطلح (Informatique)¹).

إذن فاستعمال الاشتقاق على سنن العرب من ضروريات الوضع المصطلحي، وذلك حتى لا تفقد اللغة نظامها، وبخاصة ما تعلق بالأوزان الصرفية للمفردات، فالوزن الصرفي كما هو معلوم يُحيل إلى المعنى الذي يُمثله اللفظ في دلالاته على المفهوم الموضوع له. وعليه فمن

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 106.

الضروري استعمال هذه الأوزان استعمالاً يمكن العربية من احتواء ما تمتاز به اللغات الأجنبية الأخرى من استغلال آلية السوابق واللاحق في توليد مصطلحاتها. ولم يفت ذلك الحاج صالح فقد نبّه كحال الكثير من العلماء على: « أن الكثير من المعاني العلمية تدل عليها الكثير من الأوزان. وقد تغطي إلى حد بعيد المعاني العلمية المتواضع عليها في السوابق واللاحق اليونانية واللاتينية التي يلجأ إليها العلماء في البلدان الغربية في زماننا لتوليد المصطلحات العلمية »¹.

- تفضل الكلمة البسيطة على المركبة. ورغم تفضيله للبسيط من الألفاظ على المركب إلا أننا وجدنا الحاج صالح يلجأ في كثير من المرات إلى المركبات في اصطلاحاته من ذلك مثلاً: (علم اللسان، علم المفردات، اللسانيات الحاسوبية، المنشأ اللغوي)، ولعل ذلك يرجع إلى خصوصية كل مصطلح. وبالمجمل لا يكاد يخرج السبب عن ثلاثة أمور هي: أن يكون للمصطلح المركب مرادف آخر بسيط مثلاً: علم اللسان ومرادفه اللسانيات، أو أن يكون المقابل الأجنبي مركباً أيضاً فلا يقابل إلا بمثله مركباً، ومثاله مصطلح "اللسانيات الحاسوبية" ويقابله "Computational linguistics"، أو أن يكون المقابل العربي مصطلحاً تراثياً من وضع الأوائل وكان الأقرب إلى هذا المفهوم، فلا يحتاج إلى غيره. ومثاله مصطلح "المنشأ اللغوي" أو "العادة الأولى"، يقول الحاج صالح: « أطلقنا على مفهوم Substrat لفظة المنشأ (اللغوي) أو العادة الأولى اعتماداً على استعمال الجاحظ لهذا المفهوم بهذين اللفظين: « متى ترك شمائله على حالها ولسانه على سجيته كان مقصوراً بعادة المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه » (البيان والتبيين 70/1). و « جذبت لسانه العادة الأولى » (البيان والتبيين، 40/1) »².

- تفضل الكلمة التي يمكن أن تتصرف ويشق منها على غيرها، شريطة أن تحترم المقاييس السابقة. وهذا لأن علوم اللسان قائمة على أصول وفروع كغيرها من العلوم. كما أن هناك علاقات تربط بين مختلف مفاهيمه، فتحتاج إلى الاشتقاق لنسبة فروع العلم إلى أصوله، فلا يُضطر إلى اتخاذ جذور متعددة من الكلم لمفاهيم تنتمي إلى الحقل الواحد. ومثاله مصطلحات (مدرج الكلام، اندراجية، تقابل متدرج، تدرج المتواليات العددية، التدرج، إطالة تدرجية، غير

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث، ص: 27.

² عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 122.

اندراجية). فلو قيل في مدرج الكلام مثلاً: سلم الكلام، وقيل عن الاندراجية تضمينية مثلاً، لفقدت هذه المصطلحات أهم صفة فيها وهي الدقة والإحاطة بالمفاهيم التي تُعدُّ دوالاً ورموزاً لها.

- تفضل الكلمة التي لا تتنافر حروفها. وهذا المقياس عام في جميع كلام العرب حيث إن اللسان العربي بطبعه لا يستسيغ ما تنافرت حروفه من الألفاظ، فيتحاشى استعماله قدر المستطاع. وقد يُفسَّر عدم لجوء الحاج صالح إلى آلية النحت في مختاراته الاصطلاحية أن الألفاظ الناتجة عن النحت غالباً ما تتنافر حروفها، ومثال التنافر ما أورده عبد الجليل مرتاض في قاموسه ك: (لسجعة = لسانية جغرافية).

2.2. رؤية ومنهجية محمد رشاد الحمزاوي في الاصطلاح اللساني:

يرى الحمزاوي أن: «توافر النظريات اللغوية وما أنشأته من مصطلحات قد أدخل علينا غير أذهبت الشيرة، وأصبحت هذه المصطلحات تكون مشكلاً قائم الذات، عوضاً أن يكون مساعداً يقربنا من هذا العلم الدخيل علينا»¹، وفي حديثه هذا إشارة إلى مسألة ترجمة هذه المصطلحات التي كانت أحد أكبر العوائق التي منعت هذا العلم (اللسانيات) من التسلل إلى ثقافتنا العربية المعاصرة، يقول موضحاً ذلك: «وتظهر المشاكل والاضطرابات، وكذلك الثغرات والنقص فيما جدّ من فروع جديدة في علم اللسانيات التي لم يكن للعربية بها من عهد، سواء في مستوى النظريات والتطبيق لها، ممّا يدعونا إلى اعتبار مشاكل وضع المصطلحات تتجسم أولاً وبالذات في نقلها إلى العربية دالاً ومدلولاً»². ومن هذا المنطق فالحمزاوي يعزو منشأ مشاكل المصطلحات من حيث الترجمة إلى³:

- تكرار الاختلافات القديمة في المصطلحات الحديثة، ومثال ذلك - كما يذكر - ما كان بين مصطلحي (الحلق والحنجرة كمقابل لـ larynx).

¹ محمد رشاد الحمزاوي: العربية والحدأة أو الفصاحة فصاحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م، ص: 90.

² المرجع نفسه، ص: 91 / 92.

³ المرجع نفسه، ص: 92.

- الاختلافات الناتجة عن:

1. مفهوم معروف لم يعتن به اعتناء خاصا حتى لا يردف بغيره. وعن ذلك أورد مصطلحي (الصوت المركب والحركة المزدوجة مقابلان لـ diphtongue).
2. نزعتي المؤلف¹ والتجديد، ومثاله (الميل، الانزياح، التجاوز، اللحنة).
3. اللغات المترجم منها.
4. السياقات التي تبين أن معاني المصطلحات الحديثة تتكيف بحسب توزيعاتها، وذلك شأن لم يؤخذ دائما بعين الاعتبار.
5. محاولات تقريب المصطلح من "الذوق العربي" والنقل المباشر له.
6. نوعي التعريب والترجمة لأسباب مرحلية.

- الخروج عن المتعارف ولو كان مقررا ثابتا.

- تحويل المصطلح من مفهوم حديث إلى مفهوم حديث آخر.

وقد أشار الحمزاوي إلى قضية الأساليب الفنية المتبعة في الترجمة من قبل القائمين على شأن صناعة المصطلح اللساني، إذ يرى أنّ جل الأعمال الترجمية اليوم لا تستند على هذه الأساليب الفنية المتبعة عند المتخصصين، على حد تعبيره، إذ لا توجد مؤلفات عربية مختصة في علم الترجمة كما قال²، قياسا على نظيراتها من مؤلفات غربية مثلا.

ومن الأسباب التي يراها الحمزاوي زادت العوائق صلابة أرهقت العربي المستقبلي، تأخر الاهتمام بمسألة صناعة المعاجم في ميدان اللسانيات، حيث « إن الاهتمام بالموضوع يعود حسب رأينا إلى عشرين سنة مضت، وهي تدل على تأخرنا في العناية بالموضوع، إن اعتبرنا أنّ أول معجم للمصطلحات اللغوية قد صدر بلندن سنة 1911م. وتعاقت المعاجم في المصطلح اللغوي وتنوعت إلى السنوات الأخيرة »³.

¹ المؤلف: وهي اعتماد مقابل خاص من لغة ما لتأدية معنى خاص بلغة أخرى (المرجع السابق، ص: 96).

² المرجع نفسه، ص: 94.

³ المرجع نفسه، ص: 90.

بعد هذا العرض الموجز لأهم الإشكالات التي اعترضت العمل المصطلحي العربي في مجال اللسانيات، وبعض الرؤى التي حاولت الإصلاح ما أمكن، بقي أن ننوه بالجهود الجبارة التي قام ويقوم بها لغويون سواء كان الجهد جماعيا على مستوى الجامعات والمنظمات والمجامع اللغوية العربية ومراكز البحث وتطوير اللغة العربية، أم على مستوى الأفراد، وسواء كانت صناعة المصطلح اللساني مباشرة تخصص صاحبها في وضعه، أم عن طريق ترجمة مواد لسانية تصدر هنا وهناك من منابع هذا التخصص، وعموما قد نستطيع القول إن هذا الجهد ينحصر في أربعة محاور هي:

- إنجاز معاجم و مسارد للمصطلحات اللسانية.
- ترجمة كتب لسانية غربية.
- بحوث ودراسات تنظيرية، وأخرى تطبيقية ميدانية في مجال اللسانيات بمختلف فروعها.
- دراسات نقدية لأعمال لسانية عربية وغربية.
- عقد ندوات ومؤتمرات بشكل دوري، تعالج قضايا المصطلح المختلفة، ونشر هذه الدراسات وهذا على غرار ما قام به ولا يزال مكتب تنسيق التعريب.

3.2. الرؤية الإصلاحية للأستاذ مازن الوعر:

فمازن الوعر يُعدُّ أحد رواد المدرسة اللسانية العربية المعاصرة، ومن الباحثين أصحاب الدراسات اللغوية ذات الطابع العالمي، ومن بين أعماله هذه ما خصه بدراسة قضايا الاصطلاح اللساني العربي خاصة، من حيث التعرض لأهم إشكالاته وما ينتظره من تحديات، ليجاري بها ما تلفظه المدارس اللسانية الغربية. وله اقتراحات لتجاوز ما يعترض هذا المصطلح من عقبات، حيث يرى أنه لا يمكن تجاوز هذه الإشكالات إلا بالارتكاز على أمرين هما¹:

- الحاجة إلى علماء يكرسون حياتهم للبحث العلمي اللساني، أو ما يُعرف بالتفرغ العلمي للبحث، مثل ما كان عليه العلماء العرب القدامى أمثال: الفارابي، وابن رشد، وغيرهم ممن كانوا يسعون إلى إرضاء الحقيقة والتاريخ، وتحلوا بالطابع المنهجي العلمي الأخلاقي، وهذا شبيه

¹ ينظر: مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، ط1، 1988م، ص: 361-366.

بما تحلّى به العلماء الغربيون الذين تمسكوا بإيديولوجيتهم القومية ذات الأبعاد الوجدانية، الاجتماعية والثقافية، من حيث الدقة الموضوعية وروح البحث العلمية والأخلاقية.

- اتباع سياسة تخطيط دقيقة، تؤدي إلى وضع خطط زمنية معينة لكل موضوع لساني، يراد إيجاد المصطلح اللساني المقابل له، وهذا لا يتحقق إلا بالتنسيق والتعاون مع المؤسسات والمنظمات العربية، كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب.

المبحث الثاني: الجهود العربية في وضع المصطلح اللساني ومناهجه وآليات صياغته:

بعدما اتضح لنا في مباحثنا السابقة ما يعانيه المصطلح العربي بشكل عام، واللساني على الخصوص من إشكالات؛ رأينا أن نستعرض بعضاً من تجارب أهل الاختصاص - أفراداً وهيئات- في وضع المصطلحات، والكشف عن أهم المقاييس التي اتخذوها أسساً لبناء منظوماتهم الاصطلاحية. محاولين النظر في ما أثمرته هذه الأسس من مناهج وآليات؛ يرى أصحابها أنها الأصلح في إنتاج عمل مصطلحي، نتجاوز به كل تلك الإشكالات التي تعترض المصطلح العربي حتى يؤدي ما هو منوط به وصنع أجله. ونستطيع القول بعد ذلك أن لنا مصطلحاً عربياً من صميم لغتنا مكافئاً لنظيره الأجنبي، ولا يقل كفاءة عنه في تأدية المفاهيم العلمية الحديثة. وتخصيصنا للحديث عن مناهج وضع المصطلحات نابع من اعتقادنا أن تعدد هذه المناهج والاختلافات التي نتجت عنه من بين أهم الإشكالات التي تعترض سبيل وصول هذا العلم إلى القارئ العربي بالدقة اللازمة التي ستمكنه - إن استطاع تجاوز هذه الإشكالات طبعاً - من مواكبة ما استجد في هذا الميدان من نظريات وتطبيقات.

ومن أدلة صحة ما نعتقده من خطر تعدد المناهج، أن الأزمة الاصطلاحية مازالت قائمة وبشكل حاد « ما يكتب في البحوث ويلقى في الندوات والمؤتمرات ومن أبرز ما خلصت إليه الدراسات هو مشكلة غياب المنهجية الشاملة والتخطيط اللغوي في التعامل مع العدد الضخم من المصطلحات الأجنبية »¹.

¹ محمد العياشي صاري: المصطلح اللساني العربي الحديث من التأسيس إلى التدريس، مجلة الخطاب الثقافي، المملكة العربية السعودية، العدد 3، 2008م، ص: 31.

وانطلاقاً مما تقدّم فهذا سرد لعينة من تجارب لأفراد وهيئات في مجال وضع المصطلحات اللسانية، وبعض من مناهج هذا الوضع:

1. على مستوى الأفراد:

حاول الكثير من اللسانيين العرب مجازة هذا التطور الهائل والمتسارع للنظريات اللسانية الغربية؛ فأنتمجوا لنا أعمالاً لسانية تنوعت سبلها؛ فمن ترجمة لنتاج المنظر الغربي تارة ومثاله ما قدم من ترجمات لكتاب اللسانيات الحديثة الأول "محاضرات في علم اللسان"، إلى محاولة لنقد هذه النظريات أو تطبيقها على اللغة العربية كما هي تارة أخرى وذلك كالذي حاول القيام به أوائل من احتك بالمدارس اللسانية الأوروبية من أمثال: إبراهيم أنيس، تمام حسان، كمال بشر، وغيرهم. أو إنتاج نظريات خاصة بمقاس العربية على ضوء ما وصلت إليه أحدث هذه النظريات حيناً، ويمثل ذلك ما قام به الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، من خلال نظريته الخليلية الحديثة، وأحياناً صناعة معاجم لسانية، تقريباً لمفاهيم هذا العلم للمتلقى العربي. ولم تخل هذه الأعمال على كثرتها وتنوعها من نقائص ترجع لعوامل كثيرة، أوردناها في مبحث تحدثنا فيه عن واقع وإشكالات المصطلح اللساني وما ارتبط به من قضايا.

وإننا قد نحمد فعلهم هذا ونثمنه - على نقائصه المتعددة السالفة الذكر - ، بل إننا ملزمون بالاحتراف بصنيع هؤلاء، مقدرين لهم ما قاموا به، فجهدهم هذا من باب الحرص على خدمة اللغة العربية والمصارعة إلى ربط هذا العلم بها ومستخدميها من جهة، وإبصاراً للغتنا العربية إلى العالمية مكانتها الحقيقة، وطبعها بصفة العلمية التي تخلت عنها منذ عصر الركود الفكري والحضاري الذي عرفته أمتنا من جهة ثانية. وبهذا الجهد المبذول من هؤلاء سُدّ فراغ رهيب عانت منه الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، ومن ثم إحياء لحركة بحثية لازمها هذا الركود المعرفي طال أمدّه. وقد تنوعت أشكال إسهامات علمائنا في هذا الميدان، فمن الجهود ما كان:

- معاجم لسانية سواء كانت عربية الوضع أصالة أم مترجمة، أحادية اللغة أم متعددة.
- مسارد لغوية ملحقة بمؤلفات لسانية.

- مؤلفات لسانية بمختلف أشكالها، أصيلة كانت أم مترجمة، وما تحويه مادتها العلمية بالضرورة من مصطلحات لسانية.
- أعمال متنوعة خصها أصحابها بقضايا المصطلح اللساني ومسائله من ترجمة وتعريب وإشكالاتهما، إلى مناهج وكيفيات صناعته ... إلخ.

ولعلنا نورد أمثلة عن كل ذلك لسببين اثنين: أولهما لتكون أمثلة تُظهر جهود علمائنا المذكورة آنفاً، وثاني هذه الأسباب وهو الأهم في اعتقادنا حيث إن ما سنذكره من معاجم سيكون بمثابة التقديم لها، لأنها ستكون جزءاً أساسياً في دراستنا التطبيقية اللاحقة، لقيام هذه الدراسة في أغلبها على مقارنة المنظومات الاصطلاحية التي تحويها هذه المؤلفات من حيث مناهج وضعها وآلياتها ومصادرها.

1.1. المعاجم اللسانية:

1.1.1. معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية لوضعه محمد رشاد الحمزاوي:

يعد أول معجم لساني كما أشرنا سابقاً، يظهر في الدراسات المعجمية اللسانية العربية، اطلع القارئ العربي على قسم أول منه سنة: 1977م، ضمن مجلة حوليات الجامعة التونسية، قدّم له واضعه بقوله: « إن الغاية من هذا العمل هي المساهمة في التعريف بما جدّ من جديد في ميدان علم اللغة في القرن العشرين»¹. وبعد عشر سنوات من هذا التاريخ ظهر المعجم كاملاً تحديداً سنة 1987م، يقع المعجم في 318 صفحة، حملت في طياتها 1200 مدخلا عربياً، وقد رتبت المصطلحات اللسانية الواردة فيه ترتيباً ألفبائياً، مع مقابلاتها الفرنسية والإنجليزية، مُرفقة بتعريفات محالة إلى مصادرها.

2.1.1. معجم علم اللغة النظري (1982م) وعلم اللغة التطبيقي (1986م) لصاحبهما محمد علي الخولي:

بدأ المؤلف بالمعجم الأول "علم اللغة النظري"، فاستقى مادته من المصطلحات اللسانية الإنجليزية، وقدم تفسيرات وافية لها بالعربية، مع أمثلة أحيانا مرافقة للمقابل. يضم المعجم كذلك

¹ محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، مدخل عام، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1977م، العدد 14، ص: 07.

ملحقات وببليوغرافية. وهو يضم حوالي 4700 مصطلح. وبما أن المعجم خاص بمصطلحات اللسانيات النظرية فقد أصدر الخولي معجماً آخر خاصاً باللسانيات التطبيقية، يقول المؤلف عن ذلك: « رأيت أنّ من الواجب استكمال الفرع الآخر من علم اللغة، ألا وهو علم اللغة التطبيقي »¹.

3.1.1. معجم مصطلحات علم اللغة الحديث لنخبة من اللغويين العرب (1983م)²:

يعد هذا العمل المشترك أول معجم لساني ثنائي اللغة، ضمت صفحاته الـ 255 قسمين عربي بـ 2705 مصطلحاً، وقسم إنجليزي اشتمل على 2582 مدخلاً.

5.1.1. قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح لعبد السلام المسدي (1984م):

يضم القاموس 4387 مصطلحاً ومدخلاً، وهو ينهل من المصطلحات اللسانية الفرنسية. يتجنب المسدي قدر الإمكان تعريب المصطلحات الأجنبية، ويجتهد في إيجاد مقابلات عربية أو صياغتها من جذور عربية. من أمثلة ذلك: (صيغم، صوتمية، صيغمية، ...). يضم المعجم مدخلاً مفصلاً وطويلاً حول علم المصطلح في ثمانية أبواب هي:

- العلوم ومصطلحاتها.
- أعراض القضية الاصطلاحية.
- اللسانيات وعلم المصطلح.
- الاصطلاح والحركة الذاتية.
- مراتب التجريد الاصطلاحي.
- مصطلح العلم وعلم مصطلحه.
- الجهود العربية في المصطلح اللساني.
- القاموس المختص ونماذجه.

¹ محمد علي الخولي: معجم علم اللغة التطبيقي (إنجليزي - عربي)، ط1، بيروت، مكتبة لبنان 1982م، المقدمة.

² أردنا هذا المعجم وغيره ممن كان نتاج عمل مشترك ضمن الجهود الفردية لأن أصحابه لا ينتمون لأي جهة وصية تبنت هذا العمل.

6.1.1. معجم اللسانية (فرنسي/عربي) مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية لبسام بركة (1985م):

يعطي أحيانا تفسيرات موجزة، وغالبا ما يذكر أكثر من مقابل عربي للفظ الأجنبي الفرنسي، وأحيانا يذكر أيضا السياق اللغوي، علاوة على ذلك فالمعجم يضم بليوغرافية حول المعجمات العربية والفرنسية والثنائية اللغة، إضافة إلى المؤلفات اللسانية المكتوبة في اللغتين المذكورتين. يضم المعجم حوالي 2800 مصطلح.

7.1.1. قاموس المصطلحات اللسانية، البلاغية، الأسلوبية والشعرية (فرنسي - عربي) لمحمد الهادي بوطارن وآخرين¹:

صدر هذا القاموس سنة: 2008، ويتميز بتعريب المصطلحات وتأصيلها، ومواكبتها من حيث الدراسات اللغوية الحديثة. ثم ربطها بالتراث اللساني العربي، اعتمد واضعوه على معجم اللسانيات (لجون ديبوا)، بالإضافة إلى مصطلحات من التراث العربي، تبدو أهمية هذا القاموس في شموليته، فهو يقدم شرحا لأكثر عدد من المصطلحات اللسانية بترتيب ألفبائي. يتضمن هذا القاموس أكثر من 1100 مصطلح، ممتد عبر 390 صفحة، ويشتمل على مادة خصبة من المصطلحات العلمية الشائعة في مجال التحليل اللساني.

وقد اعتمدت منهجية القائمين على هذا العمل على أسس منها:

- اختيار تسمية واحدة لكل مصطلح.
- مهد العمل بشرح بعض المفاهيم الشائعة الحديثة مثل: البنوية، الوظيفية، النسقية التحويلية، مقتضى الحال، الخبر، الإنشاء، العلم بالكيفية... الخ.
- مهد بشرح بعض المصطلحات الدلالية مثل: دلالة المعنى، مفهوم الدلالة عند الفلاسفة، وعلماء اللغة، وعلماء السيميولوجيا، علماء النفس، وعند الأدباء والنقاد.

¹ ينظر: محمد مدور، قراءة لقاموس المصطلحات اللسانية (فرنسي - عربي)، الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي يومي 09/10، مارس 2011، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر، ص: 364 / 365 / 366.

- تيسير الشرح وإيجازه قدر المستطاع، ومحاولة ضبط التعريفات وتحري اللغة السهلة، البعيدة عن الرموز والألغاز.
- اعتمد فريق البحث في تنظيم المصطلحات على الترتيب الأبجدي، وفقا للألفبائية الفرنسية مع ترتيب الصفحات من اليمين إلى اليسار.
- تذييل شرح بعض المصطلحات بإحالة داخلية، ليتسنى فهم المصطلحات والإلمام بدلالاتها، أما الإحالة الخارجية فهي نادرة في البحث، وهي في الغالب متعلقة بمصطلحات البلاغة القديمة.
- اعتمد المؤلفون في هذا القاموس على الترجمة السياقية، وهو أسلوب تهمل فيه الترجمة القائمة على الاشتقاق اللغوي.
- شملت العمل بعض المفاهيم التي لها صلة بالبحث عن علاقة اللسانيات ببعض العلوم الأخرى.
- استخدم القاموس مصطلحات أجنبية، دون أن يضع لها مقابلا باللغة العربية، واستعاض عن ذلك بالشرح.
- يستخدم القاموس أحيانا مصطلحات التسمية الأجنبية نفسها (التعريب).
- عدم الاستعانة بالأشكال والرسوم التوضيحية.

8.1.1. معجم المصطلحات اللغوية لرمزي منير بعلبي (1990م):

هو أضخم هذه المعجمات (800 ص)، يضم مقدمة وملحقين وستة عشر مسردا. من بين خصائص هذا المعجم أن صاحبه إضافة إلى اقتراح مصطلحاته الخاصة المقابلة للمصطلحات الأجنبية، يسرد - بقدر الإمكان - كل ما اقترح من طرف اللغويين أو المعجميين العرب من مصطلحات، بخصوص مفهوم ما، مقدما في البداية تلك التي أوصى بها مجمع اللغة العربية بالقاهرة رامزا إليها ب "مج". ويضم المعجم كما قلنا ملحقين: أحدهما للمصطلحات المقترحة من طرف مؤلف المعجم، والثاني لباقي المصطلحات.

من خصائص هذا المعجم كذلك أن مؤلفه يذكر المترادفات والأضداد والكلمات المتداخلة بصورة منتظمة ويتضمن نسقا مهما من الإحالات الداخلية. وهو يعرف كل مصطلح وغالبا ما يمثل له بنماذج من العربية ولغات أخرى. والكاتب يشير إلى مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع استقراها من ضمنها معاجم كل من باكلا وآخرين وبسام بركة والخولي والمسدي والحمزاوي والفاسي الفهري. مما يظهر جهدا كبيرا من صاحبه في استقصاء المصطلحات اللسانية. ومن أهم ما ميز مصطلحاته اللجوء إلى المصطلحات المركبة من مثل علم وظائف الأصوات، وعلم الرموز التواصلية ... الخ.

9.1.1. معجم المصطلحات الألسنية لصاحبه مبارك مبارك:

معجم ثلاثي اللغة، ينطلق من اللغة الفرنسية، مقابلا كل مصطلح لساني فرنسي بما يقابله في اللغتين الإنجليزية والعربية، مع شروح للمصطلح باللغة العربية. يضم المعجم مدخلا و 2858 مصطلحا، ويضم كذلك مسردا ألفبائيا بالمصطلحات الإنجليزية مع رقم كل مصطلح.

10.1.1. القاموس الوجيز في المصطلح اللساني لصاحبه عبد الجليل مرتاض:

وهو عمل مختصر لقاموس موسوعي من صناعته موسوم بـ"قاموس موسوعي للمصطلح اللساني"، يقول عنه: « ويجمل بنا أن نشير إلى أن هذا القاموس لا يشكل إلا نحو خمس من قاموسنا الموسوم "قاموس موسوعي للمصطلح اللساني" الذي يناهز الألفي صفحة »¹. ضم هذا القاموس 1704 مصطلحا. ومما يلاحظ على هذا القاموس ما يأتي:

- إيراد مسرد للرموز المستعملة في القاموس قبل المقدمة.

- إرفاق القاموس بما سماه دليل المصطلح باللغتين العربية والفرنسية.

- عدم التزام صاحبه بالمصطلح اللساني فقط رغم تخصيصه بذلك فنجد مصطلحات كالمصطلح الفلسفي مثلا خلاقة (185)، مسلمة (186)، مسلم به (187)، ومن ذلك أيضا المصطلح العروضي ك فذلكة (28) الذي يعني: « ضرب من أبيات شعرية، إذا جمعت حروف كلماتها

¹ عبد الجليل مرتاض: القاموس الوجيز في المصطلح اللساني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص: 10.

الأولى التي يبدأ بها كل بيت أعطت لك اسم الشاعر نفسه، أو المرأة المتغزل بها، أو كلمة رئيسية، أو كلمة مفتاحية للقصيدة»¹.

- استحدثاته لصيغ لغوية جديدة كمقابلات للمصطلحات اللسانية المترجمة كاختيار صيغة "فعلة" في ترجمته للكثير من المصطلحات مثل: ذكررة، فنلجة، شفهة، علجة، ... إلخ.

- اصطلاح صيغ مختلفة للمفهوم الواحد كصيغتي: أبعاد و تباعد.

- إن كان إيراده لبعض المصطلحات خارج حقل اللسانيات، كالعروض والفلسفة مثلاً قد نجد له بعض القبول لعلاقة بعضها بهذا العلم، فما سبب وجود مصطلحات ك: حضارة، تمدن، ثقافة، عصامي، أنثى، ... إلخ.

- القاموس محاولة لتبسيط مفاهيم لسانية، والتركيز على بعضها على حساب أخرى؛ لأنه موجه بشكل أساسي إلى الباحثين المبتدئين، هكذا ذكر صاحبه في مقدمته؛ وفيه إشارة للفئة المستهدفة من وراء هذا العمل، يقول: « ولعل ما قد يرى عيباً في هذا القاموس أنه بالغ في بسط مواد على حساب مواد أخرى، والواقع أن ممارستنا الميدانية الطويلة في التدريس والتأطير الجامعيين لفتت نظرنا إلى ما يعانيه الباحثون المبتدئون في مواد أدبية ونقدية ولسانية، ... من شعور بالنقص والفقر، وهم يهيئون رسائلهم الجامعية ميدانياً، فكان عملنا محاولة للتجارب معهم، ليس إلا»².

وغير هذه المعاجم والقواميس ك:

- معجم اللسانيات الحديثة لسامي عياد حناً وآخرين (1997م)،
- معجم علم الأصوات لمحمد علي الخولي (1982م).
- معجم المصطلحات اللسانية تأليف عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركة نادية العمري (2009م).
- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية وضعه إيميل يعقوب وآخرون (1998م).
- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية (ألماني/إنجليزي/عربي) من تأليف عليّة عزت عياد (1994م).

¹ المرجع السابق، ص: 17.

² المرجع نفسه، ص: 9.

- معجم المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ترجمة عبد القادر فهم الشيباني (2007م).
- معجم تحليل الخطاب لباتريك شارودو ودومينيك منغو وآخرون، ترجمة عبد القادر المهيري وحماي صمود (2008م)

2.1. المصادر اللسانية:

وهي ملاحق يوردها كثير من المؤلفين تذييلاً لكتبهم اللسانية؛ وذلك مساعدة للقارئ على فهم المادة العلمية التي احتوتها هذه المؤلفات، وتتوالت هذه المصادر من أحادية اللغة إلى ثنائية وأخرى ثلاثية. ومن بينها على سبيل المثال:

- محمود السعران في كتاب "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"، ذيله 574 مصطلحاً.
- أحمد مختار عمر في كتابه "دراسة الصوت اللغوي" ألحقه 561 مصطلحاً. وخص علم الدلالة بـ 159 مصطلحاً.
- خولة طالب الإبراهيمي في كتابها "مبادئ اللسانيات" بـ 312 مصطلحاً.
- حلمي خليل في كتابه "الكلمة دراسة لغوية ومعجمية" بـ 142 مصطلحاً.
- عبد السلام المسدي في كتاب "الأسلوبية والأسلوب" تضمن 400 مصطلحاً. وكتاب "التفكير اللساني في الحضارة العربية" بـ 256 مصطلحاً.
- محمد الحناش في كتاب "البنوية في اللسانيات" أتبعه بـ 270 مصطلحاً.
- عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه "اللسانيات واللغة العربية" ضمنه 627 مصطلحاً.

ولم تخل الكتب اللسانية المترجمة إلى العربية من هذه المصادر، فنجد منها مثلاً:

- كتاب "أسس علم اللغة" لماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، أتبع بـ 423 مصطلحاً.
- كتاب "مفاتيح الألسنية" لجورج مونان، ترجمة الطيب البكوش، أتبع بـ 539 مصطلحاً.

3.1. المؤلفات اللسانية:

حوت هذه المؤلفات كمّا معتبرا من المصطلحات اللسانية، تعد عماد هذه المؤلفات ومفاتيح للمادة العلمية الموثقة في جنباتها. ومن بينها، بل ومن أظهرها ما جاد به الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الميدان من مؤلفات - وهي موضوع هذا البحث - وما حوته مادتها اللسانية من مصطلحات. وتتنوع هذه المؤلفات بحسب ما تقدمه، فمنها:

- مؤلفات تقدم هذا العلم "اللسانيات" للقارئ العربي تنظيرا وتأصيلا لنظرياته وأصوله ومبادئه.
- ترجمة أعمال ونظريات غربية في هذا الميدان، نذكر على سبيل المثال ترجمات لكتب كانت أصولا لهذا العلم ككتاب محاضرات في علم اللسان لفردناند دي سوسير ومن هذه الترجمات نجد:
- ترجمة صالح القرمادي بعنوان "دروس في الألسنية العامة" صدر سنة 1985م.
- ترجمة أحمد نعيم الكراعين بعنوان "فصول في علم اللغة" ترجم سنة 1985م.
- ترجمة يوثيل يوسف عزيز بعنوان "علم اللغة العام" سنة 1985م.
- ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر بعنوان "محاضرات في الألسنية العامة" صدر سنة 1986م.
- ترجمة عبد القادر قنيني بعنوان "محاضرات في علم اللسان العام" صدر سنة 1987م.

ومن بين الكتب ذات الأهمية البالغة في علم اللسان كتاب "مبادئ في اللسانيات" لأنديري مارتيني، ومن بين أهم ترجماته:

- ترجمة ريمون رزق الله، بعنوان "مبادئ ألسنية عامة"، سنة 1990م.
- ترجمة سعدي الزبير بعنوان "مبادئ في اللسانيات العامة"، سنة 1999م.
- ترجمة أحمد الحموي تحت إشراف الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح لعنوان "مبادئ اللسانيات العامة" سنة 1985م.

- ممارسات تطبيقية للنظريات اللسانية الغربية والعربية على اللسان العربي، من بينها بل من أهمها ما قدمه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح.

2. على المستوى الجماعي:

1.2. جهود المجامع اللغوية العربية في العمل الاصطلاحي بوجه عام¹:

أبرزت العديد من ورقات البحث في مجال المصطلح المبنوثة في عديد المجالات والدوريات المختصة، دور المجامع اللغوية العربية في وضع المصطلح، ومناهج هذا الوضع، بل إن من الأسباب الداعية إلى نشأة هذه المجامع قضية المصطلح. فقد تبين للمجامع اللغوية في وقت مبكر من تاريخها أن الحاجة داعية إلى وضع مصطلحات للعلوم، تحقق ما تتطلبه الدراسات الحديثة في النواحي العلمية المختلفة، وما تتطلبه حاجة الدارسين والباحثين العرب كذلك، وقد كانت اجتماعات تلك المجامع ومؤتمراتها ومجلاتها وبحوثها العلمية توجه اهتماماً خاصاً لذلك الموضوع. وصدر عنها العديد من المعاجم التي احتوت عشرات الآلاف من المصطلحات العلمية الجديدة، كما أوصت بنشر عدد من المعاجم الاصطلاحية التي وضعها أفراد أو هيئات أخرى.

والذي يبدو من تلك الجهود أن منهجية المجامع اللغوية والعلمية في وضع المصطلحات كانت بوجه عام، مبنية على القواعد نفسها في منهجية علماء العربية القدماء، فقد فتحت تلك القواعد للمجامع ولغيرها من المؤسسات والعلماء والباحثين أبواباً واسعة لوضع قرارات هامة فيما يخص وضع المصطلح العلمي. وهكذا فإن المجامع اللغوية العلمية جميعاً في الوطن العربي قد أجمعت في منهجياتها في وضع المصطلح العلمي على ضرورة إحياء القديم قبل التعجيل بابتكار الجديد، وعلى ضرورة اللجوء إلى اللغة العربية في مصادرها المختلفة قبل اللجوء إلى تعريب المصطلح الأجنبي، ولا يقدر في هذا الإجماع العام ما يلاحظ أحياناً بين تلك المجامع من اختلاف في وضع بعض الألفاظ الاصطلاحية وتخيرها. والذي يلاحظه الباحث هو أن تلك المجامع اللغوية والعلمية على الرغم من الأعمال الكبيرة التي قامت بها وجهودها الجبارة في مجال وضع المصطلحات العلمية، إلا أن هناك من أخذ

¹ ينظر: محمد علي الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص: 193/194.

على هذا الجهد بعض المآخذ من بينها¹:

- مجامع اللغة العربية بوجه عام تهتم بالأمر اللغوية البحتة، وهي بعيدة عن الواقع الحالي والمستقبلي والثقافي، وكذلك العلمي إلى حد ما. لذا فإن وضع المصطلحات من قبل هذه المجامع غالباً ما يأتي متأخراً، في حين يحتاج مستخدمو المصطلحات إليها بسرعة لا تسمح بالانتظار الطويل، وذلك بسبب تسارع التقدم العلمي، ومن ثم زيادة المفاهيم والمصطلحات المتأتية عنه.
- كما أن المجامع تنتم بطابع الإقليمية، وكذلك المصطلحات الصادرة عنها.
- التنسيق فيما بين هذه المجامع ضعيف (رغم وجود اتحاد المجامع اللغوية العربية).
- نجد أن ما يصدر ويقر عنها بطرق علمية سليمة قليل إلى حد ما.
- مع أنها حاولت وتحاول بصدق تحقيق نشر المصطلحات وتوحيدها بالوسائل المختلفة كالترجمة والتعريب والاجتهاد أحياناً، إلا أنها أخفقت عملياً في إثراء اللغة بالمصطلحات الملائمة.

هذا ما كان النقاد يأخذونه على المجامع اللغوية العربية في أيامها الأولى، فهل تغير حال هذه المجامع اليوم؟ وهل تحسن الأداء إلى ما يتطلع إليه الباحث العربي؟ والجواب يمكن أن نستشفه في النقاط الآتية:

- انفتاح المجامع اللغوية العربية على عديد التخصصات، وإنجاز عدة مشاريع بصفة مستقلة أو بشراكة مع جهات مختصة، فمن بين هذه المنجزات معاجم في مجالات كثيرة كالطب والهندسة واللسانيات وغيرها.
- إن الملاحظ للتركيبية البشرية للفائمين على المجامع اللغوية العربية من أعضاء وخبراء ومستشارين، يجد فيها ما يثبت اضمحلال الإقليمية التي كانت عليها في بداية نشأتها.
- التحسن في الأداء العلمي والتقني لعمل المجامع ملحوظ، رغم أنه يحتاج لمزيد من الجهد، ومن أدلة هذا التحسن على سبيل المثال إنشاء البنوك الآلية للمصطلحات وتبني مشاريع عملاقة، كمشروع الذخيرة العربية إلى غير ذلك.

¹ ينظر: مريّيات مديرية الموصفات والمقاييس الأردنية حول موضوع المصطلحات، مجلة اللسان العربي، العدد 27، 1986م، ص: 74.

- تنبى المجامع اللغوية لجهود مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلح منهاجاً ووضعاً أضفى على المجامع شيئاً من التنسيق وتوحيد الجهود في هذا المجال.
- توالي الندوات والملتقيات المشتركة بين المجامع اللغوية تحت راية اتحاد المجامع العربية تارة، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة في مكتب تنسيق التعريب تارة أخرى وتبني ما تقره هذه الندوات.
- انفتاح المجامع اللغوية والتنسيق مع كبرى المؤسسات العالمية في مجال المصطلحات أعطى لجهودها صبغة العلمية أكثر من أي وقت مضى.
- تدخّل المؤسسات الحكومية في فرض المشاريع اللغوية، كما هو الحال مع مشروع الذخيرة العربية لما أقرته جامعة الدول العربية.

1.1.2. منهجية وضع المصطلح لدى هيئة الاصطلاح في مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

تُعَدُّ الأعمال المصطلحية من أهم الأهداف التي قامت من أجلها المجامع اللغوية في كثير من الأقطار العربية، وقد كان لكل مجمع منهجه الخاص الذي سطرته هيئات متخصصة مكلفة بهذا الشأن، وقد يطول الحديث في هذا الباب، فارتأينا والحال هذه أن نقتصر على ذكر نموذجين اثنين عن هذه المجامع ألا وهما مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العراقي. فأما الذي بالقاهرة فاعتمد دعائم تستند عليها الصناعة المصطلحية هي¹:

أ. المظهر الصوتي:

- سهولة اللفظ وخفته وطواعيته للاشتقاق.
- جواز التعريب على سنن القدماء في ذلك.
- وضع منهجية لتعريب ونقل الأصوات وحروف اللغات الأجنبية إلى العربية.

ب. المظهر الصرفي:

- التوسع في الاشتقاق.
- إعطاء الأهمية للقياس.
- الأخذ بالنحت والتركيب المزجي.

¹ نقلاً عن: صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص 273/274.

ج. المظهر الدلالي:

- الأخذ بالمجاز.
- مراعاة الدقة الدلالية بين المصطلح ومفهومه.
- اختيار المصطلح الواحد للمفهوم الواحد.
- تعريف المصطلح.

د. المظهر الاجتماعي:

- اعتماد أسلوب منهجي لوضع المصطلحات وتوحيدها ونشرها.
 - قبول السماع من المُحدّثين والاستئناس برأي أهل الصناعة والحرف.
- وقد حرص المجمع على وضع قوائم مصطلحية في علوم اللغة، والتي نشرها في مجموعات المصطلحات العلمية والفنية ضمن مجلته، وقد ظهر من خلالها أن المجمع تبنى مبادئ تقوم على أمرين هامين أولهما المحافظة على خصوصية اللغة العربية، وثانيهما مسايرة العلوم في الحضارات الأخرى.

ولتحقيق ذلك عمد المجمع إلى وضع خطة تقوم على أربعة محاور هي¹:

- انتداب خبير من اللجان المختصة في علم ما، يقوم بعرض المصطلحات الأجنبية مع تعريفها، وشرح معانيها اللغوية، ويقترح اللفظ العربي المناسب للمفهوم العلمي، قصد عرضه للمناقشة التي تقرر قبوله أو تعديله.
- عرض المصطلحات على مجلس المجمع لتتقيحها أو تعديلها.
- عرض المصطلحات على مؤتمر المجمع لإقرارها.
- نشر آراء المختصين في المصطلحات.

¹ حاج هني محمد: المعجم اللساني في الثقافة العربية - تاريخه، روافده وأهدافه - ، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، المجلد 2، العدد 3، يناير 2018م، ص: 100.

ومن جهود المجمع في وضع المصطلحات اللسانية:

- اهتمام لجنة اللهجات بدراسة مصطلحات في علمي الأصوات واللغة.
- اهتمام المجمع بقضية الفصائل اللغوية وتشعباتها المختلفة.
- إصدار ما أقره المجمع من مصطلحات لغوية وصوتية في عدة أعداد من مجلته الدورية.

2.1.2. منهجية لجان مجمع اللغة العربية العراقي في اختيار المصطلحات¹:

انتهجت لجان المجمع العراقي الذي يعد من أقدم الجامعات العربية تأسيساً أساساً ومقاييس في اختيار المصطلحات العلمية نوجزها في النقاط التالية:

- تفضيل المصطلح العربي على المَعْرَب، وعدم اللجوء إلى تعريب المصطلح، إلا إذا تعذر وجود مصطلح عربي. مع تأكيد أن المصطلح يوضع لأدنى علاقة أو ملازمة، فلا يُشترط في المصطلح العلمي أن يستوعب كل معناه، وإلا لم يكن مصطلحاً.
- أن يستفاد من الخزين الكبير من الألفاظ العربية القديمة المماتة في تراثنا اللغوي، لوضع المصطلحات، علماً بأنه يفضل ألا يكون المصطلح من الألفاظ المتداولة ذات المعاني الشائعة المعروفة، لئلا يلتبس معناه اللغوي بدلالته الاصطلاحية.
- تجنب الغريب النافر من الألفاظ.
- إدراج مصطلح واحد فقط في مقابل كل مصطلح أجنبي ذي مفهوم واحد.
- تجنب استعمال اللفظ العربي الواحد لأكثر من دلالة اصطلاحية واحدة.
- تجنب النحت، لأنه ليس من طبيعة العربية، ولا يوحى بدلالته للسامع، ويصعب وضع قواعد ثابتة له، ولذا كانت مسموعاته في العربية نادرة.

¹ نقلاً عن: محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص 175.

ومادمنّا نتحدث عن جهود المجمع العراقي ننسخ مقطعاً من مذكرة للأستاذ منير القاضي رئيس المجمع العلمي العراقي السابق، كان قد كتبها إلى مكتب تنسيق التعريب بالرباط بتاريخ 1963/12/12 حول خطة المجمع في إيجاد المصطلحات العلمية، نشرت في العدد الأول لمجلة اللسان العربي الصادرة عن المكتب، استوفى فيها قواعد منهجية المجمع، قال فيها: « ومن أعماله الأصلية بذله الرعاية للمصطلحات والعناية بها، وتوجيه مجهوده ونشاطه إلى توسيع أفقها، وتثبيتها، ونشرها بالنقل والتعريب والاشتقاق. وطريقته في دراستها وإقرارها أو وضعها، هي أن يدرس المصطلح المعروض عليه في لغة الاختصاص، ويراجع تعريفه عند المتخصصين فيما اختاروه من كلمات عربية مناسبة له، ثم يستعرض ما ورد في الكتب العربية قديمها وحديثها، لغوية كانت أو اختصاصية من كلمات موافقة له. فإذا وقع على كلمة صالحة مؤدية للمعنى الاصطلاحي، وأنس فيها الرشاقة والسلاسة، عقد رأيه وبث في الأمر.

على أن من عادة المجمع ألا يتخذ قراراً نهائياً في مصطلح ما إلا بعد الوقوف على آراء البلاد العربية الأخرى فيه، فلعل لها اجتهداً فيه أصوب من اجتهداه وأقوم، أو لعل لها كلمة أصح وأحكم. ثم هو حريص كل الحرص على أن لا ينفرد برأيه، ولا يقر قراراً يخرج عن الإجماع والوحدة لتكون هذه المصطلحات سبباً من أسباب جمع الشمل والتوحيد»¹.

2.2. الجهود الاصطلاحية للمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر:

المجلس الأعلى للغة العربية مؤسسة وطنية مهمتها الأولى خدمة اللغة العربية وقضاياها، فمنذ استحداث هذا المجلس في السادس والعشرين من الشهر التاسع عام 1998م، استطاعت هذه الهيئة أن تضع بصمتها المؤثرة والمميزة بين كل الهيئات المماثلة، وهذا على الرغم من حداثة إياها إذا ما قورنت بهذه الهيئات والمؤسسات العتيقة، هذه البصمة تمثلت في جهد عملي أفاد اللغة العربية عامة والشأن المصطلحي منها على الخصوص، وما انتظام أعداد مجلتها "اللغة العربية" التي تتناول مجالات عديدة ومتنوعة تخص اللغة وقضاياها إلا دليل على هذا التميز الممدوح. كما تنوعت مساهماتها زيادة على الموضوعات القارة في المجلة، نجد إصدارات خاصة تحت عنوان منشورات المجلس الأعلى للغة العربية؛ تناولت قضايا ومسائل في

¹ منير القاضي: المجمع العلمي العراقي، مجلة اللسان العربي، المكتب الدائم لتنسيق التعريب، جامعة الدول العربية، الرباط، المغرب الأقصى، العدد الأول، صفر 1384 هـ، يونيو 1964م، ص: 99.

الشأن اللغوي العربي بخاصة من ذلك: موضوع مساهمة اللغة العربية في التواصل والتضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي (سنة 2003م)، ومن الإصدارات أيضا موضوعات تتعلق بقضايا الترجمة كأهميتها وشروطها (سنة 2004م). إلى غير ذلك من الإصدارات.

إن المتتبع لقضية المصطلح العربي يجد في منشورات المجلس الأعلى للغة العربية مادة علمية غنية، تناولت مسائل متنوعة تخص المصطلح من عدة جوانب، فعلى سبيل المثال نجد:

- مشروع الذخيرة العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، عبد الرحمن الحاج صالح.
- صناعة المصطلح العربي، عبد المالك مرتاض، مجلة اللغة العربية، العدد 02، 1999م، ص 22.
- اللغة العربية والتعريب العلمي، صالح بلعيد.
- ترجمة المصطلح العلمي في العلوم الإنسانية، الشيخ بوقرية.
- إشكالية المصطلح في الترجمة اللسانية، أحمد حساني.
- تجربة المجلس الأعلى للغة العربية في وضع المصطلحات، لعبيدي بوعبد الله، مجلة اللغة العربية، العدد 07، 1999م، ص 362.
- حياة المصطلح العلمي، عبد السلام شقرون، ضمن ندوة "أهمية الترجمة وشروطها" منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2004م، ص 257.
- أهمية التراث العلمي واللغوي في وضع المصطلح الحديث ضمن خطة التعليم العالي، عبد اللطيف عصر.
- دور مكتب تنسيق التعريب في خدمة اللغة العربية وإغنائها بالمصطلحات العلمية الموحدة، اسلمو ولد سيدي علي.
- صناعة المصطلح عند الفارابي، نعمان بوقرة.
- المصطلح اللغوي في ألفية ابن معطي، عبد الرحمن خربوش.

كما كان للمجلس إنجازات تطبيقية في مجال المصطلح، من بينها معجم المبرق الذي كان نتيجة مسابقة نظمها المجلس سنة 2001م، وهو معجم شامل لعلوم الإعلام والاتصال وكل ما تعلق بهذا الحقل المعرفي الضخم، ومما اشتمل عليه المصطلحات اللسانية

والسيمولوجية المتصلة بالظاهرة الاتصالية بشكل عام¹. ولا بأس أن نذكر هنا المعايير التي اعتمدها صاحب المبرق، وهي كالآتي²:

- مقابلة المصطلح العربي المقترح بالمصطلح الفرنسي، وربطه بشرح مفاهيمه بأسلوب علمي واضح ومبسط.
- إن اقتراح المقابل العربي يبقى جزافاً، ما لم يصاحب كل مرة وبخاصة أثناء الشرح، بالمصطلح الأجنبي باللغة اللاتينية.
- إن معظم المفاهيم الرئيسية متبوعة بشرح واف، بالاستناد إلى المجال الدلالي للمصطلح الأصلي.
- اختيار المفردات الأكثر إيجازاً وشفوعاً، حتى يمكن استيعابها وتيسير فهمها.
- تعتمد المصطلحات الشبيهة بالجمال بالنسبة للعديد من المفاهيم حتى تكون المفردة المقترحة أكثر تحديداً للمعنى بعيدة عن كل غموض والتباس.

3.2. المبادئ المعتمدة من قبل مكتب تنسيق التعريب في اختيار المصطلحات:

إن مكتب تنسيق التعريب جهاز تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ويهتم المكتب بتنسيق جهود الدول العربية في مجال الترجمة والتعريب بشكل عام في جميع ميادين المعرفة والعلوم. ومن بين أهم أهدافه - والذي يهمننا - هو وضع مناهج محكمة لإعداد معاجم وما تتطلبه من مصطلحات، بتجميعها وتصنيفها، بالتنسيق مع المجامع والهيئات المتخصصة في هذا الشأن، وتتبع ما تتمخض عنه أعمالها من جهود ونتائج، قصد نشرها والتعريف بها³. ومن بين جهود المكتب في مجال العمل الاصطلاحي وإقرار مناهج وضع المصطلحات؛ إقامته ندوات توحيد هذه المنهجيات، ومن بينها ندوتان مختصتان لهذا الغرض⁴:

¹ محمود إبراقن: المبرق، قاموس مصطلحات علوم الإعلام والاتصال (فرنسي/عربي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004م، ص س.

² المرجع نفسه، ص ش.

³ مكتب تنسيق التعريب، دليل مكتب تنسيق التعريب - بنك المصطلحات العربية الموحدة-، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، المملكة المغربية، 2016م، ص: 5. بتصرف.

⁴ المرجع نفسه، ص: 12.

- الأولى في الرباط بالمغرب (من 18 إلى 20 فبراير 1981م).
- الثانية في عمان بالأردن (من 6 إلى 9 سبتمبر 1993م). وقد نشرا أعمال هذه الندوة في مجلة اللسان العربي الصادرة عن المكتب تحت عنوان "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي ويبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته" في عددها التاسع والثلاثين. ولعل أهم قراراته الصادرة عن تلك الندوات، ونخص بالذكر الندوة الأولى في الرباط المغربية اعتماده مبادئ أساسية في اختيار المصطلحات هي¹:
- ضرورة وجود (مناسبة، مشاركة، مشابهة) بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.
- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد، ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد. تفاديا لعدة إشكالات منها: التعدد المفضي إلى التشتت والفوضى، تداخل المفاهيم، عدم الدقة العلمية التي تُعدُّ أساس وضع المصطلحات، وتجنب الاشتراك اللفظي.
- تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك (وهذا المقياس لازم لسابقه).
- استقراء وإحياء التراث العربي، خاصة ما استعمل أو استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ معربة.
- مُسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية ومن ذلك:
- أ. مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية، لتسهيل المقابلة بينها للمشتغلين بالعلم.
- ب. اعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات حسب أصولها وفروعها.
- ج. تقسيم المفاهيم واستكمالها وتحديدها وتعريفها وترتيبها حسب كل حقل.

¹ نقلا عن: أحمد شفيق الخطيب: ورقة عمل حول "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي ويبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته"، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، العدد 39، 1995م، ص: 150/149.

- د. إشراك المختصين والمستهلكين في وضع المصطلحات.
- هـ. مواصلة البحوث والدراسات لتيسير الاتصال الدائم بين واضعي المصطلحات ومستعمليها.
- استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية، طبقاً للترتيب التالي: التراث فالتوليد (بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت).
- تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة عن الكلمات المَعْرَبَة.
- تجنب الكلمات العامية إلا عند الاقتضاء، بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة، وأن يشار إلى عاميتها بأن توضع بين قوسين مثلاً.
- تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة، وتجنب النافر والمحذور من الألفاظ.
- تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.
- تفضيل الكلمة المفردة، لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتنثنية والجمع.
- تفضيل الكلمة الدقيقة على العامة أو المبهمة، ومراعاة اتفاق المصطلح العربي مع المدلول العلمي الأجنبي، دون تقيد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي.
- في حالة المترادفات أو القربية من الترادف، تُفضل اللفظة التي يوحى جذرها بالمفهوم الأصلي بصفة أوضح.
- تفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة، إلا إذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع لتلك الكلمة.
- عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها، ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل منها، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها. ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المتشابهة الدلالة، وتعالج كلها مجموعة واحدة.
- مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم، معربة أو مترجمة.

- التعريب عند الحاجة، وخاصة المصطلحات ذات الصبغة العالمية، كالألفاظ ذات الأصل اليوناني، أو اللاتيني أو أسماء العلماء المستعملة باعتبارها مصطلحات، أو العناصر والمركبات الكيميائية.

- عند تعريب الألفاظ الأجنبية، يراعى ما يأتي:

أ. ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة، عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية.

ب. التغيير في شكله، حتى يصبح موافقا للصيغة العربية ومستساغا.

ج. اعتبار المصطلح المعرب عربيا، يخضع لقواعد اللغة، ويجوز فيه الاشتقاق والنحت، وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق، مع موافقته للصيغة العربية.

د. تصويب الكلمات العربية التي حرّفتها اللغات الأجنبية، واستعمالها باعتماد أصلها الفصح.

خلاصة:

من الواضح من خلال هذا العرض لأهم مناهج وآليات وضع المصطلحات عامة واللسانية على الأخص، أن الواضعين سواء كانوا أفراداً أم جماعات، لا يكاد معظمهم يعدل عن تفضيل المصطلح العربي الأصل، وفي مقدمة ذلك المصطلح التراثي المستعمل من قبل الأوائل بشرط ألا يحدث التباساً بين المفهوم القديم والحديث. مع استغلال وتوظيف كل اشتقاقات ذلك اللفظ ما أمكن ذلك للتعبير عن متعلقات ذلك المفهوم، أو ما يندرج أو يرتبط أو يتداخل مع المفهوم في مجال أو ميدان علمي واحد، فإن تعذر عليهم ذلك انصرفوا إلى ما وافق المفهوم من الألفاظ العربية، باستعمال مختلف آليات الوضع العربية من اشتقاق أو توليد أو نحت؛ على تفاضل في تقديم وتأخير إحدى الآليات على الأخرى بين الواضعين. فمثلاً نجد الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح رغم اعترافه بأهمية آلية النحت في وضع المصطلحات، باعتبارها إحدى آليات الوضع المعتمدة في ذلك؛ إلا أن الناظر في ما استعمله هو في ما اختاره كمقابلات للمفاهيم اللسانية التي تناولتها معظم أبحاثه لا يكاد يجد استعمالاً لهذه الآلية في مصطلحاته كما بينا سابقاً على عكس الأستاذ عبد الجليل مرتاض مثلاً. الذي لا يجد مانعاً من استخدام النحت كآلية أساسية في صناعته الاصطلاحية، وذلك إما بإيراد الألفاظ المنحوتة مفردة أو جعلها مرادفات لمصطلحات أخرى تشير إلى هذه المفاهيم. وكثيراً ما يلجأ الأستاذ مرتاض إلى إرفاق هذا اللفظ المنحوت بالمصطلح المركب الذي نتج عنه، إذ الغالب أن الألفاظ المنحوتة يرافقها اللبس ويكتنفها الغموض، ومن ذلك: (لهجة = لهجة اجتماعية، لسلة = لسانيات سلاية، تأشغة = تأريخ التشعب اللغوي، مسلغي = مسرد لغوي). وثالث المراتب المتفق عليها - إن تعذر ما سبق - هو اللجوء إلى المعربات من الألفاظ، بشرط توافقها مع سنن كلام العرب في اشتقاقاتهم وطرق توليدهم. هذا وتحكم هذه المقاييس المتفق عليها ضوابط عامة اتفق عليها كذلك نستطيع تلخيصها في يأتي:

- مراعاة: (شيوخ اللفظ في الاستعمال، العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للألفاظ، دقة اللفظ العلمية، موافقة اللفظ لنظام اللغة العربية).
- الاكتفاء باللفظ الواحد للمفهوم الواحد.
- تفضيل البسيط على المركب من الألفاظ.

الفصل الرابع

الدراسات الاصطلاحية في أعمال عبد الرحمن

الحاج صالح اللسانية

توطئة:

بعد بسطنا في الفصل الأول لمفهوم المصطلح والعلم الذي يدرسه وخصائصه، وعلاقة هذا العلم باللسانيات، انتقلنا إلى معرفة جهود الحاج صالح العلمية واللسانية، ثم في وضع المصطلح ورؤيته النقدية لمناهج وآليات هذا الوضع. ثم اكتشفنا ما يراه صالحا كمقاييس على المصطلحي مراعاتها في صناعة المصطلح، وكذلك أدوات البحث الناجعة لمضاعفة مردود عمل المختصين، وبخاصة ما يحتاجونه لاستخراج المصطلحات من النصوص، وللتقريب عنها وكيفية استعمالها؛ ها نحن نصل إلى العمل التطبيقي الذي نتناول فيه ما اختاره الحاج صالح من مصطلحات، سواء ما وضعه هو بنفسه أصالة، أم ما اختاره من تراثنا العربي، سواء أكان هذا الاختيار لمفاهيم جديدة أم تأكيدا من الحاج صالح على ما كانت تحمله من دلالات عند علمائنا الأوائل.

وقد قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين؛ يتناول الأول أشكال الدراسات الاصطلاحية عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، ومقاصد هذه الدراسات متضمنا نماذج لمصطلحات جعلها الحاج صالح ميدانا للدراسة من أجل الوصول إلى كنه ما تحمله هذه المختارات من مفاهيم. أما المبحث الثاني فقد جمعنا فيه نماذج من مصطلحات مقسمة بحسب طبيعة كل مصطلح، مع ذكر سياقه في القضايا الوارد فيها.

المبحث الأول: أشكال الدراسات الاصطلاحية عند الحاج صالح ومقاصدها:

كما هو مقرر عند المشتغلين في حقل الدراسات الاصطلاحية فإن لكل مصطلح حمولة مفاهيمية يعبر عنها ويختزلها؛ فهذا المصطلح تتناقل هذه الحمولات بين أهل كل تخصص. فهي إذن شكل من أشكال نقل المعارف والعلوم، إذ تبني المصطلحات جسور التواصل المعرفي بين سلف المختصين في شتى العلوم وخلفهم. ولمعرفة كنه هذه العلوم ومقاصد الأولين وطرقهم في تحصيلها، ليس على المتأخرين إن أرادوا ذلك إلا دراسة هذه المفاتيح وتتبع دلالاتها بغية إجلاء هذه الحمولات التي عبرت عنها، ولعل من أهم ما انشغل به الحاج صالح في أعماله قضية المصطلح، لما له من أهمية بالغة في تحصيل العلوم، وفهمها وتيسير الولوج لمضامينها. ولقد تنوعت صور هذا الانشغال وتعددت مشاربه وأهدافه وكيفيات التعامل مع هذه المصطلحات؛ فمن وضع لها إلى نقدها ونقد مناهج صناعتها أو تحليلها واستقراء تطور مفاهيمها، ومقارنة دلالاتها بين من تقدم ممن استعملها بمن تأخر من أهل التخصص إلى غير ذلك من هذه المجالات، ومن بين هذه المجالات التي كان لها الحضور البارز في كتابات الدكتور الحاج صالح نجد:

- دراسة المصطلح لبحث ودراسة قضايا علمية في الدرس اللساني العربي.
- دراسة المصطلح لنقد وتصحيح مفاهيم أخطأ فيها المتأخرون.
- دراسة المصطلح لتأصيل مفاهيم أساسية في الدرس اللساني العربي الحديث.

وفي هذا السياق فقد حاول الحاج صالح دراسة العديد من القضايا اللغوية باللجوء إلى النظر الدقيق في هذه المصطلحات وحمولاتها عند الأولين، محاولة منه لتصحيح هذه المفاهيم تارة، وتأصيلاً لمعارف الأولين تارة أخرى. فقد كان الحاج صالح يتعرض للمصطلح بالدراسة من حيث تحديد مفهومه وحدّه وتتبع مراحل تطور هذا المفهوم. والمقصود من وضع واستعمال هذا المصطلح أو ذاك، وهذا لإثبات قضايا علمية معينة، أو تصحيح مفاهيم خاطئة وقع فيها المتأخرون بسبب عدم فهمهم لمقصود الأوائل، والانحراف الناجم عن هذا الفهم الخاطئ.

فعلى سبيل المثال قضية تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي، حيث إن الحاج صالح تعرض لمجموعة من المصطلحات بالدراسة ليثبت صحة ما كان يذهب إليه من إبطال ما زعمه من يزعم أنّ النحو العربي تأثر في بدايته بالمنطق الأرسطي. وأن هذا التأثير إنما حصل في زمن

متأخر من قبل بعض النحاة المتأخرين. وكما قال الحاج صالح إنَّ أوَّل من وجد أثر المنطق الأرسطي في كتاباته هو الأخفش سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه. فمن بين ما استعمله الحاج صالح في إثبات ما ذهب إليه هو دراسة المصطلحات، وتتبع مصادرها وما تعنيه سواء عند اليونانيين وفلاسفتهم أم عند علماء العربية الأوائل منهم والمتأخرين، معرجا على مقاصد استعمال هذه المصطلحات عند فلاسفة العرب والمتكلمين، أمثال ابن المقفع الأب والابن وغيرهما. كل ذلك بِتَحَرٍّ علمي استخدم فيه مناهج دراسية مختلفة، فمن استقراء لتطور هذه المفاهيم إلى تأريخ استعمال هذا المصطلح أو ذاك، مروراً بتتبع استعمالات هذه المصطلحات في مختلف الفنون، وسبل تنقلها من علم إلى آخر، مع تعليل كل ذلك.

وكعينة عن ذلك نجده يبسط لنا تحرياً دقيقاً تعرض فيه إلى أقدم ترجمة عربية لكتب أرسطو المنطقية، يقول الحاج صالح: « سبق أن ذكرنا ما حدث منذ زمان غير بعيد من العثور على ثلاث نسخ مخطوطة تحتوي على تلخيص لثلاثة كتب في المنطق لأرسطو باللغة العربية وهي: كتاب المقولات (قاطيغوريا) والعبارة (باري أرمينياس) والتحليلات الأولى (أنالوطيقا الأولى). وقد نسبت هذه التلخيصات كما نصت على ذلك هذه المخطوطات إلى الأديب المشهور عبد الله بن المقفع»¹.

وبعد أن أثبت الحاج صالح نسبة هذه الترجمات لابن المقفع الأديب، جعل يدرس ما في هذه الترجمات من مصطلحات نقلها ابن المقفع إلى العربية، محاولاً الإجابة عن أسئلة تُعَدُّ الإجابة عنها إحدى أهم المفاتيح التي قد يبنى على أساسها إثبات أو نفي قضية تأثر المنطق العربي، وبالتالي النحو العربي بالمنطق الأرسطي، وهذه التساؤلات التي أوردها ظهرت في قول الحاج صالح: « ... لأننا سنعرف الآن بالضبط عن النحاة العرب ممن أسسوا النحو العربي ماذا عساهم أن يكونوا اطلّعوا عليه من ذلك، وهل حصل هذا حقاً، وماذا يكون ترتّب على ذلك من تأثير على ما وصفه العرب من المفاهيم النحوية.»².

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص: 58.

² المرجع نفسه، ص: 58.

وأول ما حاول الحاج صالح دراسته من مفاهيم ما يعرف من قضية تقسيم الكلام عند أرسطو وعلاقتها بأقسام الكلام عند النحاة العرب. ولسنا هنا بصدد الغور في تقسيمات أرسطو، أو ما كان من ابن المقفع من نسبة صحة هذا التقسيم الثماني للكلام له، إذ إن المترجم ابن المقفع كما يقول الحاج صالح قد أقحم نصاً غريباً على حد تعبيره لا يوجد في كتاب أرسطو. حيث نص ما أقحمه ابن المقفع على أن أقسام الكلام ثمانية هي: (الاسم، الحرف، الجوامع، القوارن، الأبدال، اللقوق، اللواصق، الغايات)¹. لبيدأ الحاج صالح رحلة دراسة كل مصطلح من هذه المصطلحات، سواء ما كان منها من وضع أرسطو وتقسيماته أم تلك التي أضافها ووضعها ابن المقفع من حيث مقارنة مفاهيمها، ومقاصدها، وتاريخ ظهورها، وتطورها عند فلاسفة اليونان من جهة وعند ابن المقفع، وعلماء العربية النحويين منهم والمتكلمين من جهة ثانية. ومن نماذج ما درسه من مصطلحات ما جعلها محل مقارنة (انظر الجدول التالي) بين الأصل اليوناني وترجمة ابن المقفع ومن بعده، وما يقابل ذلك في النحو العربي إن وجد²:

¹ يعد إثبات هذا الفعل من ابن المقفع (إقحام النص) قضية أخرى من القضايا التي لجأ فيها الحاج صالح إلى دراسة المصطلحات من حيث مفاهيمها ومقاصدها لإثبات صحة هذا الإقحام في النص الأصلي من عدمه، وقد خلاص إلى نتيجة بعد هذه الدراسة هي قوله: « إن هذه المصطلحات التي جاءت في كتاب ابن المقفع وهي من وضعه هو نفسه قد تكرر ذكر بعضها في مواضع أخرى من هذا الكتاب ... وهذا دليل على أن الذي أقحم في النص الأرسطوطالسي هذه الألفاظ هو ابن المقفع نفسه لا الناسخ أو أي مؤلف مجهول » (منطق العرب في علوم اللسان، ص: 61).

² المرجع نفسه، ص: 61.

مصطلح ابن المقفع	المصطلح اليوناني	مصطلح من جاء بعد ابن المقفع	الأمثلة	ما يقابل ذلك في النحو العربي (بالتقريب)
الاسم	ONOMA	الاسم	فلان	الاسم
الحرف	RHÈMA	الكلمة	يمشي	الفعل
الجامع (الجوامع)	SUNDESMOS	الرباط	إذا كان كذا كان كذا	كلم مختلفة
القارن (القوارن)	PROTHESIS	—	الذي لفلان وإلى فلان	حرف الجر
البدل	ANTONOMYIA	الخوالب	أنا، أنت، هو	الضمير
اللاحقة	ARTHON	الفاصلة	لعمري أو لقد	كلم مختلفة
اللاصقة	METOKHE	—	—	الصفة
الغايات	—	—	—	—

ليخلص الحاج صالح إلى نتائج من أبرزها (وهي الغاية الأولى من هذه الدراسة) إلى الفرق الشاسع بين المفاهيم العربية والمفاهيم اليونانية، ومن ذلك الاختلاف في هذا التقسيم عددا ومضمونا، والاختلاف في المصطلحات. فعند العرب الكلام اسم وفعل وحرف، ما لم يكن باسم ولا فعل (حرف جاء لمعنى)، وعند أرسطو الكلام اسم وكلمة ورباط وفاصلة، فلا تقابل في المصطلحات بين الطرفين، ولكل فريق نظريته الخاصة التي بنى عليها أسس هذا التأصيل. والنتائج المتحصل عليها تنفي قضية التأثير والتبادل بين المنطق الأرسطي وعلوم العربية، وهنا تكمن براعة العلماء الأوائل في طريقة تحليلهم للكلام، ومدى تطور الفكر العربي في تلك المرحلة المتقدمة من الزمن.

وممن نحا نحو الحاج صالح في توجهه هذا من المعاصرين ثلة من علماء اللغة، والتاريخ، والنقد من عرب وعجم، فأما العرب فنذكر الدكتور عبد العال سالم الذي يقول: « وفي رأيي الخاص أنّ قضية نشأة النحو مرتبطة بالمعارف السابقة للعرب في الجاهلية وفي عصر

الإسلام وبخاصة في مجالي القراءة والكتابة»¹. ويُعرف رأيُه هذا بتعليل إنكار المنكرين نسبة النحو إلى العرب قائلًا: «ولعل إنكار نسبة النحو إلى العرب منشؤه هذه الفكرة الضالة التي تسربت إلى عقول المفكرين، والتي تُقرّر أن العرب أمةٌ أميّةٌ، لا علم لها بالقراءة والكتابة، وإذا كانوا كذلك فكيف يتأتى لهم في هذا العصر المُبكر أن يُنشئوا علم النحو، وأن يضعوا له مثل هذه المصطلحات أو هذه التقاسيم التي سجلها الرواة؟»².

كما قال بهذا الرأي الدكتور محمد حسن عبد العزيز، إذ نقل أن البحث اللغوي عند العرب أصيل وأنه نتاج العقلية العربية المحضة³. وأما من الأعاجم فنجد لـ **ليتمان** الذي نقل عنه أحمد أمين صاحب ضحى الإسلام ما يراه بأن العرب أبدعوا في النحو العربي ابتداءً، وأنه لا يوجد في كتاب سيبويه إلا ما اخترعه هو والذين تقدّموه⁴. أما المستشرق الفرنسي **جيرار تروبو** الذي ناقش أطروحة التأثير اليوناني، مُثبتًا أصالة ما ذهب إليه سيبويه وأصالة النحو العربي، وذلك من خلال تقسيم الكلام، ليثبت لنا أنه من الناحية اللسانية يظهر أنه من المستحيل أن يكون التقسيم العربي منقولاً من التقسيم اليوناني، لأن عدد الأقسام ومضمونها يختلف في النظامين اختلافًا تامًا يقول: «فقد بيّنّا أنه من المستحيل أن يكون **النحو العربي القديم** قد اقتبس مصطلحات من النحو اليوناني، وذلك من جميع النواحي: من الناحية اللسانية، ومن الناحية اللغوية، ومن الناحية التاريخية، ومن الناحية المنهجية»⁵. وهذا عين ما قام به الحاج صالح دراسةً ومنهجًا، وقد خلاص هذا المستشرق في آخر دراسته هذه إلى اعتناقه أطروحة براءة النحو العربي القديم (ما قام به سيبويه وشيخه وتلاميذه كما حدّد ذلك الحاج صالح) من أي تأثير أجنبي عليه. كما قال في خاتمة بحثه: «وفي الختام، فأنا أعتقد أن علم النحو أعرب العلوم الإسلامية، وأبعدّها عن

¹ عبد العال سالم مكرم: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، الكويت، ط 2، 1993م، ص: 15.

² المرجع نفسه، ص: 15.

³ ينظر: محمد حسن عبد العزيز، كتاب سيبويه مادته ومنهجه وآثاره في العلوم العربية والإسلامية ومكانته في علم اللغة الحديث، دار السلام، مصر، ط 6، 2016م، ص: 31.

⁴ نقلًا عن: عبد الكريم بن محمد، النحو العربي في مرحلة النشأة والبناء - قراءة إبستمولوجية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، المجلد 6، العدد 32، ص: 165.

⁵ جيرار تروبو: نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج 1، العدد 1، 1978م، ص: 137.

التأثير الأجنبي في طوره الأول، كما حاولت أن أبين ذلك في ضوء كتاب سيبويه، ذلك الكتاب المشهور الذي هو أقدم كتب العرب في النحو¹. وهذه فقط عينات حديثة لمن أثبت أصالة النحو العربي القديم ونفى أي تماس بينه وبين غيره من علوم اليونان أو السريان أو الهنود، وغيرهم ممن ثبت استقراء سبقهم العرب في هذا الميدان على سبيل التمثيل وبعض الإيضاح ومزيد دعم لما ذهب إليه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في المسألة.

وهناك تناول آخر للمصطلح عند الحاج صالح، وهو وضع المصطلح اللساني وصناعته وأسس ومناهج هذا الوضع، سواء كان هذا الوضع من اختيارات الحاج صالح أصالة - وهذا يشمل المصطلح اللساني العربي وغير العربي بمختلف طرق إنتاجه وبخاصة الترجمة والتعريب - أم تصويب ما اختاره غيره من واضعي المصطلحات، وما قدّم الحاج صالح من تبريرات ووجهات نظر لهذا التصويب. ومن بين القضايا التي عالجها الحاج صالح، وكانت دراسة المصطلحات ومفاهيمها لبنة الأساس فيها تحليلاً وتأصيلاً، نذكر تمثيلاً لا حصراً:

- النحو العربي والبنوية: اختلافهما النظري والمنهجي.
- الحركة والسكون عند الصوتيين العرب وتكنولوجيا اللغة الحديثة.
- ملحق في تاريخ مصطلح التواتر.
- مفهوم الفصاحة.
- القياس في النحو العربي وقضية القياس العربي عند النحاة الأولين وعند الأصوليين والمتكلمين.
- مفهوم الإحصاء وسلّم الكثرة.
- الاستقراء كمفهوم قديم وكمصطلح جديد ظهر بعد سيبويه.

إلى غير ذلك من القضايا العلمية المنتشرة في مختلف أعمال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح. في مجموعة من المصطلحات اللسانية، وضعا أو نقداً، أظهر من خلاله اهتمامه البالغ بالمصطلحات، وضرورة اختيارها الاختيار السليم، وتصويب أخطائها قبل شيوعها، متبعاً المنهجية العلمية الدقيقة، لتبرير اختياراته وأحكامه.

¹ المرجع السابق، ص: 138.

ومن بين ما دفع الحاج صالح لهذا النوع من الدراسات ما نقل على لسانه في حوار أجرته معه مجلة الأصالة في العدد السابع عشر، وهذا نصه: «ويقول الحاج صالح أنه منذ أكثر من 12 سنة وهو يبحث في موضوع على غاية من الأهمية وهو ماهية الأبحاث اللغوية التي قام بها النحاة العرب في دفعاتهم الأولى (أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد وسيبويه وأصحابه) لأنه اكتشف مفاهيم عديدة عند هؤلاء ما انتبه إليها الغربيون إلا في العصر الحاضر، وربما يكون البعض منها لم ينتبه بعد إليها تماماً، فأراد أن يستخرج هذه المفاهيم التي لم يتقطن إليها أكثر المثقفين، لأنها لا توجد إلا في الكتب القديمة، أو لأن المقارنة بينها وبين غيرها من المفاهيم الحديثة غير متيسرة»¹.

كان لهذا المجال من الدراسة حيزٌ معتبرٌ في أعمال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، فكثيراً ما نجد في مقالات وكتب ومحاضرات الحاج صالح، محاولات لتصحيح بعض الآراء الخاطئة الناجمة أحياناً عن سوء فهم أو نقل عن غير الأصل، أو حمل ما تعارف عليه المتأخرون من العلماء على ما أقرته أفهام أسلافهم المتقدمين، وفي مثل هذا يقول الدكتور - رحمه الله - في معرض حديثه عن أصول أقرها للبحث في التراث اللغوي العربي: «والأصل في هذا الجانب من البحث هو أن لا يُجعل التراث العربي واحداً، لا يختلف آخره عن أوله في مضمونه، وبالتالي أن لا يُحمل القديم من المصطلحات على المعنى الذي تعارفه المتأخرون من النحاة، بل لا بد في هذه الحالة من التحقيق الواسع في معاني المصطلحات التي وردت في الكتب القديمة»².

ومن ذلك كذلك توضيح ما استغلق فهمه من هذه المصطلحات التي خرجت عن مفاهيمها الأولى، ممّا أدى إلى سوء استعمال لهذه المصطلحات. يقول الحاج صالح في هذا الشأن: «وليس من مصطلح في النحو العربي إلا وقد أصابه مثل هذا التغيير في معناه الأصلي، وهو المعنى الذي قصده واضعوه له في أول أمر. وقد يخطئ الكثير من الباحثين في كيفية تأويل

¹ دور معهد اللسانيات في التعريب، مجلة الأصالة، العدد 17، 18، المجلد 6، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م، ص: 356.

² عبد الرحمن الحاج صالح: أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، المجلد 2، العدد 2، ص: 10.

معنى المصطلح»¹، ويوضح الحاج صالح سبب خطأ وسوء فهم المتأخرين لما وضع الأوائل بقوله: «وهذا خطير جداً، لأن الذي أبدعه علماؤنا الأولون - وهو عميق وذو قيمة علمية عظيمة - قد صار عليه - منذ قرون - حجاب يحجبه، وهو حجاب المفهوم الطارئ الناتج عن استغلاق المصطلح على المتأخرين، وفهمهم إياه فهماً آخر، بحكم تأثرهم بمفاهيم أخرى أخذوها من علم الكلام أو أصول الفقه أو منطق أرسطو، فالقياس النحوي هو نفسه قد صار عند الكثير من المتأخرين يختلط بالسلوجسموس (حتى في زماننا هذا فقد سمعنا أحد الباحثين يتعجب من مثل هذا الكلام فقال: أهنالك قياس آخر غير المقدمتين والنتيجة؟!)².

وعلى هذا يعيب الدكتور الحاج صالح على الباحثين في هذا الشأن أخذهم تأويلات المتأخرين، والتعويل عليها دون تكليف أنفسهم عناء البحث في الأصل الأول لهذه المصطلحات ومفاهيمها من كتب الأوائل «لأن الباحث يكتفي في أفكار النحاة بالمعنى المتعارف عليه عند المتأخرين غالباً، ولا يهتم بما كان معناه عند القدماء، وذلك لأن كتاب سيبويه أو المقتضب وغيرهما من كتب القدماء قد خرج منذ قرون من مناهج الدراسة في المؤسسات التعليمية، بل استغلق الكثير من مصطلحات سيبويه على الدارسين مثل: القياس على الأكثر ومفهوم العمل، وعبرة مثل: "هو من اسمه" أو "ليس من اسمه" وغير ذلك كثير»³.

ولنا في أعمال الحاج صالح من أمثلة على ذلك كثير من العينات التي استقرأها مما تابعه من أعمال الأولين والآخرين من علماء العربية في علومها، فبالإضافة لما أورده في كلامه الأخير هذا، حديثه مثلاً عن مفهوم المفرد مثلاً، إذ يقول الحاج صالح: «ويستعمل سيبويه وأتباعه، في هذا الصدد، مصطلح المفرد، ويريدون بذلك الكلمة التي يمكن أولاً أن تنفصل عما قبلها وعما بعدها، وأن تكون بدون زيادة، كالمضاف إليه أو الصفة أو حرف الجر. وقد تحوّل معنى هذا اللفظ، وصار يدل بعد القرن الخامس فقط على المفرد في مقابل المثني والجمع، دون الإشارة إلى عدم الزيادة. وذلك في تحديد بعض المتأخرين للكلمة بأنها "لفظ دال على معنى مفرد". أي على معنى واحد، فصار مقياس الكلمة عند هؤلاء هو المعنى الذي ليس مركباً من

¹ المرجع السابق، ص: 09.

² المرجع نفسه، ص: 10.

³ المرجع نفسه، ص: 09.

معنيين، وهو غير صحيح لأن الكلمة المتمكنة العربية فيها جذر له معنى وصيغة لها معنى آخر والمعنى المركب عنهما هو معنى الكلمة، والواقع أن هؤلاء تأثروا بما قال أرسطو¹.

ومن ذلك أيضا تنبيهه على خلط المتأخرين بين معنى الفائدة ومعنى الدلالة، يقول عن ذلك: « وقد صارت لفظة "مفيد" ترادف لفظة "دال" (على معنى) فيما بعد فوقع بعد القرن الرابع تخليط بينهما تغلب معنى الدلالة في استعمال لفظة الفعل "أفاد" ² وله في تتبع مفهوم مصطلح الحدّ قراءة تبرز ما تقرّر عن هذا النوع من الدراسة إذ يقول: « ومع ذلك فإنّ كلمة حدّ قد انزوى معناها النحوي القديم بعد سيبويه، ... فصارت تدل عند أكثر النحاة بعد سيبويه على تعريف المفهوم ... واختفى تدريجيا المعنى النحوي الأصلي، وهو التعريف لطريقة الصوغ ³. ومن ذلك أيضا ما حاول البحث فيه عند دراسته لمجموعة من الألفاظ عند سيبويه ومن جاء بعده من النحاة (سماها ألفاظ التخاطب والإعلام وهي: الكلام والمتكلم والمخاطب وغيرها مما لها علاقة بها)، وبعد تتبع دلالاتها واستقراء مفاهيمها. جعل ما وصل إليه من نتائج سبيلا إلى استنتاج تصورات سيبويه وغيره؛ حيث قال: « فمن استعمال هذه المصطلحات الخاصة بالتخاطب عندهم يمكن أن نستنتج الصورة التي تصورها سيبويه والنحاة الآخرون بالنسبة إلى دورة التخاطب ⁴. وكمثال عن هذه المصطلحات ومفاهيمها التي تناولها الحاج صالح بالدراسة استقراء وتحليلا ثم مقارنة وتأصيلا نورد ما يأتي:

1. مصطلح الكلام:

يُعدُّ مصطلح "الكلام" من بين أهم المصطلحات في الدرس اللساني، فلا عجب إن حضي باهتمام من قبل الحاج صالح، وخصص له جانبا كبيرا من العناية والتأصيل، ففي كتابه "الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية" تحدث عن المعاني التي يحملها هذا

¹ المرجع السابق، ص: 09.

² عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 73.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص: 128.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 47.

المصطلح في النحو العربي، قائلاً: « إن لفظة "كلام" ثلاثة معانٍ أساسية في استعمال النحاة لها وخاصة سيبويه وشيوخه»¹، هذه المعاني هي:

- الكلام كمصدر وكاسم جنس استعمله النحاة منذ القديم، للدلالة على كل ما يُتكلّم به، أو الطريقة في الكلام، وهذا المعنى استفاده الحاج صالح من بعض السياقات التي حوت لفظ الكلام عند النحاة الأوائل، من قبيل قول سيبويه "كثير في كلام طيء" (الكتاب، 308/1) قائلاً: « ففي هذه السياقات تدل لفظة كلام على مجموع ما يُتكلّم به قومٌ، وطريقَتُهُم في الكلام، وهو قريب مما تدل عليه لفظة لسان»²، منبها هنا إلى ما يحمله مصطلح الكلام من خصوصية، بحسب ما استعمله من سياقات ذكرها، إنه يحمل مدلول "الطريقة الخاصة بقوم في الكلام" كما ورد في التعريف السابق.

كما استعمل سيبويه مصطلح لغة بهذا المعنى الذي استعمل فيه مصطلح كلام إذ ينقل الحاج صالح عن سيبويه قوله: "كُلِّمُوا بكلامهم، وجاء القرآن على لغتهم" (1/ 166، 167) فقوله "على لغتهم" أي على كلامهم، أو طريقَتهم في ذلك. ولكلمة لغة معنى أخص ينسب إليه الحاج صالح بقوله: « ولها معنى أخص، وهو طريقة الأداء الخاص بعنصر لغوي معين. كقولهم "جُزَافاً فيه ثلاث لغات" أي ثلاث كفاءات في تأدية العرب له»³ ولربما قصد بالكفاءات في التأدية اللهجات كما هو متعارف عليه اليوم. ولم يتوقف الحاج صالح عند عقد المقارنة بين مصطلحي الكلام واللسان في الدرس اللساني العربي؛ بل زاد على ذلك بأن ذكر التوافق بين هذا المصطلح "الكلام" عند النحاة العرب بهذا المفهوم، وما يقابله في اللغة الفرنسية، حيث يقول: « ولهذا يوافق هاهنا لفظة Langage بالفرنسية أي الكلام الخاص بشخص، أو بقوم وهو "اللغة" بمعناها القديم»⁴.

وتفاديا لأي غموض أو لبس قد يقع فيه القارئ ينتقل الحاج صالح إلى الحديث عن مصطلح اللغة، منبها إلى أن معنى اللسان أوسع في اللغة الفرنسية مما تدل عليه كلمة لغة

¹ المرجع السابق، ص: 12.

² المرجع نفسه، ص: 12.

³ المرجع نفسه، هامش ص: 13.

⁴ المرجع نفسه، ص: 13.

عندهم. وزيادة في التمحيص والدقة في تتبع مفهوم مصطلح اللغة في اللسانيات الغربية يشير الحاج صالح إلى أنه: « لا يوجد في الإنجليزية كلمة تؤدي تماما معنى الـ Language بالفرنسية»¹. ويخلص الحاج صالح بعد عرض المعنى الأول للكلام إلى أن هذا المصطلح وبحسب السياقات الوارد فيها عند النحاة العرب الأوائل، يرادف مصطلحين آخرين هما اللسان واللغة، مع بعض الخصوصية التي ترافق كلا منها.

أما عن المعنى الثاني للكلام فيقول الحاج صالح: « أما المعنى الثاني للفظه الكلام وهو أهم هذه المعاني الثلاثة، فهو الخطاب أي الكلام الحاصل بالفعل بين المتخاطبين وهو باللغات الأجنبية Discours. ويرافقه الحديث أو الخطاب، وهو أيضا Enoncé بالفرنسية أو Utterance بالإنجليزية»². فالكلام هنا هو الجانب الاستعمالي من اللغة، وهذا معنى قوله "الكلام الحاصل بالفعل بين المتخاطبين". وهنا يشير إلى مرادف آخر ألحقه علماء العربية بمصطلح الكلام وهو مصطلح "الحديث"، يقول الحاج صالح: « واستعمل العلماء كثيرا كلمة أخرى، تكاد ترادف الكلام والخطاب، وهي "الحديث" ولها معان دقيقة تخصها في بعض السياقات ولها مشتقات ...»³.

أما المعنى الثالث من معاني الكلام فهو ما جاء في تعريف ابن جني له بقوله: « كُلُّ لفظ مستقلٍّ بنفسه مفيد لمعناه نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصة وأفّ، وأوّاه » (الخصائص، 17/1). وهذا المعنى هو المعروف عند مستعملي النحو اليوم. وقد لاحظ الحاج صالح أن ابن جني، ومن خلال هذا التعريف للكلام، وبخاصة ما ضربه من أمثلة على ما ذهب إليه، قصد بالكلام الجملة المفيدة. ليؤكد الحاج صالح هذا الاعتقاد بكلام لابن جني نفسه قائلا: « وقد فسّر ابن جني هو نفسه ما قاله في الأول: "هذا ما يسمّيه النحويون بالجملة" (17)»⁴. وقد أولى الحاج صالح بعضا من اهتمامه لمصطلح الجملة أو الجملة المفيدة في مبحثه هذا بقوله: « أما مصطلح "الجملة المفيدة" فلم يظهر، فيما وصل إلينا، إلا في كتاب المقتضب للمبرد (89/3). ولا شك أنّ هذه العبارة هي من وضع الأخفش تلميذ سيبويه، لأنّ

¹ المرجع السابق، هامش ص: 13.

² المرجع نفسه، ص: 13.

³ المرجع نفسه، هامش ص: 16.

⁴ المرجع نفسه، ص: 13.

لفظة "أفاد" قد جاءت في كتاب القوافي له (ص: 65) بالمعنى المعروف لها. وربما يكون الفراء هو الأسبق إلى استعمال كلمة "جملة" في عبارته: "جملة الكلام"، و"الرفع الذي في الجملة" (معاني، 195/2 و388) ¹. إنَّ غياب المصطلح في مؤلفات النحاة الأوائل لا يعني غياب مفهومه، فهذا شيخ النحاة "سيبويه" يسميه "الكلام المستغني"، يقول الحاج صالح: «الكلام كوحدة خطابية تستقل في تبليغ الغرض، وهو الكلام "المستغني" عند سيبويه أو الجملة المفيدة عند من جاء بعده» ².

ولم يقتصر البحث في مصطلح الكلام بالنسبة للحاج صالح على تحديد معانيه عند النحاة العرب فقط، بل حرص على حشد طائفة من المصطلحات اللسانية ذات المستويات المختلفة؛ ففي هذا النص: «فهذه المعاني الثلاثة هي في الحقيقة قريبة بعضها إزاء بعضها الآخر: الكلام من حيث هو خطاب يحصل في التخاطب، ويقابل اللسان أو اللغة بمعناها المحدث. الكلام كطريقة في التعبير يختص بها قوم، أو جماعة وترادفه كلمة لغة عند سيبويه. الكلام كوحدة خطابية تستقل في تبليغ الغرض، وهو الكلام "المستغني" عند سيبويه أو الجملة المفيدة عند من جاء بعده» ³. فقد لخص فيه معاني مصطلح الكلام، إذ نجد أن الحاج صالح استعمل مجموعة من المصطلحات اللسانية من مستويات مختلفة، هي:

- المصطلح النحوي المتمثل في مصطلحي (الكلام المستغني، الجملة المفيدة).
- المصطلح التداولي من خلال إيراد مصطلحات (الخطاب، التخاطب، الوحدة الخطابية).
- المصطلح التعليمي كمفهوم التبليغ.
- مصطلحات عرفها الدرس اللساني الحديث عامة من قبيل اللسان واللغة.

2. مصطلح الخطاب:

كان لابد للحاج صالح من التطرق إلى مدلولات لفظة الخطاب، سواء العامة في لغة الاستعمال العامة عند العرب، أو الخاصة في اصطلاحات أهل العلوم والمعارف، كون هذا المصطلح يُعد عنصراً مهماً في تركيب اختاره الحاج صالح عنواناً لأحد أهم مؤلفاته ألا

¹ المرجع السابق، هامش ص: 14.

² المرجع نفسه، ص: 14.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 14.

وهو "الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال". وعلى هذا الأساس إذن بدأ تحليله لمعاني هذا اللفظ بالبحث عن استعمالاته في مصادر اللغة، وأولها وأولها بالتنقيب فيه بكل تأكيد هو القرآن الكريم. يقول الحاج صالح: « وردت كلمة خطاب ثلاث مرات في القرآن الكريم»، وهذه المواطن هي:

قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [سورة النبأ، 37]

وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ [سورة ص، 20]

وقوله تعالى: ﴿وَعَزَّزْنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [سورة ص، 23]

وينقل الحاج صالح من كتاب "جامع البيان في تفسير القرآن" أو "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" المعروف بتفسير الطبري (المتوفى في 310) تفسيراً للآية الأولى ما نصه: « يقول تعالى ذكره: الرحمن لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة، إلا من أذن له منهم، وقال صوابا ... حدّثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى وحدّثني الحارث قال الحسن قال: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: "لا يملكون منه خطاباً" قال: كلاماً ... حدّثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال: قال ابن يزيد في قوله "لا يملكون منه خطاباً" قال: لا يملكون أن يخاطبوا الله. والمخاطب: المخاصم الذي يخاصم صاحبه". (جامع البيان، المجلد 15، ص 28) ¹، ثم ينقل عن مفسر آخر هو "الزمخشري" في تفسيره للآية الثالثة قوله: « وعزّزني: غلبني ... يريد: جاءني بحجاج لم أقدر أن أورد عليه ما أردّه به. وأراد بالخطاب: مخاطبة المُحاج المُجادل أو أراد: خطبت المرأة وخطبها هو، فخاطبني خطاباً أي غالبني في الخطبة فغلبني» (الكشاف، 83/4).

ومن خلال ما أورده الحاج صالح من نقولات عن أهل التفسير يظهر أن لفظ الخطاب يحمل معاني عامة هي: الكلام عند الطبري، أو مخاطبة المُحاج المُجادل أي المحاجة والجدال. عند الزمخشري. ولفظ الخطاب استعمال آخر عند المتكلمين من الأصوليين - يقول الحاج صالح - نقلاً عن أحد علماء الكلام وهو القاضي عبد الجبار: « قال هذا الأخير في

¹ المرجع السابق، ص: 15.

كتابه "خلق القرآن": "المحتمل في اللغة أو في الخطاب" (نفسه) و: "كابتناء ومواضعة لأنه يجب حمل الخطاب عليه أولى من حمله على اللغوي منه" (186)»¹،

ومن هذا الكلام للقاضي عبد الجبار، وسياقات أخرى أوردها، لاحظ الحاج صالح أن مراد المتكلمين من لفظ الخطاب هو الكلام نفسه، منبها إلى أنه ليس بالضرورة أن تقوم اللفظة عندهم مقام مصطلح كلام في كل سياق يذكر فيه الخطاب، يقول: « وكل هذا يفسر كثرة استعمال الأصوليين والمتكلمين منهم خاصة لكلمة خطاب منهم الباقلاني، والقاضي عبد الجبار كما سبق أن ذكرنا. ولا تقوم عندهم مقام الكلام في كل موضع»². ولمصطلح الخطاب مدلولات، تتبعها الحاج صالح في كتب التفسير ثم عند المتكلمين والأصوليين، وتبين له أن اللفظة كلام مجالا دلاليا أوسع. أما لفظة الخطاب فأضيق منها. يقول الحاج صالح عن ذلك: « فللكلام مدلولات لا دخل للخطاب فيها مثل قولهم : كلام العرب أو العجم، ومثل الكلام المستغنى الدال عند سيبويه على الجملة المفيدة، وقد يطلقه المتكلمون على كلام النفس، ثم إنَّ الكلام قد لا يكون موجها إلى مخاطب معين غير خيالي مثل ما يحصل في المونولوج، وكلام النائم أو المجنون»³.

فقد نبه الحاج صالح إلى فرق مهم في كلامه هذا بين الكلام والخطاب في اصطلاح المتقدمين؛ حيث أشار إلى أن الكلام مثلا، لا يشترط فيه أن يكون موجها إلى مخاطب معين، أما الخطاب « فلا يكون إلا في مخاطبة، وهذا اللفظ نفسه مصدر خاطب فلا يتصور خطاب إلا في حال خطابية مع مخاطب معين»⁴. وهذا ما تثبته الدلالة التي يحملها مصطلح الخطاب المشار إليها في تفسير الزمخشري من كونه يحمل معنى المحاجة والجدل ومحاولة الإقناع.

¹ المرجع السابق، ص: 15.

² المرجع نفسه، ص: 16.

³ المرجع نفسه، ص: 16.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 16.

3. مصطلح المبتدأ أو عبارة "موضع المبتدأ":

من بين المسائل التي اعتمد فيها الحاج صالح على مفهوم الموضع تفسيره لعبارة "أقائم أخوك" وما أراده من خلال دراستها من إظهار ما التبس فهمه على الكثير من المتأخرين بل والمتقدمين ممن جاء بعد سيبويه أمثال الأخفش، وابن السراج والرماني وأبي علي الفارسي ومن جاء بعدهم. وقد ضرب الحاج صالح مثالا عن غلط هؤلاء بمقالة لابن السراج هي: « يقول ابن السراج: "وحسن عندهم: أقائم أبوك" و"أخارج أخوك" تشبيها بهذا إذا اعتمد قائم على شيء قبله ... فإذا قلت: (أقائم أبوك) فقائم مرتفع بالابتداء و(أبوك) رفع بفعلها وهو قد سدّ مسد الخبر " (الأصول 32/1-33)»

يتساءل الحاج صالح من أين له ولمن قال بمقالته هذه بهذا التفسير؟ ليجيب الحاج صالح عن هذا التساؤل بأن ابن السراج والأخفش ومن قال بقولهما من بعدهما قد فهموا من عبارة سيبويه " في موضع اسم مبتدأ أو موضع مبتدأ" أن اسم الفاعل "قائم" و "خارج" عملا عمل فعلهما "قام" و "خرج" في رفعهما لما بعدهما، فكون أن ما بعد صيغة اسم الفاعل مرفوعا اقتضى أن يكون له عامل رفع، ولتفسيرهم عدم وجود خبر وأن المرفوع سدّ مسدّه لجأوا إلى وجود فاعل للصفة (أي فاعل لاسم الفاعل). وهذا الفهم من هؤلاء يرجعه الحاج صالح إلى ما قد يعد غموضا سببه عبارة سيبويه الأنفة الذكر في حديثه عن هذه المسألة، فنتج عن ذلك كما أشار الحاج صالح أن التبس الأمر على كل من جاء بعد سيبويه، فاعتقدوا أنه أراد بالموضع الاسم الذي يعمل الابتداء.

وبعد هذا العرض لأقوال من جاء بعد سيبويه يذكر أن أول من تنبه إلى ضعف تأويل هؤلاء على حد علمه أنه الرضي الاستربادي، يقول الحاج صالح: « وامتاز الرضي هو وحده بأن قال: "وهذا ليس بشيء، بل لم يكن لهذا المبتدأ أصل من خبر حتى يحذف ويسدّ غيره مسدّه ولو تكلفت تقدير خبر لم يتأت، إذ هو في المعنى كالفعل والفعل لا خبر له ... ولهذا أيضا لا يُصَغَّر، ولا يوصف، ولا يُعرَّف، ولا يثنى، ولا يجمع" (شرح الكافية 86/1)»، معلقا على هذا الكلام، وعلى عبارة سيبويه "في موضع اسم مبتدأ" يشرح الحاج صالح مقصد سيبويه من المبتدأ، إذ أن هذا الأخير لا يقصد بالمبتدأ الاسم، فالبعبارة السالفة مساوية لقول القائل: "في موضع الفعل المبتدأ" فالفعل المبتدأ عند سيبويه يقول الحاج صالح: « هو الفعل الذي وقع في موضعه

(أي في موضع الاسم)»، ليورد الدليل القاطع على ذلك وهو تصريح سيبويه نفسه: «إن اسم الفاعل هنا في موضع ابتداء، ثم إنه يسمى كل ما يغطي هذا الموضع مبتدأ وذلك مثل الفعل كما قلنا (كتاب 1/278.410.458)» بمعنى أن كل عنصر يقع موضع الابتداء يسمى مبتدأ سواء كان اسما أم فعلا أم ناسخا، فليس بعد هذا التصريح إلا أن يستغرب تأويل الأخفش ومن بعده لكلام سيبويه ذلك التأويل.

4. مصطلح الوضع واشتقاقاته ومرادفاته واستعمالاته عند الأوائل من النحاة وغيرهم:

نعرض مصطلحا آخر خصه الحاج صالح باهتمام بالغ، لما له من خصوصية كبيرة في النحو العربي، تحديدا والعلوم اللسانية العربية بشكل عام. فقد تناول الحاج صالح هذا المصطلح وتتبعه دراسة، وتأصيلا لكثير من القضايا والمسائل في النحو العربي، ومن بين هذه القضايا والدراسات نذكر مبحثا في وجود هذا المصطلح في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة من عدمه، ومبحثا آخر في أهمية هذا المفهوم في تفسير بنية اللغة، ومن المباحث أيضا ما جاء في كتابه الخطاب والتخاطب ودراسته لمصطلح المواضع والاصطلاح عند الأصوليين والمتكلمين والفلاسفة، وغير ذلك من القضايا التي كان المصطلح واشتقاقاته وحمولاتها المفهومية محورا أساسا لها.

أورد الحاج صالح في هذه السياقات ما عناه اللسانيون العرب بهذا المصطلح متتبعا اشتقاقاته في دراسات الأولين، وعلى رأسهم سيبويه والرضي وغيرهما، يقول الحاج صالح: «إن لفظة الوضع كمصدر لفعل وضع / يضع قديمة في كلام العرب. ووردت في كتاب سيبويه بمعناها الأصلي في العربية، إذ لم ترد كمصطلح من مصطلحات النحو إلا أن تطبيقها على ألفاظ العربية كان جاريا عند أقدم النحاة»¹، يقر الحاج صالح من خلال هذا النص أن سيبويه لم يستعمل اللفظ للدلالة على ما عرف بعد ذلك كمصطلح لمفهوم من المفاهيم الرئيسية في النحو العربي، إلا أن تطبيق مفهوم الوضع كان حاضرا عنده، وعند غيره من أوائل النحاة. ومن خلال استقراء الحاج صالح لهذه اللفظة في كتاب سيبويه؛ يستنتج أن صاحبه استعمل مادة (و ض ع) كثيرا جدا على حد تعبيره وبخاصة بصيغة الفعل "وضع / يضع" وبصيغة المصدر

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 21.

الميمي " موضع" وغالبا ما كان استعمال صيغة المصدر "موضع" بمعنى المكان¹. وقد حصر الحاج صالح هذه الاستعمالات من خلال إيراده لأمثلة هذا الاستعمال من الكتاب في ما يلي:

- إثبات شيء لشيء أو نفي هذا الإثبات. أو تخصيص الشيء للشيء، وهذا مفهوم من قوله: الشعر وُضع للغناء والترنم ، وقوله: الكلام الذي لم يوضع للغناء. (الكتاب، " / 299).

- جعل الكلام على صورة معينة وتركيب معين أَراده المتكلم، وهذا مفهوم من كلام سيبويه حين يقول: «لأنك إنما تسألهم على ما وضع عليه المتكلم كلامه» (401/1). وهذا الذي يسميه الحاج صالح **الوضع النحوي**، أي التركيب الذي اختاره المتكلم بالنسبة لكلامه بناء على غرض له².

ومن المرادفات للفظه "وضع" المستعملة عند النحاة الأوائل بهذا المعاني وغيرها نجد:

- جعل، مستفاد من قوله: لا يضعه على التأنيث، وقوله: بل يجعله اسما مذكرا . (الكتاب/42).

- أَلْقَيْت، يقول الحاج صالح: « واستعمل "أَلْقَيْت" بدله في أماكن أخرى مثل: "كأنك قلت: أَلْقَيْت متاعك بعضه فوق بعض لأن ... " (78/1)»³.

- خلق، عمل، صيّر له، وكلها تتفق في الدلالة على هذا المعنى " تخصيص شيء لشيء بصنع صانع" يقول الحاج صالح.

- عبارة "لها جيء به" أو "جاء لـ"، يقول: « وكذلك قال بالنسبة للمعرفة أن لفظه ابن عرس وأمثاله وضعت لمعنى المعرفة وأضاف تأكيدا "ولها جيء به". فقد سبق أن ذكر حرف المعنى وحدّده بأنه حرف جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل " (2/1)»⁴. ومعنى جاء لمعنى أي وضع لمعنى.

¹ المرجع السابق، ص: 21.

² ينظر: المرجع نفسه، ص: 23.

³ المرجع نفسه، ص: 22.

⁴ المرجع نفسه، ص: 22.

- عبارة " اختص به"، وهذا في أكثر من موضع في الكتاب.

وأما المصدر "موضع" فيقول الحاج صالح: « يكثر في كلام النحاة الأولين مجيء مثل هذه العبارات: "هذا موضع لا يدخله..." (الكتاب. 276/1) » ويعقب على ذلك بقوله: « ولا يكاد فصل من فصول كتاب سيبويه يخلو من لفظة موضع، أو ما يشتق منها وما يرادفها ». ولا يكتفي الحاج صالح بمقولة سيبويه هذه، بل يزيد على ذلك من موضع آخر من الكتاب قائلاً: « ويقول سيبويه أيضاً: "وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك قد زيدا رأيت وكى زيدا يأتيك" (8/1) » ولعل هذا النقل الأخير هو الأدق والأوضح في تبيان ما يحمله مصطلح الموضع من مفاهيم أراد الحاج صالح استعمالها والإشارة إليها من خلال دراسته لهذا اللفظ واشتقاقاته في هذا الموضع، وهذه القضية خصوصاً وما يقصده هو به كأحد المبادئ الأساسية لنظريته الموسومة بالنظرية الخليلية الحديثة التي سنتناولها مع أهم مبادئها والمصطلحات التي ارتضى صاحبها أن تكون أوعية لمفاهيمها في قادم المباحث بإذن الله. وينتقل الحاج صالح من سيبويه إلى المبرد في تتبع مصطلح الموضع حيث يقول: « ويقول المبرد في هذا المعنى : "فمن ذلك الأسماء كم وأين وكيف وما ومتى وهذا وهؤلاء وجميع المبهمة ومنها الذي والتي ومنها حيث. واعلم أن الدليل على أن ما ذكر أسماء، وقوعها في مواضع الأسماء، وتأديتها ما تؤديه سائر الأسماء" (المقتضب. 3/172) ».

ويبقى الحاج صالح مع المبرد في تتبع استعمالته لمصطلح الموضع، مُفصلاً في مقالته الأولى التي خص بها مواضع الأسماء المبهمة، وتأديتها ما تؤديه الأسماء في مواضعها ضارباً أنموذجاً عنها وهو "من"، وما تحمله من دلالات مختلفة، بحسب موضعها داخل التركيب حيث يقول: « يقول المبرد: "أما (من) فتكون فاعلة ومفعولة، وغير ذلك ... وموقعها في الكلام في ثلاثة مواضع: تكون خبراً معرفة إذا وصلت، ونكرة إذا أنكرت، وتكون استفهاماً وجزاء" (172/3) »

فالمُلفت إلى الانتباه هنا هو تنبيه الحاج صالح إلى مصطلح آخر أورده المبرد، ألا وهو **الموقع** في نَقْلِهِ المتأخر هذا، فهل نستطيع القول إن الموقع عند المبرد هو الموضع أم هو مفهوم آخر يختلف عن مفهوم الموضع؟ هذه التساؤلات لها ما يبررها؛ فها هو جيل من المحدثين قد تقرر عنده أن هذين المصطلحين وعاءان لحمولة واحدة. ومن بين أولئك الذين نحوا هذا النحو

"عبد العزيز العماري"، حيث يقول: «أعتقد أن المصطلحين "موضع" و"موقع" مترادفان، والفرق البسيط بينهما يتمثل في كون "الموضع" أقدم من الموقع على المستوى التاريخي»¹، فلا فضل عنده لمصطلح الموضع من حيث الدلالة، إلا الأسبقية التاريخية في نظره. ونجد الزعم نفسه عند "حسين رفعت حسين"، ففي تعريفه لما اصطلح عليه بالموقعية قال: «إن كلمة الموقعية تشير إلى قيمة الموقع، والمعروف أن الموقع لا يكون منسوباً إلى الكلمة المفردة، وإنما يكون حين توجد الكلمة في سياق يربطها بكلمات أخرى في الجملة، فكلمة الموقع عبارة عن مكان الكلمة بالنسبة لما ي صاحبها من الكلمات»². واضح من هذا أن الباحث يرى أن الموقع أو الموقعية كما يذكر هو عينه الموضع في اصطلاح النحاة الأوائل.

والجدير بالملاحظة أن الحاج صالح عَقَّب على ما أورده من كلام نقله عن "المبرد" بقوله: «وقد يقع الاسم مؤضع الحرف، فيبنى، ولاسيما إذا لزم هذا الموضع. وهذا سر بناء كل الأسماء التي تقع في موضع الحرف»³. ثم يواصل فيقول: «... قد يقع الشيء في موضعين أو أكثر في نفس العبارة، ومعنى ذلك أنه يستطيع أن يُغطي أكثر من موضع في عبارة واحدة وذلك مثل "من"»⁴، قد نلاحظ بعض الغموض في إيراد مصطلح "موقع" هاهنا، ونتساءل عن جدوى تعدد المصطلحات لمفهوم واحد؛ لكن سرعان ما ينجلي هذا الغموض، فالحاج صالح لم يترك فرصة لهذا الغموض أو الوهم أن يتسللا إلى قارئ مقالته، إذ يُعَقَّب على ذلك بالقول: «ونستنتج من هذا أمراً مهماً جداً (قد فات الكثير من اللسانيين الغربيين وأتباعهم من العرب) وهو أن موقع الوحدة اللغوية في مدرج الكلام غير موضعها»⁵. ويقول في سياق آخر: «الموضع ليس هو بالضرورة موقع الكلمة، أو الحرف في مدرج الكلام الملفوظ، أي أحد المواقع المتسلسلة الواقعة في هذا المدرج»⁶.

¹ عبد العزيز العماري: قضايا لسانية، مطبعة سندی مكناس، ط1، 2000م، ص: 25.

² حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي (دراسة سياقية)، عالم الكتب، ط1، 2005م، ص: 19.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 11.

⁴ المرجع نفسه، ص: 11.

⁵ المرجع نفسه، ص: 11.

⁶ عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص: 123.

وقد جعل الحاج صالح الحديث عن هذا الفرق بين الموقع والموضع نقطة انطلاق لتحديد المراد بمصطلح الموضع، وأهميته عند أوائل النحاة، يقول الحاج صالح: « ولا ينبغي أن نذهب بعيدا، فالموضع لا يمكن أن يكون الموقع الظاهر في اللفظ، وباللفظ أي بظهور لفظة محسوسة في مكان معين من الكلام، كما هو الشأن عند القرائنيين الأمريكيين (Slot) لسبب بسيط هو: أولا اعتبار النحاة الموضع الذي تظهر فيه الوحدة في مستوى التراكيب واحدا، سواء قُدِّمت أو أُخِّرت ¹ ».

فالموقع إذن هو الظهور الحسي للفظ، في مدرج الكلام، فقولنا مثلا صدق محمد، فموقع لفظة محمد هو الموقع الثاني في مدرج الكلام. أما موضعها فموضع الفاعل، وعلى هذا فالموضع المقصود عندهم ليس الموقع اللفظي الذي أشار إليه في بداية الكلام. وقد أورد مثلا يوضح فيه القصد بالموضع، وهو قول قائل: كتابٌ جوابا للسؤال: ما هذا ؟ فجملة الجواب "كتاب" فيها ثلاثة مواضع هي: موضع الابتداء، وموضع المبتدأ، وموضع الخبر. ويَحْسُنُ التنبيه هنا أن الحاج صالح بحثا معمقا، وتأصيلا دقيقا حول مصطلح الموضع والموقع، من حيث توافق المصطلحين في سياقات معينة، واختلافهما في غيرها، وذلك في كتاب يَحْسُنُ الرجوع إليه في هذه المسألة نعني "البنى النحوية العربية".

وبعد هذا العرض يخلص الحاج صالح إلى تعريف شامل ودقيق للموضع يقول فيه: « فبهذا يتضح أن الموضع هو موقع تقديري واعتباري أي مجرد، تقتضيه بنية الجملة في مستوى التراكيب، وقد يكون خاليا، فلا يظهر له أثر في اللفظ المسموع، فهو وَضْعٌ معين، يجب أن تكون عليه كل وحدة من الوحدات المكونة للجملة لفظا أو تقديرا، فقد تخلو الجملة من بعض أجزائها، إلا أن مواضعها موجودة متصورة مرسومة في مثال الجملة أي نمطها وقياسها. وما يُقال عن الموضع ها هنا يمكن أن يقال عن الموضع في مستويات أدنى منها ² ».

هذا ولا يفوتنا التنبيه على أمر نبه إليه الحاج صالح، وهو أن مفهوم الموضع لا ينحصر في ميدان النحو من علوم العربية فقط، بل إنّ « مجال استعمال مصطلح الموضع واسع جدا، ففي ميدان الدلالة يكون معناه المجال الخطابي، كالأمر والنهي وغيرهما. وفي مجال الأصوات

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 12.

² المرجع نفسه، ص: 13.

هو موضع خروج الحرف في الجهاز الصوتي، وغير ذلك. ويجمع كل ما فيه ترتيب ويكون له بذلك جانب بنوي صوري»¹.

وبعد هذا العرض العلمي الدقيق يصل الحاج صالح إلى فائدة فحواها أن: « مفهوم الموضع، كما وصفناه، وكذلك المثال (والوزن بالنسبة للكلمة) فلا يوجد مثلها في اللسانيات الغربية إطلاقاً». وكعادته يحرص الحاج صالح على إظهار الفكر الرياضي في أعمال النحاة العرب الأوائل دائماً، من خلال الربط بين مفاهيم هؤلاء العباقرة، وبين المفاهيم الرياضية الحديثة إذ يقول عن ذلك: « وكل موضع تختص بالدخول فيه جنس من الوحدات اللغوية. وقد يكون فارغاً مثل المجموعة الرياضية. وهذا الجمع الذي أشرنا إليه هو نفسه من قبيل العمليات الرياضية، فهو في اصطلاح الرياضيات الحديثة تطبيق مجموعة على مجموعة بالتكافؤ» (ص 230).

وعن تتبع هذا المصطلح عند غير اللغويين، نجد الحاج صالح يُفرد لذلك مبحثاً آخر يتتبع فيه ما حمله من مفاهيم عند الأصوليين، والمتكلمين، والفلاسفة، ممن وظف هذا المصطلح، وذلك لتوضيح استعمالات هذا المصطلح غير النحوية، ففي هذا الصدد يقول: « أما فيما يخص الأصوليين والمتكلمين منهم ومن غيرهم، فإن لفظة الوضع، أو وضع اللغة أو المُواضعة لم تظهر بعد عند أقدمهم وهو الشافعي، وهو أول من ألف كتاباً وافياً في أصول الفقه كما هو معروف. ولم تظهر عند تلاميذه من المتكلمين، ولا عند الجاحظ، كما قلنا، ومعاصريه زيادة على النحاة كالأخفش والمازني والمبرد»² وهنا يشير الحاج صالح معقبا على ما ذكره أن المبرد يستعمل "في حقيقة اللغة" بدل وضع اللغة أو الوضع في اللغة³.

وعن وصول مصطلح الوضع إلى الفلاسفة والأصوليين يقول الحاج صالح: « فأول فيلسوف لجأ إليها هو أبو نصر الفارابي، قال: "... الألفاظ قد استعملت دالة على معانيها للدلالة عليها، وضعت منذ أول ما وضعت، وتُستعمل دالة على معاني أخرى على اتساع، ومجازاً

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: البنى النحوية العربية، هامش ص: 70.

² عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 31.

³ ينظر: المرجع نفسه، هامش ص: 31.

واستعارة هو بعد أن تستعمل دالة على معانيها التي وضعت من أول ما وضعت" (كتاب الحروف، 165)«¹.

ولم يفت الحاج صالح التنبيه على ما ورد من مصطلحات نحوية، ولغوية في كلام الفارابي كمثّل: الاتساع، والمجاز، والاستعارة، حيث أشار إلى ما أخبر به المؤرخون أن الفارابي درس النحو على يدي ابن السراج، وهذا ما يؤكد كتاب الحروف المليء بالملاحظات عن اللغة يقول الحاج صالح. ومن بين هذه الملاحظات ما جاء فيه الكلام عن التفريق بين وضعين أول وثان في اللغة، فالثاني ما دل على مصطلحات العلوم والصنائع، أما الأول فالقصد به اللغة المشتركة بين العامة، فعن الفارابي ينقل الحاج صالح: « قال: " فتصير الألفاظ التي يعبر بها حينئذ عن تلك القوانين، والألفاظ التي في الوضع الثاني، والألفاظ الأولى هي الألفاظ في الوضع الأول... »².

5. مصطلح الاصطلاح:

تردد مصطلح الاصطلاح كثيرا في مقالات الحاج صالح، دالا به على الوضع تارة والمصطلح تارة أخرى، وقد أورد الحاج صالح دراسة له في معرض الحديث عن دلالاته للفظة الوضع والتواضع في اللغة، حين أشار إلى استعمال الجاحظ لهذا اللفظ "الاصطلاح" في كتاباته، يقول الحاج صالح: « وفيما يخص الجاحظ فقد استعمل، كما رأينا، لفظة "اصطلاح على" بدلا من "تواضع على" ولم تأت هذه العبارة إطلاقا في كتبه فيما علمناه»³. والمعلوم أن مدلول لفظة الاصطلاح «أعم بكثير مما صارت تدل عليه كمصطلح للعلوم والفنون»⁴. ودليل ذلك ما نقله الحاج صالح عن ابن السراج من كتابه "رسالة في الاشتقاق" (216) إذ يقول: "ومحال أن يصطلح أهل اللغة على ما يُلبس" ثم يشير إلى بقاء لفظ الاصطلاح بمعانيه العامة والخاصة في الاستعمال إلى زمان أبي الحسين بن الطيب (توفي في 436هـ). يقول الحاج صالح نقلا عن

¹ المرجع السابق، ص: 31.

² المرجع نفسه، ص: 32.

³ المرجع نفسه، ص: 31.

⁴ المرجع نفسه، ص: 31.

أبي الحسين ما نصه: « قال عن الحقيقة في مقابل المجاز: "ما وضعت له في أصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب به" (16/1) »¹.

ويعود الحاج صالح إلى هذا المصطلح حين يشير إلى تحديد الفرق بين قصد النحاة الأوائل من مصطلح الاصطلاح، ومصطلح الكود الخاص بالمعجم؛ وهذا في معرض كلامه عن دورة التخاطب عند العلماء العرب، فيقول: « "الاصطلاح" عند النحاة هو أوسع من الكود الخاص بالمعجم (المفردات) لأنه يتناول النحو أي الأبنية. فاللفظ الموضوع لمعنى لا يخص الكلمة وحدها »².

6. مصطلح اللفظة:

من المقرر أن لكل من الاسم أو الفعل ما يختص ويمتاز به عن غيره، فالاسم مثلاً « يُمكن أن تدخل عليه أشياء خاصة بالاسم، يمتاز بها وحده فتدخل عليه، وتخرج كما يقول الخليل (ولا تدخل على غير الاسم) فهي منه إذن »³. وبتعبير سيبويه: « هو من اسمه (1/ 44 - 45 أو داخل في الاسم 84/1-89 و28) »⁴. وكذلك الفعل له ما للاسم من أشياء تختص به. وإذا جئنا نطبق مفهوم الموضع على اسم من الأسماء نحو: القلم، نجد أن هذه اللفظة تكونت من موضعين اثنين هما: موضع الألف واللام، وموضع الاسم المفرد "قلم"، وعلى هذا فالاسم مع زوائده الداخلة عليه، والتي سماها الحاج صالح الدواخل في قوله: « وكل هذه الدواخل يقول عنها النحاة إنها من تمام الاسم (الكتاب 1/44.45.128.306.323 ... وشرح الرماني 91/3. والمقتضب 2/133) »⁵. قلت فهذا التركيب (الاسم وزوائده) قد تصوره الخليل وسيبويه ستة مواضع، تملو هذه المواضع مما تدخل فيها وتظهر بحسب الاستعمال لهذه الزوائد أو الدواخل مع بقاء نواة هذا التركيب ألا وهي الاسم المفرد المجرد، هذه المواضع الستة بينها الحاج صالح في الجدول التالي:

¹ المرجع السابق، ص: 31.

² المرجع نفسه، ص: 54.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 13.

⁴ المرجع نفسه، ص: 13.

⁵ المرجع نفسه، ص: 13.

حرف الجر	أداة التعريف	النواة الاسمية	علامة الإعراب	التنوين أو المضاف إليه	الصفة
2	1	0	1	2	3
→	→	↔	←	←	←

هذا التركيب من الاسم المفرد، وزوائده، والذي حاول الحاج صالح شرح مفهوم الموضع من خلاله، أحياء له مصطلحا تراثيا، أشار إليه أوائل النحاة العرب، ألا وهو اللفظة، حتى لا يقع خلط بين الاسم المفرد الخالي من هذه الدواخل أو الفعل؛ وبين الاسم أو الفعل مع دواخله، يقول الحاج صالح: « وحتى لا يقع التباس بين الاسم ككلمة مفردة (أي مجردة مما يدخل عليها)، وبين الاسم مع الزوائد الداخلة عليه، أطلقنا على هذا الأخير مُصْطَلَحًا استعمله الرضي وابن يعيش، وهو اللفظة (الاسمية أو الفعلية)»¹. يلاحظ أنه قد ميز بمصطلح اللفظة هاهنا عن مصطلح الكلمة المفردة، فاللفظة عنده غير الكلمة، وكذلك ليست هي نفسها ما يعرف عند المحدثين بالمورفيم، وإنما « قد تكون الكلمة مورفيما أي وحدة دالة، وقد تكون أكثر من مورفيم »². والكلمة عنده هي: « كل ما يمكن أن يدخل في إحدى المواضع الخاصة باللفظة، أو المواضع الخاصة بالوحدات التركيبية (المكونات البنوية للجملة المفيدة)»³.

وعليه يرى الحاج صالح أن الكلمة هي ما يمكن أن « تُحلل إلى مكونات أصلية وزوائد (المادة الأصلية) هي الاسم المفرد والفعل المتصرف »⁴. وهذا خلافا لما ذكره ابن كثير رحمه الله في مقدمة تفسيره حيث قال: « وأما الكلمة فهي اللفظة الواحدة وقد تكون على حرفين مثل: "ما" و "لا"، ونحو ذلك، وقد تكون أكثر. وأكثر ما تكون عشرة أحرف مثل ﴿لَيْسَتْ خَلْفَنَّهُمْ﴾ [النور: 55] و﴿أَنْزَلْنَاهُمْ كُفُوهَا﴾ [هود: 28] و﴿فَأَسْقَيْنَهُمْ كُفُوهَا﴾ [الحجر: 22] وقد تكون الكلمة الواحدة آية مثل: (والفجر) (والضحى) (والعصر) وكذلك (الم) و(طه) و(يس) و(حم) في قول

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 14.

² المرجع نفسه، هامش ص: 14.

³ المرجع نفسه، ص: 14.

⁴ المرجع نفسه، ص: 14.

الكوفيين و﴿حَمَّ عَسَقَ﴾ [الشورى: 1 - 2] عندهم كلمتان، وغيرهم لا يسمي هذه آيات، بل يقول: هذه فواتح السور. وقال أبو عمرو الداني: لا أعلم كلمة هي وحدها آية، إلا قوله تعالى: ﴿مُدَّهَامَتَانِ﴾ بسورة الرحمن¹.

ومن هنا يذكر الحاج صالح الفرق بين المقصود من مصطلح الكلمة عند سيبويه، وبين ما فهمه المتأخرون كابن مالك، موضحا القصد من لفظة الكلمة عندهما فيقول: «أما لفظة «كلمة» فهي عند سيبويه غير ما هي عند ابن مالك: لفظة «كتاب» كلمة والألف في «الزبدان» خرجا» كلمة، ولكن الهمزة في «أكتب» والتاء في «اكتب» والميم في «مكتب» ليست كلما، لأنها حروف بنيت عليها الكلمة ولا تنفصل. فالكلمة هي الحرف (= العنصر) المنفصل: إما بالتمام (تُبْتَدَأُ ويوقف عليها) أو جزئيا كالحروف التي تدخل وتخرج إذا اقترنت بكلمة أخرى، ولم تبين عليها هذه الأخيرة. فهذا هو مفهوم الخليل وسيبويه. فالتنوين على هذا كلمة، وحتى الحركات الإعرابية كما لاحظها الرضي». هذا عن معناها عند سيبويه والأولين. أما عند ابن مالك؛ فيقول الحاج صالح: «فالكلمة لفظ مستقل دال بالوضع (تأثير علم الكلام والفلسفة) ... (التسهيل، ص 3)»².

أما الكلمة عند النحاة الأوائل فهي أدنى عنصر تتركب منه "اللفظة"، إذ تحدد بالموضع الذي تظهر فيه في داخل المثال (الحد). وعلى هذا فالكلمة كاصطلاح نحوي ليست دائما مورفيما أقل ما ينطق به مما يدل على معنى بل هي العنصر الدال الذي يمكن أن يحذف من (اللفظة) دون أي ضرر أو تغيير للعبارة، كالحذف لحرف الجر من لفظة "بالرجل". فخروجه لا يسبب تلاشي الاسم. أما العنصر الدال الذي إذا حُذِفَ أو استبدل بشيء آخر أدى إلى تلاشي العبارة التي يدخل فيها "كالنون" في "تَذْهَبُ" و"التاء" في "افْتَعَلَ"، فهذه مورفيما وليست كلما، لأنها عناصر من مكونات الكلمة، فهي داخلة في صيغتها وليس لها الاستقلال النوعي الذي للكلمة ([24]).

¹ ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر): تفسير ابن كثير، دار الإمام مالك، الجزائر، ط 2، 1430 هـ / 2009 م، ج 1، ص: 22.

² عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، ص: 243/242.

7. مصطلح نحو ونحويون:

يُظهر الحاج صالح اهتماماً بالغاً بكل لفظة يستعملها في كتاباته، ويتحرى المقاصد الأولى من هذا الاستعمال، فكثيراً ما نبه على الانحرافات في استخدامها، وما يجره من لبس وغموض يعود على حمولاتها، ومعانيها بسوء الفهم والتحريف، وبخاصة إذا تعلق الأمر بتلك المصطلحات المفتاحية التي تُعدُّ أصولاً في العلوم اللسانية بشكل عام، ومن أمثلة هذه المصطلحات مفردة "نحو" واشتقاقاتها، فقد حرص الحاج صالح على تنبيه قرائه إلى تاريخ استعمال هذه اللفظة؛ بل إنه نبه على معانيها، واستعمالاتها المرتبطة بأصل هذه المفردة اللغوي؛ فكلمة "نحو" لغة من الفعل "نحا"، جاء في العين: «نحا (نحو): النحو: القصد نحو الشيء». نحوت نحوه، أي قصدت قصده، وبلغنا أن أبا الأسود وضع وجوه العربية، فقال للناس: انحوا نحو هذا، فسمي نحواً. ويجمع على الأنحاء. قال:

وللّكلام وجوهٌ في تصرّفه والنَّحْوُ فيه لأهل الرّأي أنحاء

والناحية من كل شيء جانبه»¹.

وقال صاحب اللسان: «والجمع أنحاء ونُحُوٌّ؛ قال سيبويه: شَبَّهَها بَعُثُوٌّ وهذا قليل. وفي كلام العرب: إنكم لتنتظرون في نُحُوٍّ كثيرة، أي في ضروب من النحو شَبَّهَها بَعُثُوٌّ ... وَسُمِّيَ النحوي، لأنه يحرّف الكلام إلى وجوه الإعراب»²، وعلى ضوء التعريف اللغوي للكلمة، وكما تقدّم؛ فقد ربط الحاج صالح مصطلح "النحويين" الوارد في كتاب سيبويه بعلم النحو، والمتعارف على أنه علم بقوانين يُعرّف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما³، وعلى الرغم من كثرة استعمال الكتاب لهذا المصطلح "النحويون" وعزو صاحب اللسان تعريف المصطلح إلى سيبويه كما أوردناه، ثم اطلاع سيبويه على عين الخليل وما جاء فيه.

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ / 2003م، ج4، ص: 201.

² ابن منظور: لسان العرب، مادة (نحا)، ص: 4371.

³ علي الجرجاني: التعريفات، مادة (نحو)، ص: 259.

إلا أن مصطلح النحو لم يرد في الكتاب بهذا المعنى أي علم النحو. يقول الحاج صالح: « ومن ثم جاء لقب "النحويون" الذي يكثر مجيؤه في كتاب سيبويه، وهو نسبة هؤلاء إلى ما كانوا يتدارسون من "أنحاء" الكلام. والجدير بالملاحظة أنه لا يوجد في كتاب سيبويه لفظة "نحو" بمعنى علم النحو. ظهرت لأول مرة عند تلميذه الأخفش في "معاني القرآن": "أهل النحو" (375/1، مرة واحدة)، وعند معاصره الفراء في معاني القرآن: "قياس النحو" (161/1، مرة واحدة أيضا). فاختصر الأخفش عبارة "النحويين"، ثم جاء الفراء وأضاف إليها كلمة القياس فصارت كلمة النحو تدل على العلم نفسه (وسبق كلمة النحويين في الزمان وعدم استقلال كلمة "نحو" قبل الأخفش يرجح ما قلناه)¹.

8. مصطلح الحرف²:

لدراسة قضية الحركة والسكون عند الصوتيين العرب وتكنولوجيا اللغة الحديثة، تناول الحاج صالح عدة مصطلحات لغوية عربية قديمة، ليظهر الخلاف الكبير والبنون الشاسع بين ما قرره الغربيون، وبخاصة أوائل الفلاسفة والنحاة اليونانيين من بعدهم من مفاهيم وتطبيقات، وما فهمه علماء اللغة والفلاسفة العرب المتقدمون من جهة أخرى، ومن بين أهم هذه المصطلحات التي تناولها لها الحاج صالح بالدراسة والاستقراء مصطلح الحرف، إذ أراد أن يتتبع المفاهيم الخاصة بهذا المصطلح. فبعد اطلاع العرب على هذه المفاهيم كان لهم اجتهادهم الخاص بهم بعد توضيحهم لها والتعليق عليها، وقد تناول الحاج صالح مفهوم الحرف عند العرب فلاسفة ولغويين من جانبين اثنين، الأول من حيث أنه أصغر عنصر من عناصر الكلام، فمن اللغويين نقل تعريف الرمانى مثلا حيث قال: أقل ما ينطق له من الحروف الحرف الواحد، وكذلك كلام منقول عن سيبويه، إذ يقول أقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد"، ثم نقل كلاما آخر عن ابن جني يقول فيه: يجوز أن تكون سُميت حروفا، لأنها جهات للكلم ونواحٍ كحروف الشيء وجهاته المحدقة به" ثم علق على هذا القول تحديدا، إذ خالف فيه أقوال سابقيه، حيث نظر إلى الحرف

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، هامش ص: 09.

² ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: الحركة والسكون عند الصوتيين العرب، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 175 وما بعدها.

على أنه جهة، وناحية، وليس جزءاً من الكلمة، وهذا بالنظر إلى المعنى المعجمي الذي يحمله الجذر "حرف".

ونجده مرة أخرى يعود إلى دراسة مصطلح الحرف حين يدافع من خلال استقراء هذا المفهوم في كتب وتأصيلات الأوائل من اللغويين والنحويين على الخصوص عن براءة النحو العربي من منطق أرسطو وقضية التقسيم الثلاثي للكلم في العربية، أهو مأخوذ عن اليونانيين أم هو فكر عربي خالص، تفرد به العرب ولم يكن لهم سلف فيه، ولاستقراء هذه المسألة عاد الحاج صالح إلى كلام الأولين، إذ نقل كلام سيبويه في حده لأقسام الكلم، فنقل قوله: فالكلم : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، فهذا تقسيم سيبويه، وقد اختلف هذا التقسيم للكلم عن تقسيم أرسطو من جهتين اثنتين: من جهة عدد الأقسام، ومن جهة مضمون هذه الأقسام في ذاتها.

9. مصطلح القياس:

يتساءل الحاج صالح عن أي شيء يُطلق النحاة العرب لفظ القياس، وللاجابة عن ذلك يبدأ رحلة بحث وتنقيب في كتب النحاة الأولين عن هذا المصطلح واستعمالاته والمفاهيم التي حملها إياه هؤلاء في تأصيلاتهم النحوية. وأول ما يلجأ إليه - كعادته - في دراسة مثل هذه القضايا وأشباهها هو الغوص في بحر الكتاب، فلعله يجعل ما قد يجد في أعماقه ما يكون نقطة بداية لهذه الدراسة، يقول الحاج صالح: « يقول سيبويه: "بنات الحرفين تكسر على قياس نظائرها التي تحذف" (الكتاب، 1/190) »¹. ولا يكتفي بهذا النقل فيقول: « ويقول سيبويه: "والقياس فَعْل ما ذكرنا يفسر على أفعل أما ما سوى ذلك فلا يعلم إلا بالسمع، ثم تطلب النظائر كما تطلب الأفعال هاهنا، فتجعل نظير الأزداد قول الشاعر .. أناف .. (1/176) »². وبين النقلين من الكتاب أورد كلاماً للرماني شارح الكتاب في هذا السياق. ومن هذه النقول يستنتج الحاج صالح أن للقياس علاقة بمفهوم الباب ومفهوم النظائر، وهذا الاستنتاج ساق الحاج صالح إلى دراسة

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 322.

² المرجع نفسه، ص: 322.

مجموعة من المصطلحات ومفاهيمها، لارتباطها الدقيق بمفهوم القياس، نوجزها في الجدول التالي¹:

المصطلح	المفهوم الوارد في الدراسة.
النظائر	هي مجموعة الأفراد التي تنتمي إلى باب.
القياس كمصدر ومفهوم التفريع	القياس كمصدر لفعل قاس هو تلك العملية المنطقية الرياضية التي سمينها تفريعا من الأصل على مثال سابق؛ أي في ميداننا هذا بناء كلمة أو كلام، باستعمال مواد أولية هي كالمعطيات، واحتذاء صيغة الباب الذي ينتمي إليه العنصر المحدث ² .
القياس كاسم ومفهوم التكافؤ	هو هذا التوافق في البناء نفسه. ومن حيث المنطق الرياضي هو تكافؤ Equivalence العناصر في البنية، باصطلاح هذا العلم، وهو نتيجة لعملية تطبيق مجموعة على مجموعة، بشرط أن يكون التطبيق من التقابل النظيري Bijection لا غير.
الإيزومورفيزم (Isomorphism)	وعلى هذا فإن التكافؤ هاهنا ليس أي نوع منه (مما يقصده النحاة في القياس) بل هذا الذي يسميه الرياضيون الغربيون بالإيزومورفيزم Isomorphism وهو تكافؤ البناء كما يدل عليه الأصل اليوناني، لهذا المصطلح ومدلوله في اصطلاح الرياضيات الحديثة.
قياس الشبه	وتسمية بعضهم نوعا من القياس قياس الشبه، شيء ممتنع عند النحاة الأولين، لأنّ القياس كله قياس نظائر عندهم، ولا يبنى أبدا على مفهوم الشبه، لأنّ الشبه مبهم غير دقيق.
القياس كمصطلح خارج النحو	أما مفهوم القياس في اللغة غير لغة النحو فقد تأثر بعلم الكلام، ثم الفلسفة، وصار الجامع فيه هو العلة. ومفهوم العلة موجود في النحو العربي الأصيل، لكن كعامل اضطراب، وبالتالي كمبرر خارجي للعناصر الشاذة عن بابها.
القياس الأرسطي Syllogismus أو قياس الشمول.	هو عبارة عن صياغة للاستدلال الشمولي؛ أي قياس الشمول كما يسميه "ابن تيمية". وهو أن تبرهن على صحة قولك (سقراط مائت) بإدراجك إياه في فئة الناس، وإدراجك هؤلاء في فئة المائتين.

¹ المرجع السابق، ص: 323.

² المرجع نفسه، ص: 324 / 323.

وعلى ضوء ما نقله الحاج صالح من مقالات لسيبويه والرماني في هذا الباب والمفاهيم التي ساقها لجملة من المصطلحات ذات الصلة بالقياس نجد :

- أن الذي يسميه النحاة قياساً - يقول الحاج صالح - هو التوافق في البناء؛ أي أن كل واحد من النظائر أو عناصر الباب الواحد هو المقابل والمساوي في الصيغة لجميع عناصر الباب، وأن هذا النظير ليس هو الشبيه، بل هو المتفق في البناء، منبها مرة أخرى على أن هذه الألفاظ التي استعملها هو، هي نفس الألفاظ التي يستعملها النحاة القدامى.

- فرق الحاج صالح بين القياس كمصدر، والقياس كاسم، فالأول سماه **تفريعا**، والثاني **تكافؤا**.

- أن التكافؤ هاهنا هو ما يسميه الرياضيون الإيزومورفيزم (Isomorphism)، أو كما سماه الحاج صالح **تكافؤ البناء**.

- تنبيه الحاج صالح إلى الفرق الشاسع بين القياس عند النحاة العرب بهذا المفهوم، والقياس الأرسطي، وهذا راجع بالأساس إلى أن **الاستدلال الاندراجي** في اصطلاح الحاج صالح لهذا المفهوم ينتمي إلى القسمة الأفلاطونية، لا إلى قسمة التركيب العربية، والفرق بين القسمتين معلوم.

- يمكن أن يُسمى الباب قياساً، يقول الحاج صالح: « وهذا ما يفسره استعمال سيبويه وغيره لعبارة "وليس ذلك بالباب في كلام العرب" (الكتاب، 176/1) »¹، فقوله بالباب أي بالقياس، وغير ذلك من العبارات في كتب الأولين.

ويُنَبِّه الحاج صالح في موضع آخر إلى أن مفهوم القياس في اللغة غير لغة النحو، تأثر بعلم الكلام، ثم الفلسفة حيث: « صار الجامع فيه هو العلة. ومفهوم العلة موجود في النحو العربي الأصل، لكن كعامل اضطراب، وبالتالي كمبرر خارجي (خارج البنية اللغوية) للعناصر الشاذة عن بابها »².

¹ المرجع السابق، ص: 323.

² المرجع نفسه، هامش ص: 324.

10. مصطلح الزيادة المفيدة وما يقابله ومرادفه وأنواع الزيادة:

من المعلوم أنه قد يستغني المتكلم عن لفظ أو أكثر، إذا وُجِدَت قرائن كافية دالة، تحصل منها فائدة الكلام التي يحسن السكوت عليها. هذا الاستغناء قد يكون من باب الاقتصاد في الكلام أو التخفيف بحذف، أو إضمار، أو غير ذلك، وعكس ذلك أن يلجأ المتكلم إلى الزيادة في اللفظ، أو إظهار ما أضر، إذا لم تحصل هذه الفائدة بقلة القرائن مثلاً، والقصد من القرائن هنا هي الأدلة غير اللفظية المصاحبة للخطاب. وقد أشار الحاج صالح إلى دلالة لفظة الزيادة كمصطلح نحوي، وحاول استقراء مفهومه وتحديد أنواعه، وذلك لما بسط الحديث في القرائن، أي الأدلة غير اللفظية وظواهر الاقتصاد اللغوي، حيث يقول عن هذا المصطلح: « وتدل هذه الكلمة كاصطلاح نحوي على الزيادة في اللفظ عامة ويكون ذلك بدون زيادة في المعنى إلا التأكيد »¹. فتكون الزيادة هنا توكيدا من المخاطب عند النحاة، كما أشار الحاج صالح. فإن حصل من هذه الزيادة ما يحصل به الفائدة للمخاطب وصفت - كما ذكر الحاج صالح - بأنها زيادة مفيدة. فإذا لم يحصل من ورائها الفائدة فهي: « ما يسميه النحويون لغوا والبلاغيون حشوا »².

فاللغو إذن عند أهل النحو هو كل زيادة في اللفظ، لا تحمل فائدة في الخطاب، ويقابله هذا المصطلح. يقول الحاج صالح مصطلح الحشو عند البلاغيين وهما الزيادة غير المفيدة في اصطلاح الحاج صالح. وعن أنواع الزيادة يقول الحاج صالح: « ثم إن الزيادة نوعان: زيادة أصلية وزيادة خطابية وهي زيادة في البيان »³؛ ويقصد الحاج صالح بالزيادة الأصلية كما بين ذلك كل زيادة للفظ، أو عنصر لغوي، أو وحدة كلامية يقتضيها نظام اللغة كالفعل، والفاعل، والمبتدأ، والخبر، وغير هذه العناصر اللغوية عن حاجة المخاطب في تحصيل الفائدة من الخطاب، ولن تعد هذه العناصر زيادة إلا إذا قامت القرائن غير اللفظية مقام هذه العناصر (التي هي من أصل الكلام)، فقولنا مثلاً: "زيد" جواباً للسؤال: من هذا؟ فهذا قد دلّ العقل على وجود محذوف قبل زيد هو العنصر "هذا"، فلا حاجة للمتكلم في هذا المقام إلى الزيادة، وتعد غير مفيدة بمقتضى ما سبق لنا الإشارة إليه.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 68.

² المرجع نفسه، ص: 69.

³ المرجع نفسه، ص: 69.

ومن القرائن التي ساقها الحاج صالح كمثال توضيحاً لهذه الأدلة غير اللفظية كما سماها في مواضع أخرى يذكر (علم المخاطب وعلامات الإعراب). أما الزيادة الخطابية أو كما سماها الحاج صالح **الزيادة في البيان** فهي: «الزيادة العارضة التي يسببها حادث يمنع المخاطب من الإدراك الحسي الكلي أو الجزئي للخطاب»¹. ولا تكون هذه الزيادة في الخطاب إلا إذا تعذر على المخاطب سماعه، أو عدم فهمه، أو لتفادي النقص في التبليغ، فيلجأ المتكلم إلى هذا النوع من الزيادة، تلافياً للبس الحاصل للمخاطب، وما هذه الزيادة إلا تأكيد للخطاب، إما بتكراره، أو زيادة عنصر أو **كيان لغوي** (كما عبر عنه الحاج صالح في مواضع أخرى في كتاباته)²، كتأكيد يعرف عند النحاة بالتوكيد المعنوي. وهذه الدراسة لمفهوم الزيادة ودلالاته كمصطلح نحوي، وتتبع أنواعه أفضت إلى تأصيل دقيق لمجموعة مصطلحات فرعية، منها ما يُعد من اختيارات الحاج صالح أصالة، ومنها ما أورده في سياق ذكر المقابل والمرادف لمفاهيم اقتضتها هذه الدراسة، وكتوضيح لهذه المصطلحات الواردة في هذه الدراسة نورد الجدول الآتي:

مختارات الحاج صالح	مصطلحات مقابلة سيقت للتوضيح	مصطلحات اقتضتها الدراسة
الزيادة المفيدة	اللغو (عند النحويين)	الزيادة (موضوع الدراسة)
الزيادة غير المفيدة	الحشو (عند البلاغيين)	القرينة الحالية (ابن يعيش)
الزيادة الأصلية	/	اللفظ المطابق (ابن يعيش)
الزيادة الخطابية (الزيادة في البيان / الزيادة العارضة)	/	علم المخاطب (سيبويه)
الأدلة غير اللفظية (القرائن)	/	الخطاب / المخاطب / المتكلم
المبلغ (المتكلم حال الخطاب)	/	علامات الإعراب
التبليغ	/	الفاعل / المفعول / المبتدأ / الخبر / نظام اللغة / وضع اللغة.
العنصر اللغوي (الوحدات في الكلام)	/	الإضمار / الحذف / التخفيف
وسائل الخطاب	/	/

¹ المرجع السابق، ص: 69.

² عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص: 64.

المبحث الثاني: نماذج من الممارسات النقدية والاختيارات الاصطلاحية للأستاذ الحاج صالح:

مما يلفت انتباه أي باحث في أعمال الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ما تحويه من جهاز مصطلحي لساني ضخم، تعددت استعمالاته، وأهداف دراساته كما رأينا ذلك في المبحث السابق. وما قد يلفت الانتباه أيضا أن الحاج صالح لا يكاد يذكر مصطلحا في دراساته هذه إلا ويكون لهذا المصطلح حظ من التعليق عليه ونقده؛ إما من ناحية قواعد وضعه، أو من ناحية اختيار مقابله. وأحيانا من حيث مناسبه لمفهومه الموضوع له من عدمها. مصححا ما يعتقد خطأه، ومبررا ما يراه صوابا في رأيه، موضحا سبب تفضيل مقابل على غيره، ومرجحا الأصلح لهذا المفهوم أو ذاك.

وله في ذلك كله اجتهاداته الخاصة به في اختيار ما يراه هو مناسبا للمفاهيم اللسانية التي تناولتها بحوثه المختلفة. ومن هذا المنطلق رأينا في هذا المبحث أن نجمع عينة من هذه المصطلحات التي تقرد بها الحاج صالح عن غيره من اللسانيين وضعاً أو تصحيحاً، سواء كان هذا التقرد من حيث الترجمة والتعريب من جهة، أم من حيث التصحيحات اللغوية، أو الترجمة من جهة أخرى، أم من حيث طرق ومناهج الوضع من جهة ثالثة. وإليك نماذج عن ذلك، وقبل عرضها يجدر التنبيه إلى أننا اقتصرنا على ما نبه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح نفسه على نسبتها إليه، ومن وضعه صراحة من خلال سياقات كـ (أطلقنا عليه، سميناه، اصطلاحنا عليه، من اصطلاحنا، هو عندنا، ترجمناه، ...) أو ما في معناها، وقد أرفقنا هذه المصطلحات بسياقاتها الدالة على نسبتها إلى الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح لإثبات ذلك:

1. إحياء مصطلحات تراثية لمفاهيم الدرس اللساني العربي:

المصطلح التراثي هو كل مصطلح ينتمي إلى أي مجال من مجالات المعرفة، والعلوم والثقافة، والنشاط الإنساني مكتوب وموثق، ومسجل فيما تركه علماؤنا الأقدمون مما وصل إلينا. ونستطيع أن نقول إن المصطلح بهذا التعريف هو كل ما توافر لدينا من مادة مصطلحية في أي مجال من مجالات النشاط الإنساني خاض فيه العلماء الأقدمون في تراثنا وحضارتنا الماضية. ومن المعلوم أن المصطلح التراثي يحتاج إليه حينما نكون إزاء مفاهيم وافدة في الغالب، ونكون في وضع يجب فيه أن يكون لنا في لغتنا مصطلحات تقابل هذه المفاهيم، في المجالات المتعددة

المعرفية، العلمية، الثقافية، والحضارية، ومختلف أوجه النشاط الإنساني. وعلى هذا فمن فوائد توظيف المصطلح التراثي أنه:

- يوفر الجهد والوقت في البحث عن مصطلحات قد لا تلقى رواجاً أو إجماعاً من أهل التخصص، أو غيرهم ممن سيستعمل هذه المصطلحات.

- يجنب اللجوء إلى مصطلحات قد لا تتناسب مع نظام اللغة العربية و أقيستها.

- قد يسهم في توحيد المصطلح اللساني العربي، فالمصطلح التراثي على الأغلب يجد قبولا أكثر من غيره.

- يربط الأجيال اللاحقة بأسلافهم، ويربط حاضر اللغة بماضيها، وهذا مما تمتاز به العربية عن غيرها - فكما أشرنا إليه في مباحث سابقة- أن العربية هي أطول اللغات عمراً، وأكثرها حفاظاً على مدلولات ألفاظها من غيرها.

وقد كان للحاج صالح كما علمنا اجتهاد كبير في إحياء هذا النوع من المصطلحات، والتي كان لها أولوية في اصطلاحاته اللسانية. ومن بينها:

1.1. مصطلحا "التعريف على المعنى" و"التعريف على اللفظ":

قال عبد الرحمان الحاج صالح « للنحاة العرب تعريفات كثيرة إلا أن بعضها كانت صريحة تأتي كتعريفات لكل معنى كلمة، وبعضها الآخر نجده في ضمن تفسيراتهم واستدلالاتهم خاصة... كان التعريف النحوي تعريفاً للمفهوم اللغوي العلمي الذي أثبتته العلماء. فقد كان لكل واحد من المصطلحات النحوية التي وضعوها منذ القديم مدلول موضوعي ومثل هذا المصطلح يحتاج واضعوه أن يُحدِّدوه بحدود واضحة. فالتحديد للمفهوم العلمي المنتمي إلى ميدانهم، كما فعله كل العلماء والفلاسفة منذ قرون، لا يمكن أن يستغنى عنه، وهو الذي سميناه بالتعريف على المعنى لأنه يتناول المفهوم، ويقابله التعريف على اللفظ»¹.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص: 112 / 113.

2.1. مصطلح "المبني للمفعول":

اختار الحاج صالح هذا المصطلح "المبني للمفعول" مفضلاً إياه على ما اعتاده أغلب النحاة واللسانيين تسميته بـ "المبني للمجهول" أو "ما لم يسم فاعله" فقال عن ذلك: «فضل هذه التسمية على تسميته مبني للمجهول، إذ الفاعل قد لا يكون مجهولاً في هذه الصيغة»¹.

3.1. مصطلح "تكافؤ البديل / التعاقب":

قال: «ويعبر النحاة العرب عن ذلك بأن البديل عن الشيء هو بمنزلته. ويكثر من تفسير وحدات المجاري، مع اختلاف البناء ببيان هذا النوع من التكافؤ الذي نسميه بتكافؤ البديل أو التعاقب»².

4.1. مصطلح "اللفظة" (الاسمية أو الفعلية):

قال بشأنه: «وحتى لا يقع التباس بين الاسم ككلمة مفردة (أي مجردة مما يدخل عليها)، وبين الاسم مع الزوائد الداخلة عليه أطلقنا على هذا الأخير مصطلحاً استعمله الرضي وابن يعيش وهو اللفظة (الاسمية أو الفعلية) (انظر مقالتنا عن اللسانيات الحديثة)»³.

5.1. مصطلح "الدلائل المبهمة":

جاء في قوله: «أما الصنف الثاني، وهو ما نسميه بالدلائل المبهمة، وهي في الوضع مبهمة في حد ذاتها، إذ لا جنس تنتمي إليه، وكل واحد منها يقوم مقام الاسم كالضمير واسم الإشارة والظروف المبهمة»⁴.

6.1. مصطلح "الدلائل من الدرجة الثانية":

قال: «ولذلك سميناهما بالدلائل من الدرجة الثانية»⁵.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، هامش ص: 237.

² عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 176.

³ عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 14.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 82.

⁵ المرجع نفسه، ص: 255.

7.1. مصطلح المنشأ اللغوي:

« أطلقنا على مفهوم الـ Substrat لفظة المنشأ (اللغوي)، أو العادة الأولى اعتمادا على استعمال الجاحظ لهذا المفهوم بهذين اللفظين: « متى ترك شمانله على حالها ولسانه على سجيته كان مقصورا بعادة المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه» (البيان والتبيين 70/1). و« وجذبت لسانه العادة الأولى » (البيان والتبيين، 40/1)»¹.

8.1. مصطلح المثال المولد:

يقول الحاج صالح: « وهذا الحد الإجرائي المولد سميناه، كما مرّ بنا، بـ "المثال المولد" ذلك اصطلاحنا »². وقد مرّ بنا - في المبحث السابق - ما لهذا المفهوم من أهمية بالغة في الدرس اللساني العربي القديم، قد انتبه إليها العلماء الأولون، فحظي بجانب كبير من الدراسة في أعمالهم.

9.1. مصطلحا التقطيع الأولي والتقطيع الثانوي:

في تحديده للصفات التي تلازم اللغة، وتتميز بها عن غيرها من الدوال يذكر انقسامها إلى مستويين من التحليل؛ فسمى الأول التقطيع الأولي، وهو الذي « يقع على مدارج الكلام (La chaîne verbale) وينتهي إلى العناصر الدالة على المعاني الإفرادية، وهي الكلم »³، أما التقطيع الثانوي فـ « يخص هذه الكلم نفسها، ويفضي إلى العناصر الصوتية غير الدالة التي تتركب منها الكلم وهي حروف المباني »⁴. وقد قابل مصطلح (Première articulation)، بالمقابل "التقطيع الأولي"، منها على أن هذه التسمية - ويقصد التقطيع - قد استعملها العلماء العرب، وهي مؤدية للمفهوم نفسه⁵.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 122.

² عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 87.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 44.

⁴ المرجع نفسه، ص: 44.

⁵ ينظر: المرجع نفسه، هامش ص: 44.

10.1. مصطلح المادة الإفرادية:

يقول الحاج صالح: « هو تعبير عربي قديم، نظيره بالإنجليزية: Lexical، وترجم بعض المعاصرين هذه العبارة بكلمة معجمي ». ويؤكد الحاج صالح على هذا الاختيار ونقصد اللفظ Lexical كمقابل لمصطلح "الإفرادية" عند ترجمته للكثير من المصطلحات ومثال ذلك ترجمة "Lexical data base" بـ "قاعدة المعطيات الإفرادية"¹، والتي هي: « مجموعة منتظمة مرتبة مضبوطة (ذات قواعد وضوابط) من المعطيات - أي من الأصول والمواد التي يبنى عليها غيرها - »². ومن ذلك أيضا مصطلح "variations lexicales" الذي قابله بـ "التحول الإفرادي"³

11.1. استعمال لفظة "حرف":

« استعمالنا للفظ (حرف) لهذا النوع من الكلم مطابق تماما للمفهوم الذي تصوره سيبيويه فإنه عند كلامه عن انقسام الكلم قال: "وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل" ففي الاختصار على لفظة (حرف) في تحديد هذا القليل إجحاف عظيم، لأن الحرف في المستوى الإفرادي هو أقل قطعة من الكلام مما يدل على معنى، فتدخل فيه إذا كل الكلم. فهناك من الكلم ما هو حرف (أي وحدة دالة)، وهو اسم، أو فعل، أو ليس باسم ولا فعل »⁴.

2. نماذج عن الاختيارات الترجمية للأستاذ الحاج صالح:

1.2. مصطلح "isoschemism":

يقول الحاج صالح: « فتوافق البناء الخاص ببناء الكلمة هو توافق بين المكونات للكلم المتصرفة: الأصلي والزائد إزاء الزائد، وكذلك الحركات، والسكنات مع توافق العدة والنظم (توافق

¹ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 99.

² المرجع نفسه، ص: 101.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص: 58.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، هامش ص: 191.

(الموضع)، والتركيب الداخلي لكل كلمة، وهذا المفهوم العربي أطلقنا عليه باللغات الأوربية لفظة isoschemism، لعدم وجود لفظة بهذه اللغات تؤديه في النظريات اللسانية الحديثة¹.

2.2. مصطلح generator pattern / Schème gèneateur :

يقترح الحاج صالح مصطلح generator pattern / Schème gèneateur مقابلاً لمفهوم المثال في اللغتين الإنجليزية والفرنسية، مبرراً ذلك بغياب هذا المفهوم في الدراسات اللسانية الغربية: «وقد أطلقنا عليه اسم (generator pattern أو Schème gèneateur) الإنجليزية بالفرنسية أو حتى تكون له مكانته في اللسانيات العامة»².

3.2. مصطلح Lexia / Lexie مقابلاً لمصطلح "لفظة":

من بين المقترحات الاصطلاحية التي أشار إليها الحاج صالح، وكان لها مكانة في اصطلاح كثير من المعجميين واللسانيين مصطلح Lexie الذي قابل به مفهوم اللفظة، يقول الحاج صالح: «ولهذا فيجب أن ينطلق من أقل ما ينطق به مما ينفصل ويبتدأ (= ينفرد) وهو الاسم المظهر بالعربية. وكل شيء يتفرع عليه، ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلة، ولهذا سمى النحاة الأولون هذه النواة بالاسم المفرد، و«ما بمنزلة الاسم المفرد»، وأطلق عليها ابن يعيش والرضي اسم «اللفظة» (وترجمناها بـ Lexie)³. وعن هذه الترجمة المقترحة منه يقول: «وقد اقترحنا على اللسانيين الغربيين أن تسمى Lexie، نظراً لفقدان هذا المفهوم عندهم»⁴. ويقول عن مصطلح Lexia أيضاً: «ويمكن أن نتواضع على هذه التسمية ونطلقها أيضاً على الأصل بما أنه "لفظة" مجردة من الزوائد. وقد اقترحنا مصطلحاً أجنبياً لهذا المفهوم وهو "Lexia"»⁵.

ومن المعاجم التي تابعت الحاج صالح في هذا المصطلح، من حيث لفظه ومفهومه نجد المعجم المُوحد لمصطلحات اللسانيات في طبعته الثانية، حيث ورد تعريف مصطلح Lexie

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص: 170.

² عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 251.

³ المرجع نفسه، ج1، ص: 219.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 192.

⁵ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 86.

على النحو الآتي: « لفظة: مصطلح حسب المدرسة الخليلية، وهي تختلف عن الصرفية (أصغر وحدة دالة) وعن الكلمة (أصغر وحدة مؤلفة). وقد تكون كلمة بسيطة مثل : مائدة أو تكون مكونة من عدة كلمات ¹»، وفي التعريف الوارد عن المعجم إشارة إلى نسبة المصطلح إلى المدرسة الخليلية، والمعلوم أن أحد أكبر المنظرين لهذه المدرسة هو الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح.

4.2. مصطلحا Minimal Significant, or Non Significant Segment:

« الحرف عنده هو أقل ما يدل على معنى، وهو الكلمة أو أقل ما تبنى عليه الكلمة مما يدل على معنى (وهو الذي سميناه بالانجليزية: Minimal Significant, or Non Significant Segment) ²».

5.2. مصطلحا "Déphonétisé / Désémantisé":

« عبرنا عن ذلك في كتاباتنا باللغات الأجنبية بأن اللفظ يصير مجردا من الصوت المعين Déphonétisé والمعنى مجردا من المدلول المعين Désémantisé ³». ودونك بعض المقابلات التي وضعها بعض المعجميين توحى بالمفهوم ذاته:

المصطلح	المقابل	
الفاسي الفهري	Déphonologisation	نزع السمات الصوتية
عبد السلام المسدي	Déphonologisation	نزع الصوتية
المعجم الموحد	Déphonolisation	إحراف (ط1) فقدان الصوتية (ط2)
صبري السيد	Déphonolisation	إزالة الصفات الذاتية للحرف

¹ مكتب تنسيق التعريب: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ط2، ص: 85.

² عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص: 70.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، هامش ص: 132.

6.2. مصطلحات / kinesis / Akinesis / Informème :

يرى الحاج صالح أن مصطلحي **kinesis** و **Akinesis** هما الأنسب للمفهومين العربيين متحرك وساكن، من مصطلحي فيرديناند ديوسوسير (explosif و implosive)، ويبرر ذلك بعدم وجود هذين المفهومين في اللسانيات الغربية الحديثة؛ حيث قال: « وقد اضطررنا أحيانا أخرى بسبب القراءة الجديدة إلى وضع لغة جديدة - بعض المصطلحات بلغة أجنبية - لعدم وجود ما يقابل المفهوم العربي في علوم اللسان الحديثة، وذلك مثل الحركة والسكون (kinesis / Akinesis) ومفهوم الفائدة (من حيث الكم Informème) وغير ذلك »¹.

7.2. مصطلحا / Linearism / Segmentalism :

« أما اعتبار جميع البنويين الوحدات الدالة (المورفيمات) كلها كقطع صوتية، فهو أيضا من هذا القبيل، مع تقطعهم لوجود النبر، وإلى أن للترتيب دلالة في جميع المستويات. فهذا الذي سميناه Linearism و Segmentalism هما طاغيان في البنوية، إلا في الاستغراقية الأمريكية بالنسبة إلى الأول، أو في تحليلهم إلى مكونات قريبة (وكذلك عند اللغوي الفرنسي Tesnière)².

8.2. مصطلحا / Communicationnel, Réalité du discours و -Sémiologique :

grammatical :

« وأما هذه البنية اللفظية فيعبر عنها مرة بترتيب اللفظ، ومرة أخرى بالتعبير: "الإعرابي النحوي"، ويمكن أن يعبر بالفرنسية عن الأول Communicationnel, Réalité du discours والثاني Sémiologico-grammatical: وقد يعبر سيبويه عن الأول باللفظ اختصارا، في مقابل المعنى»³.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 81 / 82.

² المرجع نفسه، هامش ص: 39.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 300 / 301.

3. اجتهادات اصطلاحية عربية خاصة بالحاج صالح:

1.3. مصطلح "علم اللسان" أو "اللسانيات":

فضّل تسمية اللسانيات أو علم اللسان على غيره من المصطلحات، كعلم اللغة أو اللغويات، حيث يقول: «حديثاً: ترجمنا لفظ الـ *Linguistique* بمفهومه الحديث (ما يدل عليه اللفظ في هذا النصف الثاني من القرن العشرين) بعلم اللسان»¹. ويقول في موضع آخر: «عند غيرنا: هو ترجمة حديثة لكلمة *Linguistique*، وهو ما نسميه نحن (علم اللسان) أو (اللسانيات)، وهذه الترجمة قد تكون سبباً في الالتباسات التي تطرأ على أقوال العلماء المحدثين في علم العربية»². ويرد الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح سبب تفضيله لمصطلح "علم اللسان" أو "اللسانيات" ونسبته إلى اللسان لا اللغة، إلى أنّ «لفظة (لغة) وإن كان إحدى مدلولاتها منذ الجاحظ هو (اللسان)، إلا أنها إذا أضيفت إليها لفظ (علم) فإنها تدل حينئذ على مدلول آخر قديم وهو المسموع المنقول من الألفاظ، ولهذا خصصت هذه التسمية في التراث لما يقابل علم النحو وعلم البلاغة وعلم العروض (وكل هذه العلوم تدخل في العلوم اللسانية). أنظر: مقدمة ابن خلدون، ص 1055-1059، وقارن بعنوان كتاب السيوطي ومحتواه، المزهر في علوم اللغة»³. وله مبرر آخر في تفضيله للفظ "لسان" على لفظة "لغة"، هو أن هذه الأخيرة تحمل معاني أخرى قد تؤدي إلى غموض المفهوم من استعمالها، وعن ذلك يقول: «لا شك أن القارئ قد لاحظ أننا نميل إلى استعمال كلمة (لسان) ونفضلها على كلمة لغة، ولهذا الميل مبرر سببناه الآن. لقد ترجم بعض المؤلفين العرب لفظ الـ (*linguistics*) بـ (علم اللغة)، وكنا لا نرى في ذلك بأساً لو أن كلمة (لغة) كانت تدل دائماً على مفهوم اللسان، ... ولكن الأمر ليس هكذا ... فقد تدل أيضاً على معان أخرى مشتركة مشهورة، وربما غلبت هذه المعاني الفرعية على المفهوم العام»⁴. ولعلنا نلتمس عذراً لمن اختار تسمية هذا العلم بعلم اللغة، وخاصة ممن كان تعليمهم قد ارتبط باللغة الإنجليزية (كحال إخواننا المشاركة)، والعذر في ذلك مردّه أن اللغة الإنجليزية تجعل لمفهوم *Langue* (النظام) و *Langage* (المقدرة الإنسانية) مقابلاً واحداً هو

¹ المرجع السابق، ص: 24.² المرجع نفسه، ص: 26.³ المرجع نفسه، ص: 269.⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 36.

Language تاركة للسياق أمر تحديد المراد من الاستعمال¹، وتأكيدا على ذلك يقول الحاج صالح: « لا يوجد في الإنجليزية كلمة تؤدي تماما معنى الـ Langage بالفرنسية²». وعليه فقد جعلوا علم اللغة مقابلا لـ linguistics على أساس أن لفظة "لغة" ترجمة لـ Language.

2.3. مصطلح "المدرسة الخليلية":

سمى الحاج صالح من كان لهم اهتمام بأعمال الخليل وتلميذه سيويه ودراساتها والاستفادة منها، بل واتبعوا نهجها في دراساتهم اللسانية بالخليبيين، أو المدرسة الخليلية، يقول: « وتميز أيما تميز في هذا العصر تلاميذ ابن السراج والزجاج، وهم يكونون حقا المدرسة الخليلية الأولى وهم الزجاجي، والسيرافي والرماني وأبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني وظهر بعدهم العالم العبقرى عبد القاهر الجرجاني (وسميناها بهذا الاسم لكثرة ما جاء عنهم من شروح لكتاب سيويه وما زادوه مما أبدعوه) »³.

3.3. مصطلح علم المدلولات مقابلا لـ "semantics":

لقي مفهوم "semantics" شبه إجماع من قبل اللغويين العرب على تسميته بعلم الدلالة. ولم يشذ عن شبه الإجماع هذا إلا القليل، نذكر منهم:

عبد الرحمن الحاج صالح	المعجم الموحد	عبد السلام المسدي	مبارك مبارك	الفاسي الفهري
علم المدلولات	علم المعاني (ط1) دلالة لفظية / غير لفظية (ط2)	دلالية	علم المعاني علم الدلالة	دلالة

¹ ينظر: مسعودة خلاف، التعليمية وإشكالية التعريب في الجزائر، العلوم الاقتصادية نموذجا، مذكرة دكتوراه، تخصص تعليمية اللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2011م، ص: 17.

² عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، هامش ص: 13.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص: 24.

يقول الحاج صالح إنه كان ينبغي تسمية هذا العلم semantics بعلم المدلولات، لا علم الدلالة؛ وذلك أن المقصود من لفظة الدلالة عند العرب: « في الحقيقة، معنى المصدر لدل/ يدل أو معنى الدليل في عبارة مثل "دلائل الإعجاز". فكان ينبغي أن تسمى الـ Sémantique : علم المدلولات. واستعمل العرب لهذا المعنى لفظة المعاني في العنوان "معاني القرآن" لكتاب الفراء وغيره. أما علم المعاني وهو القسم المعروف من علم البلاغة، فهو يتناول معاني التراكيب في الإفادة أي في مختلف صور اللفظية ¹. ويقول أيضا في موضع آخر: « اشتهرت هذه التسمية في زماننا هذا، وهي لا تؤدي المعنى المقصود فيما أعتمد لأن الـ Semantics موضوعها سواء كان مدلولاً باللفظ إفراداً وتركيباً، أو بغير اللفظ (المعنى المستنتج من حال الخطاب أم من المعنى نفسه وغير ذلك) فالدلالة على هذا أعم من المعنى ². »

4.3. مصطلح "الاستعمال" مقابل Pragmatique "البراكماتيك":

فضل الحاج صالح مُصطلح الاستعمال على غيره من الترجمات، لما رآه من مناسبته للمفهوم الذي وضع لأجله، فقال: « أما تسمية البراكماتيك التي يقابل بها النحو من جهة والدلالة من جهة أخرى فقد كان اختياره لها جد مناسب، لأنها تمثل الجانب الاستعمالي للغة . ففي هذه الكلمة نجد الكلمة اليونانية Pragma ومعناها العمل أو الشيء الموجود الواقع وفي كلمة الاستعمال التي جاءت في مقابل الوضع أو وضع اللغة معنى العمل بالشيء واستخدامه ³. ويقول كذلك: « وعلى هذا فلا توجد أية كلمة عربية يمكن أن تؤدي هذا المعنى بالتمام إلا الاستعمال. أما في القديم فالمتعارف عليه بعد سيبويه هو أن يقابل وضع اللغة الاستعمال عند جميع اللغويين أو الخطباء عند الأصوليين ⁴. »

5.3. مصطلح "تكنولوجيا اللغة":

أما عن مصطلح تكنولوجيا اللغة كثير الاستعمال في كتابات اللسانيين فيقول الحاج صالح: « ليس بخفي على أحد أن الوسائل التقنية، أو ما يسمى الآن في جميع اللغات وبنفس اللفظ

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، هامش ص: 265.

² عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، هامش ص: 337.

³ المرجع نفسه، ص: 211.

⁴ المرجع نفسه، هامش ص: 211.

تكنولوجيا، قد صار لها وزن عظيم في البحث العلمي ومختلف تطبيقاته، وهي الآن لا تعد ولا تحصى. ولكن الذي ربما يبدو جديداً، بل غريباً على بعض الناس هو وجود ميدان تقني محض في البحوث اللغوية، أو ما نسميه نحن بتكنولوجيا اللغة. وهو مجال نشأ ضعيفاً، وجد محدود في نهاية القرن التاسع عشر باستعمال الممواج (الكيموغراف) في دراسة الأصوات اللغوية في أوروبا (على يد العالم الفرنسي روسولو) ¹.

6.3. مصطلح "معيّار اللغة":

أطلق الحاج صالح لفظة "معيّار اللغة" على ما قام به العرب من تصنيف لوحّدات اللغة من حيث الاطراد، وكثرة الاستعمال، فقال: «وهناك وسيلة اعتمد عليها النحاة العرب لإثبات المعيار اللغوي، وهو ما كانوا يسمونه بالمطرّد في الاستعمال، أو ما هو عند عامة العرب وما هو عربي كثير. فقد سجلوا ما يدخل في كل باب من أبواب النحو وما يخرج من الباب، وأقاموا لذلك سلماً إحصائياً، في أعلاه يوجد ما اتفق عليه أكثر الناطقين، وهو الغالب والأكثر، وتحتّه ما هو كثير وكل هذا يكون ما نسميه بمعيار اللغة» ².

7.3. مصطلح المتفصح:

يقول الحاج صالح: «أطلقنا لفظة (المتفصح) على كل من يمنع ما استعمله فصحاء العرب بكثرة، وهو يجهل أنه جائز، لاقتصاره على ما يقوله بعض النحاة المتأخرين، أو عدم إلمامه بما جاء من كلام العرب الفصيح» ³.

8.3. مصطلح الإدراجية:

«أما ما نراه نحن - كأتباع المدرسة الخليلية - فهو أن إحكام العمليات الأولى (وقد سميناه بالإدراجية لأن الإدراج يقتضي في الوقت نفسه القدرة على إخراج الوحدة - أي إحداثها - وعلى الخروج منها إلى وحدة أخرى) هو نفسه مزدوج، إذ الإدراج، وهو الإخراج المتسلسل على مدرج

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 265 / 266.

² المرجع نفسه، ص: 234.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، هامش ص: 183.

الكلام لا يكفي وحده، ولا بد أن يصحبه إحكام آخر، وهو إحكام التصريف والتحويل والتفريغ بالنسبة لكل وحدة¹.

3. 9. مصطلح التصنيف المشجر:

« نلمح بذلك إلى ما أحدثته مدرسة النحو التوليدي الأمريكية، من تمثيل لبنية الجملة بتفريغ الفروع على شكل شجرة، وصاحبها نوام تشومسكي².

4. نماذج عن الممارسات النقدية في الاصطلاح اللساني:

1.4. ترجمة مفهوم "Opposition":

« ترجم اللسانيون العرب في زماننا مفهوم الـ Opposition في الفنولوجية بكلمة "تقابل" مع الأسف، لأنّ هذه اللفظة تدلّ الآن في الرياضيات بالعربية على أبعد شيء عن الـ Opposition وهو الـ Bijection: ففي الفنولوجية الأساس هو اختلاف الصفات المميزة، وفي الرياضيات هو عملية تطبيق بالتقابل³.

2.4. مصطلح "الموقف":

مثلاً سنبينه في الفصل القادم؛ فقد انتقد الحاج صالح من سمى مفهوم سياق الحال بكلمة "الموقف" كترجمة للمصطلح الغربي Situation، فقال: « ترجموا أيضاً كلمة (Situation) بالموقف، العرب قالوا حال، لماذا نقول موقف. المفهوم نفسه ما الفائدة في ذلك هذا تشويه للتراث أو نبه: يستحسن أن نستعمل الموقف للسبب الفلاني للمبرر الفلاني. هذا طيب، هذا جيد. أما أن نقول موقف وتسكت. فماذا تريد بالموقف؟ ما هو المفهوم الأوربي الذي ترجمته بالموقف؟

¹ المرجع السابق، ص: 222.

² عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 67.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، هامش ص: 182.

أشياء كبيرة فيها تخطيط بين المفاهيم الأوربية وبين المفاهيم العربية القديمة والحديثة، وبين كل المفاهيم الموجودة في اللسانيات»¹.

3.4. مصطلح "بنوية":

انتقد الحاج صالح مصطلح البنوية الذي يخالف سنن العربية؛ حيث يرى أن الصحيح في ترجمة كلمة "structuralism" هو قولنا "بنوية" فنقول: «"بنوي" كما نقول "قروي"، و"تربوي"، و"طهوي" وغير ذلك»². وقد كان للفظ البنوية استعمال واسع من قبل المعجميين نذكر منهم:

مبارك مبارك	الفاسي الفهري	عبد السلام المسدي	محمد حسن باكلا وآخرون	المعجم الموحد (ط2)
البنوية البنائية	بنوية	بنوية	بنوية	بنوية

4.4. عدم التفريق بين بعض المفاهيم اللسانية: ومثاله:

بين الإسناد و البنية: «... وأخطر مما سبق هو التخليط بين البنية النحوية الخالصة، وما أسماه سيبيويه والخليل إسنادا»³.

بين الموضع والموقع: «الموضع ليس هو بالضرورة موقع الكلمة، أو الحرف في مدرج الكلام الملفوظ، أي أحد المواقع المتسلسلة الواقعة في هذا المدرج»⁴.

هذا وقد استنتج من خلال استقرائه لكثير من المفاهيم التي أصلها علماء العربية الأوائل، ومقارنتها بدراسات من جاء بعدهم الكثير من الاختلافات، نتجت عن سوء فهم المتأخرين لها،

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: محاضرة بجامعة يحي فارس بالمدينة ضمن إطار نشاطات لجنة التكوين في دكتوراه: اللسانيات العربية، مخبر تعليمية اللغة والنصوص، بكلية الآداب واللغات، يومي: 05 و 06 فيفري 2017م.

² عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، هامش ص: 23.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 259.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص: 123.

ومن ذلك: « المسند والمسند إليه عند سيبويه، غير المسند والمسند إليه عند المتأخرين، وهما غير المبني والمبني عليه، وبناء كلمة على أخرى في التركيب غير الإسناد والتفريع، والشغل كما يظنه المتأخرون »¹.

بين "الشبه" و"التوافق": « ونؤكد مرة أخرى أن استعمال كلمة الشبه في مكان التوافق هو غلط أو تسامح كبير في اللفظ، وما سموه بقياس الشبه بعد سيبويه هو غير القياس الذي قصده النحاة الأولون »².

5.4. ترجمة مصطلح Features باللامح:

يقول الحاج صالح: « وترجموا كلمة Features التي تستعمل في الصوتيات للدلالة على ما يسميه العرب بالصفة (المُمَيَّزة) بكلمة "لامح"، لأنهم وجدوا في القاموس أن هذه الكلمة تدل على لامح الوجه (Of the face)، وتركوا المعنى المقصود، ويتراءى جيداً في الفعل To feature = وصف »³. فهو يفضل المصطلح التراثي الصفة أو الصفات المميزة، كما نجده يسميها في موضع آخر بالميزات الخاصة⁴. وكذلك الأوصاف الذاتية⁵، والمعاني متقاربة بين هذه التسميات.

6.4. ترجمة مصطلح Junggramatiker:

لم تقتصر الممارسة النقدية عند الحاج صالح في مجال الاصطلاح على ما جاء به علماء وخبراء الترجمة والمتخصصون اللسانيون العرب فحسب؛ بل تعدى ذلك إلى تصحيح أخطاء ترجمة لغويين العرب، ومثال ذلك ما رده من ترجمة مصطلح Junggramatiker لأحد اللغويين الغربيين، حيث قابل هذا المصطلح بقوله Neo-grammatici، مرجعاً خطأه هذا إلى عدم فهمه لسبب التسمية، فالذي يجب في اعتقاد الحاج صالح أن تترجم به هو شباب النحاة أو كما قال

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 183.

² عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، هامش ص: 171.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: الذخيرة اللغوية العربية، مجلة اللسان العربي، العدد 27، ص: 47.

⁴ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 33.

⁵ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 100.

النحاة الطلائعيون، يقول الحاج صالح: « وترجم أحد اللغويين الإيطاليين: Ascoli هذه التسمية بـ Neo-grammatici "النحاة المحدثين"، ويظهر أنه لم يفهم جيداً سبب التسمية »¹.

7.4. ترجمة مصطلح Philology بفقه اللغة:

يقدم بعض الباحثين Philology للقارئ العربي بمصطلح فقه اللغة، ومن هؤلاء نذكر صبحي الصالح (ت 1986م)، حيث يرى أن «اسم فقه اللغة عندهم "philologie"»². كما أنه لا يرى اختلافاً كبيراً بين فقه اللغة، كما عرفه العلماء العرب قديماً، وبين مفهوم Philology عند الغربيين، يقول: «وربما لا يكون مفهوم علمائنا القدامى لـ "فقه اللغة" شديد الاختلاف عما أصبحنا نسميه: "فقه اللغة الاتباعي" إلا في مواطن قليلة»³. وقد رجح الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح سببين أدبا إلى هذه التسمية⁴؛ أما أولهما فهو وجود هذا المصطلح "فقه اللغة" عند قدماء العلماء، من ذلك ما وسم به أحمد بن فارس (395 هـ) مؤلفه "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية" وكذلك فعل أبو منصور الثعالبي (420 هـ) في كتابه "فقه اللغة وسر العربية". أما ثاني الأسباب فهو ما يجده صاحب المصطلح من شبه صوتي بين فقه اللغة والفيلولوجيا وهذا كما وصفه الحاج صالح أمر لا شعوري من غير شك. وقد حاول الحاج صالح إظهار خطأ هذه الترجمة بقوله: «أما وجه الخطأ في ذلك: فقد أشرنا فيما سبق إلى المحتوى الحقيقي الذي كانت عليه قديماً [يقصد فقه اللغة لما تناول الفرق بين فقه اللغة وعلم اللسان] ثم إن الفيلولوجية هي مفهوم غربي، بل ومرحلة من مراحل تطوّرهم الثقافي»⁵. أما الفيلولوجي فيسميها فيسميها الحاج صالح "دراسة النصوص القديمة"⁶.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، هامش ص: 124.

² صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ص: 20.

³ المرجع نفسه، ص: 20.

⁴ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، هامش ص: 129.

⁵ المرجع نفسه، هامش ص: 129.

⁶ المرجع نفسه، ص: 138.

8.4. ترجمة مصطلح Associationisme بالانضمامية بدل الترابطية:

ورد هذا المعنى عند الحاج صالح في حديثه عن الانضماميين في سياق أهمية العامل الاجتماعي والنفسي في تطور اللغة. وقد قدم له بعض علماء النفس مقابلاً هو الترابطية. إلا أن الحاج صالح يفضل أن ينسب هذا المفهوم إلى لفظ الانضمام بدل الترابط، ويرى أن: « الترابط قد يفهم منه معنى التلازم في الوجود والتألف، وليس هذا مقصودهم، لأن اجتماع العناصر عندهم هو مجرد انضمام »¹. وهذا الذي ذهب إليه الحاج صالح ظاهر في المعنى اللغوي الذي يحمله لفظ الترابط، فاللفظ يوحي بمعاني التماسك والتلاحم، وكذلك الاتحاد والتناسق، وهذا الذي لا نجده في الانضمام الذي من معانيه التحاق شيء بشيء أو اجتماعه به. ومما يفسر صواب رأي الحاج صالح ما يفهم من رأي من سمّاهم بالانضماميين في أنّ « الوعي والظواهر النفسية إنما تنتج عن انضمام الأحاسيس والصور الذهنية بعضهما إلى بعض، وإن هذه الأحاسيس هي في الواقع "ذرات" للوعي، ويجب أن تدرس على حدة، ولا يلتفت إلى مجموعها الذي هو الشعور »².

9.4. مصطلح الاستغراق مقابل Distribution :

منتقداً من ترجم هذا المصطلح بالتوزيع يقول: « ويترجم بعضهم هذه الكلمة بالتوزيعية مع أن معنى Distribution هنا ليس هو التوزيع، بل مجموع القرائن التي يمكن أن يقترن بها عنصر لغوي في الكلام. (ويريد اللغويون الأمريكيون أن تحدد العناصر باستغراق جميع ما يمكن أن يحيط بها) »³. لذلك يرى أن الترجمة الصحيحة لهذا المصطلح هو الاستغراق⁴. ويقول عن هذا المفهوم عند الغربيين: « فالـ Distribution عندهم هو استغراق القرائن التي يمكن أن تكتنف بها الوحدة أي جميع مواقعها الممكنة في الكلام »⁵. ويقول في موضع آخر يتحدث فيه عن الفرق بين "التوزيع" و"القسمية": « لا أدري لماذا يختار بعض الناس معنى التوزيع في ترجمة كلمة

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، هامش ص: 148.

² المرجع نفسه، ص: 149/148.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، هامش ص: 34.

⁴ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات الحديثة، ج1، ص: 234.

⁵ المرجع نفسه، ص: 12.

(distribution)، فهذا المعنى غير مقصود أبداً. وأقرب كلمة إلى مقصودهم هي القسمة ¹. وكعينة عن يقصدهم الحاج صالح نسوق الجدول الآتي:

سامي عياد الفاسي الفهري	صبري السيد	محمد الخولي	بسام بركة	مبارك مبارك المسدي
النظرية التوزيعية	المذهب التوزيعي	التحليل التوزيعي	تحليل التوزيع/ توزيعية	توزيع

10.4. استحداث صيغ صرفية في الاصطلاح لم يعهدها العرب:

كثيراً ما يستند الحاج صالح، ويعضد أحكامه النقدية بما أقره الأولون من قواعد نحوية وصرفية. فعلى سبيل المثال نجده ينتقد لجوء كثير من المصطلحيين إلى استعمال صيغ صرفية لم ترد عند الأقدمين من أهل اللغة، ومن أمثلة ذلك قوله: « وأما الأخطاء التي شاعت في زماننا لاسيما في السنوات الأخيرة، فإننا سننتظر أولاً، كما قلنا، إلى ما ذاع وانتشر من النسبة إلى صيغة جمع المؤنث السالم، مثل: مؤسساتي، وآلاتي، ومجتمعاتي، وغير ذلك. فهذا صار اليوم قياساً يقاس عليه! وإن لم يرد شيء من ذلك أبداً في كلام العرب، حتى في حالة الشذوذ عن الاستعمال، ولا أجازه بالتالي أحد النحاة ². »

وقد بنى هذا الحكم النقدي على كلام للرضي في هذه المسألة، فأورد ما نصه: « أما أقوال النحاة في النسبة فمعروف، فقد قال الاستراباذي في شرحه للشافية عن النسبة إلى الجمع: " وإنما يرد إلى الواحد... ليعلم أن لفظ الجمع ليس علماً لشيء، إذ لفظ الجمع المسمى به ينسب إليه نحو مدائني وكلابي ... وإن كان جمع السلامة، فقد ذكرنا أن جمع المؤنث بالآلف والتاء يحذف منه الآلف والتاء. تقول في رجل اسمه ضربات ضَرَبِي بفتح العين، لأنك لم ترده إلى واحده، بل حذفت منه الآلف والتاء فقط ³. وعلى هذا فإذا أردنا وصف المنشغل بالرياضيات مثلاً نقول "رياضي" ولا نقول "رياضياتي"، وهكذا في اللسانيات فنقول "لساني" ولا نقول "لسانياتي" وهكذا. وهنا نذكر قولاً لأحد اللسانيين هو الأستاذ أحمد مختار عمر في رده لمصطلح اللسانيات مفضلاً الألسنية، وحجته في ذلك أن مصطلح (لسانيات) - وفق رأيه - ملبس هل هو منسوب

¹ المرجع السابق، ج2، هامش ص: 12.

² عبد الرحمن الحاج صالح: الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة خاصة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد 12، ديسمبر 2010م، ص: 15.

³ المرجع نفسه، ص: 15 / 16.

إلى (اللسان) أم إلى (اللسانيات). وهذا المحذور يزول عندما يستعمل مصطلح (اللسانية) اسماً للعلم، فعند النسبة إلى الجمع ألسني يكون المراد النسبة إلى (العلم) أما عند استعمال مصطلح (لساني) فإن النسبة تكون إلى (اللسان) بمعنى (اللغة) لا بمعنى العلم¹. ولعل التمييز بين ما ينسب إلى العلم، و ما ينسب إلى اللسان يترك إلى السياق الذي يرد فيه المصطلح أهون وأيسر من أن نلجأ إلى التعدد ورد مصطلح اتفق عليه في محافل علمية على أعلى مستوى². كما يُتعب من يرد المصطلح الموافق لسنن العرب في اشتقاقاتها، ويفرض آخر ممن يخالفها بحجة شيوع الخطأ وتمكنه في الساحة العلمية، وتداوله بين اللسانيين في مؤلفاتهم من جهة وتأخر الصواب وقلة متبنيه في المقابل.

5. المصطلحات المُعرَّبة عند الحاج صالح بين التنظير والتطبيق:

كما سبق الإشارة إليه أن التعريب يعد من أهم الوسائل المنتهجة في صناعة المصطلحات. والتعريب كما معروف نقل المصطلح أو اللفظ الأجنبي بالحرف العربي مع إخضاعه لقواعد اللغة العربية وسننها ما أمكن ذلك. والسؤال المطروح هنا لماذا لجأ المترجمون العرب من متخصصين أو غيرهم إلى هذه الوسيلة؟ ومتى يجب علينا اللجوء إلى التعريب أصلاً؟ ربما تتعدد الأسباب ووجهات النظر في إيجاد الأعدار لمن استعمل هذه الآلية في تحصيل المصطلحات. ولكل دوافعه إلى ذلك. وفي هذا يقول الحاج صالح مبيناً بعض ما قد يعدّ مبرراً لذلك: « ولا بأس باستعمال اللفظ الأجنبي الذي يدل على مفهوم خاص بمدرسة أو نزعة معينة لا على ظاهرة أو حقيقة مسلمة، وذلك مثل الـ "كلوسيم" Glossem في نظرية هلميسليف Hjelmslew اللغوي الدانماركي. وكذلك إذا أراد العالم العربي أن يشير إلى لفظة "فونيم" في هذه العلوم نفسها في تصور اللغويين »³.

¹ ينظر: أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد: 20، ع: 3، أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر 1989م، ص: 8 / 9.

² من ذلك الندوة التي نظمتها الجامعة التونسية (13 - 19 ديسمبر 1978م)، وكان عنوان الندوة يومئذ "الألسنية واللغة العربية" وقد أريد منها ترسيم الكثير من منجزات المعرفة اللغوية الحديثة في بلادنا العربية، فأتجهت إلى أعلى الخبرات في اللسانيات في المشرق والمغرب، فكان من بينهم أحمد مختار عمر نفسه. ومن بين ما استقر المجتمعون عليه مصطلح "اللسانيات" فكان المصطلح الشائع منذ ذلك الحين.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: الذخيرة اللغوية العربية، مجلة اللسان العربي، العدد 27، هامش ص: 46.

يقدم الحاج صالح سببين مهمين يرى أن من شأنهما تبرير ظاهرة استعمال المصطلح المعرب؛ أولهما: إذا ما حصر المفهوم المراد تعريبه في كونه مفهوما خاصا بمدرسة أو مذهب جاءت به الدراسات الغربية. أما ثاني الأسباب: فيرى الحاج صالح أنه يمكن أن يشار إلى المصطلحات الأجنبية (باللفظ العربي) الدالة على المفاهيم التي وضعت لأجلها في الدراسات الغربية، لتوضيح التصور الغربي لهذه المفاهيم (من قبيل مناسبة اللفظ للمفهوم). ومثال ذلك ما فعله الحاج صالح مع مصطلح "البراكماتيك"، فرغم أن له مقابلا عربيا هو علم الاستعمال، أو علم التخاطب من وضع الحاج صالح نفسه، إلا أنه ولما أراد أن يتحدث عن هذا المفهوم في الدراسات الغربية أحصينا له في مؤلفه "الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية" ما يفوق العشرين مرة يذكر فيها هذا المصطلح باللفظ المعرب "براكماتيك".

ومن ذلك أيضا مصطلح "الايزومورفيزم"؛ هذا المفهوم الذي يعد أحد صور ما يسمى اليوم بالتكافؤ الذي يقابل القياس المعروف قديما عند الخليل وبعض أصحابه (فالنحو العربي والخليلي منه على الخصوص، شكل مصدرا تأصيليا كبيرا لكثير من المفاهيم التي أصبحت لها مدلولات حديثة في الدراسات اللغوية اليوم، ومن بين هذه المفاهيم الإيزومورفيزم)، وعنه يقول الحاج صالح معلقا على بعض ما خلفه الخليل من إبداع: « وقد جعل هو وزملاؤه وأصحابه مما كان يقال له "قياسا" مفهوما رياضيا دقيقا، يشبه إلى حد بعيد ما يسمى الآن بالتكافؤ، وجعل من صور هذا التكافؤ مفهوما أدق وهو ما يسمى الآن بالايزومورفيزم (Isomorphism) وغير ذلك »¹.

ف نجد الحاج صالح يقدم هذا المفهوم اللساني الحديث للقارئ العربي بدون أن يعطيه ترجمة عربية تقابله. ولعل ذلك محافظة منه على خصوصية هذا المفهوم الذي يعد كما ذكر أحد صور التكافؤ وليس هو التكافؤ. هذا وقد يكون ممن وافق على إدراج ترجمة لهذا المفهوم في المعجم الموحد بالمقابل "توافق البنية"، وهذا الزعم يعلله ما أورده الحاج صالح عند تحديده لمفهوم القياس النحوي حيث يقول: « ليس القياس النحوي (بل والفقهية) مجرد شبه يثبته الباحث بين شيئين، بل هو تكافؤ بالمعنى الذي تقصده الرياضيات الحديثة. والجامع في النحو هو تكافؤ في

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 241.

البنية (توافق البناء على حسب تعبيرهم) لا أي تكافؤ، وخصوصا التكافؤ الناتج عن توافق الصفة الذاتية فهذا غير كاف عندهم»¹.

فظاهر هذا التعريف أن الحاج صالح يقابل المصطلح بلفظين هما : (تكافؤ في البنية وتوافق البناء) هذا المقابل ذاته نجده عند عبد الجليل مرتاض في قاموسه، حيث يقدم مفهوم الإيزومورفيزم بقوله: « يقال بوجود توافق بنية بين بنيتين لترتيبين مختلفين، عندما تمثلان معا النمط نفسه للعلاقات التأليفية»²، وممن اجتهد في وضع المقابل لهذا المفهوم نجد:

المعجم الموحد ط2/1	عبد السلام المسدي (قاموس اللسانيات) حميدي بن يوسف (الهجرة المصطلحية وتعدد المفاهيم)	محمد علي الخولي (معجم علم اللغة النظري) عليه عزت عياد (معجم المصطلحات اللغوية والأدبية)	صبري إبراهيم السيد (معجم مصطلحات العلوم اللغوية)	بسام بركة (معجم اللسانية)	مبارك مبارك (معجم المصطلحات الأسنوية)
توافق البنية	تشاكل	تماثل مورفيمي	تماثل الوحدات الصرفية	تماثل مورفيمي/ تشكل / تماثل في الشكل	تماثل

أما عن طغيان ظاهرة التعريب والتساهل الذي أصبح باديا في كثير من المعاجم والمدونات اللسانية، ولاسيما إذا توفر البديل العربي؛ فيقول عنه الحاج صالح: « أمّا أن يترك اللفظ العربي الأصل تركا كليا، ويستبدله باللفظ الأجنبي بحجة أنه لا يدل على ما يدل عليه هذا

¹ المرجع السابق، ص: 245.

² عبد الجليل مرتاض: القاموس الوجيز في المصطلح اللساني، ص: 195.

الأخير، ودون أن يرجع إلى التراث الأصيل (عند المبدعين من علمائنا) للتأكد من ذلك فهذا الذي يبدو لنا فاسدا من الأساس»¹. إن الجمع بين كلامه الأخير هذا والذي تقدم ذكره يظهر لنا أن الأستاذ يقف موقفا وسطا إزاء مسألة التعريب، أو كما سماها "الاقتباس اللغوي"، إذ يرى أنه: « لا فائدة في معارضة اللفظة الدخيلة، إذا كانت لها هالة من الهيبة والنفوذ فوقها»². ومع ذلك فما المانع من « أن نبحث عن كلمة عربية في التراث قريبة المعنى من المفهوم المحدث، أو نلجأ إلى الاشتقاق وغيره من وسائل الوضع اللغوي »³.

والملاحظ من كل هذا أن التعريب عند الحاج صالح يأتي في مرتبة متأخرة نسبيا عن غيره من وسائل الوضع اللغوي - كما سماها - وهذا ما نلمسه من خلال استقراء بسيط لبعض كتاباته اللسانية، ولو حاولنا أن نقيس نسبة المعرب في المنظومة الاصطلاحية للحاج صالح في كتابه "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية" كعينة نجد: النماذج لمصطلحات معربة أخرى لما جاء معربا في بعض دراسات الحاج صالح ما يلي:

[ملاحظة: حاولنا تجنب ذكر بعض المصطلحات التي أورد لها الحاج صالح تعريفات، خاصة ما كان موجزا منها (فربما يحمل هذا التعريف ما قد يعد مقابلا للمصطلح)، وكذلك بعض المصطلحات التي تعد كلمات مفتاحية في القضايا المعالجة في ثنايا الكتاب]

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: الذخيرة اللغوية العربية، مجلة اللسان العربي، العدد 27، هامش ص: 46.

² عبد الرحمن الحاج صالح: الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر، مجلة اللسان العربي، العددان 56/55، 2003م، ص: 129.

³ المرجع نفسه، ص: 129.

مصطلح أجنبي وارد بحرف عربي	مصطلح وارد بلفظه الأجنبي
كوبيلد (مشروع جامعة برمنغهام) .	Semiotic function
المنوئيد .	S G A V Structure-globale audio-visuelle
المدرسة الأنثروبولوجية اللغوية الجديدة	Research interdisciplinarity
لغة الهوبي	Visi-pitch
تكنولوجيا اللغة	Play Back
الإلكترونيك	Items and Process
آلة إيفا III	Rection
المنهج الأكسيوماتيكي	مشروع الـ UNISIST
الفونولوجية	Eurodicautum
الفونيم	مفهوم Concept
الراديلوجية السينمائية	Litterary Semiotic
نحو كلين Kleen grammar	Shifters
الإيزومورفيزم Isomorphism	Dictionnaire analogique
البرانيم	Cas typique
سكولاستيك (دراسات مدرسانية)	لغة lips و prolog
	IDIOTISM
	Performative / Constative
	مفهوم Rection
	Electroglottograph
	Manometre
	Electromyograph
	Speech Recognition
	Coarticulation
	Interdisciplinarity
	Pattern

من النتائج التي قد تظهر من خلال استقراءنا لهذا الإحصاء أن نسبة المعرب (الاقتباس اللغوي) أو الدخيل الذي استعمله الحاج صالح، تعد ضئيلة بالمقارنة بما أحصيناه من مصطلحات لسانية وردت في هذا المؤلف. ومن النتائج كذلك أن أغلب هذه المصطلحات المعربة لا تكاد تخرج عن ثلاثة أمور؛ فإما أنها:

- أسماء آلات وأجهزة أو مصطلحات رياضية أو ما يتعلق ببرمجيات حاسوبية (Electromyograph، لغة lips و prolog، البرانيم، Shifters، آلة إيفا III، ...)
- مصطلحات لنظريات أو مذاهب غربية (نحو كلين Kleen grammar، المدرسة الأنثروبولوجية اللغوية الجديدة، المنهج الأكسيوماتيكي، ...)
- أسماء منظمات عالمية أو مشاريع علمية (مشروع الـ UNISIST، كوبيلد، S G A V Structure-globale audio-visuelle، ...)

6. نماذج من اختيارات تعريفية لمصطلحات تراثية:

ونقصد بذلك ما قدمه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح من تعريفات اختص بها لمصطلحات تراثية. ومن ذلك:

1.6. مفهوم الفصاحة:

« الفصاحة هنا هي لغوية محضة، وهي صفة الناطق الذي يعرف اللغة بالسليقة، لا بالتلقين ولم يتأثر ببيئة لغوية أخرى غير بيئته. ولا يعقل أن يحاول الباحث وصف لغة أو لهجة معينة، ويعتمد في ذلك على ناطقين لا يتقنون هذه اللغة، إذ لا يمكن حينئذ أن يمثلوا جماعة الناطقين بها. وقد يختار الباحث أن يصف لغة إقليم معين أو مدينة أو حي تتواجد فيه أكثر من لغة أو لهجة، ومتداخلة أحيانا كثيرة فلا يمكن أن يقول بأنه يصف إحدى هذه اللغات فقط وهي متداخلة مع غيرها. ومفهوم الفصيح عندهم هو قريب جدا مما يسميه تشومسكي وغيره: Native Speaker»¹.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، هامش ص 28.

2.6. مفهوم السلامة اللغوية:

« القدرة على تطبيق القواعد النحوية »¹.

3.6. مفهوم حال الحديث:

« وهي الحالة التي يجري فيها الحديث، وكل ما يقتزن به من أسباب ومسببات ومثيرات وغيرها مما يرتبط به محتوى الحديث من قريب »².

4.6. مفهوم مقتضى الحال:

« ما يستلزمه حال الحديث »³.

5.6. مفهوم الملكة اللغوية:

« هي مهارة التصرف في بُنى اللغة، بما يقتضيه حال الحديث؛ أي القدرة على التبليغ الفعّال بما تواضع عليه أهل اللغة، أو بعبارة أخرى أيضا القدرة على الاتصال اللغوي في جميع الأحوال، بما يقتضيه الوضع اللغوي، وهذه الأحوال معا من لفظ سليم ومناسب »⁴.

6.6. مفهوم مصطلح فصحاء العرب:

« الذين لم تتغير لغتهم بالنسبة لما كانت عليه قبل الفتوحات »⁵.

7.6. مفهوم معاني النحو:

« هي المعاني التي تدل عليها كل الوجوه التي يقتضيها النحو »⁶.

¹ المرجع السابق، ص: 184.

² المرجع نفسه، ص: 183.

³ المرجع نفسه، ص: 184.

⁴ المرجع نفسه، ص: 184.

⁵ المرجع نفسه، ص: 214.

⁶ المرجع نفسه، ص: 225.

8.6. مفهوم الأصل:

« الذي ليس فيه زيادة ولا علامة له بالنسبة إلى ما يبنى عليه »¹.

9.6. مفهوم علم المعاني:

« وهو تتبع خواص التراكيب في الإفادة »².

10.6. مفهوم علم البيان:

« إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة »³.

¹ المرجع السابق، ص: 219.

² المرجع نفسه، ص: 225.

³ المرجع نفسه، ص: 225.

خلاصة:

نخلص إلى أن الحاج صالح أعطى قيمة كبيرة للحديث عن المصطلحات اللسانية، رغم أنه لم يفرد لها دراسة مستقلة، لكنها كانت متناثرة في مؤلفاته. وما يمكن ملاحظته على جهود الحاج صالح في ميدان المصطلح، أنه حاول إحياء مفاهيم لغوية عربية قديمة، وإعطاءها حمولة لسانية حديثة، لتمييز اللسانيات العربية، وقد اقتنع الحاج صالح بإمكانية ذلك، خاصة أنه يعتقد بوجود خصائص لسانية حديثة في هذه المفاهيم، وأنه طمس معناها الحقيقي بعد أن التبست بالمنطق الأرسطي، بعد دخول المنطق إلى الثقافة العربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، وأثبت أن لها خصوصية رياضية، ومنطقية، وحاول إثبات مناسبتها في ميدان حوسبة اللغة العربية.

كما نلاحظ أن الحاج صالح قد عول كثيرا على ميدان المصطلح اللغوي، لإثبات أصالة النحو العربي، وقد أثبت ذلك بمقارنتها بالمفاهيم الأرسطية. ومن جهة أخرى حاول إثبات مرونة اللغة العربية، وصلاحتها للجانب الصوري. وقد رأى الحاج صالح أن المفاهيم العربية القديمة، قد تنوسي معناها الحقيقي. ومن جهة أخرى سجل الحاج صالح أخطاء في ترجمة بعض المفاهيم الغربية ومقابلتها بمفاهيم عربية، خاصة أن الحاج صالح لم يكن ممانعا لنقل العلوم الغربية للعالم العربي، واعتماد الترجمة في ذلك، ومنها اللسانيات. وامتد تصحيح الحاج صالح في المصطلح اللساني العربي، ليشمل تصحيح بعض التسميات العربية، وأحيانا حتى الغربية. ومع ذلك نعتبر جهود الحاج صالح في ميدان المصطلح اللساني، جهودا متناثرة لم تحض باستقلاليتها عن غيرها من القضايا. وكذلك هو الأمر بالنسبة لجهود الكثير من الباحثين العرب المحدثين. ولتخطي ما نراه أمرا سلبيا، فإنه من الواجب تكثيف التأليف في هذا الموضوع، وأن يخصص له مؤلفات خاصة، ومن جهة أخرى تكثيف الملتقيات والأيام الدراسية لمدارس هذه المصطلحات، بالإضافة إلى ضرورة عرضها على الهيئات المختصة، للحكم على صلاحها ثم توحيدها، للتخفيف من الفوضى التي تميز المصطلحات اللسانية العربية الحديثة.

الفصل الخامس

منظومة عبد الرحمن الحاج صالح الاصطلاحية
"دراسة تطبيقية"

توطئة:

بعد دراستنا في الجانب النظري لبعض الأسس والمقاييس المعتمدة في وضع المصطلحات، و من خلال إيراد بعض المقترحات الخاصة ببعض الأفراد والهيئات المتخصصة، ومقارنتها بما قدمه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، نختم هذا البحث بفصل خصصناه لدراسة هذه الأسس والمقاييس في واقع الاستعمال دراسة تطبيقية. أي من حيث تطبيقها - أقصد الأسس التنظيرية - تطبيقاً ميدانياً على نماذج من المنظومة الاصطلاحية للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح. وقد وقع اختيارنا على ثلاثة ميادين مهمة، تضمنتها دراسات الحاج صالح المختلفة. وهي:

- اللسانيات الحاسوبية والرياضيات.
- الدرس الصوتي وتأصيلاته.
- الدرس التداولي ومفاهيمه.

وقد وقع اختيارنا لهذه الميادين، لأنها من أكثر العلوم الحديثة المتعلقة باللسانيات التي لم تعرف الاستقرار بعد في جهازها المصطلحي، حيث إن البحوث العلمية فيها ما تزال مستمرة لم تتوقف. وهذا لما توفره التكنولوجيا الحديثة من وسائل وأجهزة، تعد من الأساسيات التي تقوم عليها الدراسات في هذا النوع من العلوم. وهناك سبب آخر يرجع إلى ما لاحظناه من اختلاف كبير في ما قابل به أهل التخصص العرب من مصطلحات لهذه المفاهيم الوافدة أغلبها، أدى إلى سوء فهم لها. فإذا قال قائل إن هذا الاختلاف موجود في غير هذه الفروع، بل في أغلب العلوم اللسانية وفروعها؛ قلنا إن من المعلوم أن الاختلاف في أمر قد استقر مفهومه ومصطلحه عند أغلب الممارسين لهذه المفاهيم، أقل خطورة من اختلاف في علم لم تستقر مفاهيمه بعد.

وعلى هذا فقد لجأنا في دراسة بعض المصطلحات إلى ذكر المقابلات المصطلحية، والتعليق عليها، ومقارنة بعضها ببعض، والنظر في طرائق وضعها ومصادره ما أمكن ذلك. ولأجل هذه الدراسة التي تعتمد أساساً على المقارنة والاستقراء عمدنا إلى مجموعة من المعاجم اللسانية، سواء تلك التي كانت من إعداد هيئات جماعية كالمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، أم المعاجم الفردية للمختصين في الشأن اللساني العربي، ولم نكتف بهذه المعاجم، بل لجأنا إلى

بعض المدونات لكثير من الباحثين اللسانيين التي انطوت على كثير من المفاهيم اللسانية ومصطلحاتها.

المبحث الأول: مصطلحات اللسانيات الحاسوبية والرياضيات في كتابات الحاج صالح:

لعل من أبرز ما توصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة، ما أصبح يُعرف باللسانيات الحاسوبية التي تُعد أحدث فروع اللسانيات التطبيقية وأهمها، لما أصبحت تشغله التكنولوجيا من أهمية كبيرة في شتى العلوم، وكما كان السبق لعلماء الغرب في هذا المجال، حاول نظراؤهم العرب مواكبة هذه التطورات الحتمية التي تفرض عليهم حوسبة اللغة العربية، وتطويرها لمقتضيات التكنولوجيا الحديثة، المتمثلة في إخضاع لغتهم العربية للمعالجة الرقمية الحديثة باستخدام مختلف الحاسبات الآلية.

وقد كان من أوائل المنادين باستغلال هذه الآلات العجيبة الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، بل إنه يعد من أوائل المستخدمين لها كما هو معلوم، وكدليل على هذا الاستعمال نجده يتحدث عن استغلاله لهذه التكنولوجيا الحديثة في مخبر الصوتيات الذي أنشأه في جامعة الجزائر، وذلك لما أخضع مخارج الحروف وأوصافها للاختبار الآلي بغية معرفة ما إذا كانت تتوافق نتائج هذه الاختبارات مع ما توصل إليه وقرره علماء العربية الأوائل، فيقول عن ذلك: « ولا بد قبل أن نتعرض لهذه النظرية، ولو بكيفية وجيزة أن نشير أن اهتمامنا بالعلماء الأولين لا يعني أننا نسلم لهم كل ما قالوه، والدليل على ذلك أننا وضعنا أوصافهم لمخارج الحروف وصفاتها، وكل ما جاء في كتبهم من التعديلات تحت مَحَك الاختبار الآلي في مخبر الصوتيات الإلكتروني. فجاءت هذه الأوصاف في الغالب موافقة للصواب »¹.

ومن الأدلة على ما ذكرنا كذلك - وهي كثيرة - ما أورده في كتابه "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية" في جزئه الأول، حيث تطرق فيه إلى الحديث عن المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب²، هذا الجهد المبذول من الحاج صالح، وهذا التأصيل رافقه استخدامه لجهاز مصطلحي، لتقديم أعماله، سواء التنظيرية منها أم التي رافقت وكانت قوالب

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 19.

² ينظر: المرجع نفسه، ص: 230 وما بعدها.

لمختلف نتائج تطبيقاته المخبرية. ولو شئنا - على سبيل التمثيل لا الحصر - استقرأ مقاله الأخير هذا عن مشاكل علاج العربية بالحاسوب، كمثال عن استعماله للمصطلحات الحاسوبية لألفيناه يعد أحد مراجع التأصيل الاصطلاحي لهذه المنظومة المصطلحية، الخاصة بالباحث عبد الرحمان الحاج صالح في هذا المجال (اللسانيات الحاسوبية)، وهذا جدول نُظهِر فيه نماذج لبعض أهم هذه الاختيارات المصطلحية المبنوثة في هذا المقال:

المصطلح اللساني الحاسوبي	مفهومه / السياق الوارد فيه
اللسانيات الرتابية (الحاسوبية) / الحاسوب	ميدان علمي وتطبيقي واسع...إذ يشمل التطبيقات الكثيرة كالترجمة الآلية، والإصلاح الآلي للأخطاء المطبعية، وتعليم اللغات بالحاسوب، والعمل الوثائقي الآلي، وتطبيق الآلات بالتركيب الاصطناعي للأصوات، وغير ذلك (ص: 230).
علوم الحاسوب (المعلومات)	وتكاثر إلى حد ما الباحثون في هذا الميدان الذي تتلاقى فيه علوم الحاسوب (أو المعلومات)، وعلوم اللسان (ص: 230).
Interdisciplinary Research	إن هذه البحوث تحتاج إلى أن يشترك فيها اختصاصيون ينتمون إلى آفاق علمية مختلفة، فهي من قبيل البحوث التي يسميها العلماء اليوم: Interdisciplinary Research (ص: 231).
نظام أوليات (Axiomatic)	فبهذا النظام المنطقي الرياضي (كأنه نظام أوليات = Axiomatic) يتولد كلام صوري، وهو يمثل مجموعة جزئية من مجموعة (هامش ص: 235).
الحاسوبيات	فهذا شيء نادر، ولا يطالب الباحث بأن يكون في الوقت نفسه دكتورا في الحاسوبيات، ودكتورا في اللسانيات (ص: 231).
الأنماط اللغوية	وسنحاول أن نتطرق إلى هذه النقاط الثلاث فيما يلي إن شاء الله، مع التركيز على مناهج بناء الأنماط اللغوية للتحليل الصرفي النحوي (ص: 231).
نظرية الأواليات (Theory of Automata)	وقد تقطن تشومسكي إلى أن للأنحاء الصورية علاقة بنظرية الأواليات أي الآلات المسيرة ذاتيا (Theory of Automata) (هامش ص: 235).
النمط المتناهي الأحوال	لأنه فقط يلتفت إلى ظاهر الكلام وتسلسله، وقد لا تظهر فيه بنيته

Finite States) (Model	ويسمى هذا النمط بالمتناهي الأحوال (Finite States Model) ويسمى أيضا "نحو كلين" (Kleen Grammar) (والتحليل الوظيفي هو من هذا القبيل) (ص: 236)
العناصر الدالة المنقطعة (Discontinuous) (Constituents	وبين تشومسكي مساوئ أخرى للنمط المذكور، وذلك مثل عدم قدرته على بيان ما يسمى بالعناصر الدالة المنقطعة (Discontinuous Constituents) مثل النفي في بعض لهجات العربية: "ما كتبت شيء". ومثل الـ Two-Word verbs في الانكليزية (ص: 237).
التحليل التوقعي (Predictive Analysis)	فهناك مثلا نوع من التحليل اللغوي، وضعه بعض المهندسين، وهو التحليل التوقعي (Predictive Analysis) واشتغل به عدد من الاختصاصيين في العلاج الآلي (ص: 238).
التحليل التسلسلي (String) (Analysis	وأحدث من ذلك هو نمط التحليل التسلسلي (String Analysis) الذي وضعه هاريس أيضا، ووسعه، واستغله الآن عدد من المهندسين (ص: 238).
الزمرة الدوارة (Cyclic) (Group	إن الخليل بن أحمد الفراهيدي يُعرف باختراعه للعروض، وقد يجهل أو يتناسى الكثير من الناس أنه قد جاء بأفكار علمية عظيمة جدا غير العروض، وذلك كالمفاهيم التي ظهرت في الرياضيات باسم العامل (Factorial) والزمرة الدوارة (Cyclic Group) وهما الفكرتان اللتان بنى عليهما أول معجم عربي أُخرج للناس، وهو كتاب العين (ص: 240).

ولعلنا في هذا الجزء من البحث ننتبع بالاستقراء والتحليل والمقارنة أبرز اختيارات الحاج صالح المصطلحية، لنقديم دراساته العلمية التطبيقية على اللغة العربية. وبما أن هذا العلم غربي التأصيل والإنتاج - كما تقرر سابقا - فإن الجهاز المصطلحي لن يخرج عن كونه أو على الأقل في أغلبه ترجمة لمصطلحات غربية، قابل بها العلماء الغربيون ما يحمله هذا العلم من مفاهيم أساسية، وعلى هذا الأساس فقد كان للحاج صالح إسهام في إيجاد هذا الجهاز، واستعماله. وتجدر الإشارة هنا إلى أننا قمنا بتقسيم هذه الاختيارات المصطلحية إلى أقسام هي:

- ترجمته الخاصة لمصطلحات أجنبية رافقت مفاهيم علمية وافدة في هذا المجال.
- ما اختاره من مصطلحات عربية تراثية، وغير ذلك مما وافق بها غيره من واضعي المصطلح اللساني الحاسوبي العربي.
- التعريب، سواء بنقل المصطلح بحرفه اللاتيني أم بالحرف العربي.

1. مصطلح اللسانيات الحاسوبية: أورد الحاج صالح لهذا العلم عدة مقابلات. فنجد أنه أحياناً يسميه "لسانيات حاسوبية"¹، وأخرى "لسانيات رتابية"²، وقد يقدم ويؤخر فيقول "حاسوبيات لسانية أو رتابيات لسانية. كما ورد المصطلح عنده بالمقابل "الحاسوبيات"³. أما عند غيره فنجد المقابلات التالية:

المصطلح	صاحبه	المرجع
علم اللسانيات الآلي	مازن الوعر	أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات (حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية)، ص: 111.
علم اللغة الحاسوبي	محمود فهمي حجازي	معجم لونغمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي، ص: 138.
علم اللغة الآلي	محمد علي الخولي	معجم علم اللغة التطبيقي، ص: 21.
اللغويات الحاسوبية اللسانيات الإعلامية	عبد الرحمن بن حسن العارف	توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية، جهود ونتائج، مجلة اللسانيات، العدد 12-13، ص: (18، 22).
علم اللغة الحسابي	رمزي منير بعلبكي	معجم المصطلحات اللغوية، ص: 21.
اللسانيات المعلوماتية	حمادي الموقت	اللغة العربية وإشكال التواصل في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ص: 19.

من خلال الجدول يظهر عدم التوافق بين المقابلات المختارة لهذا المصطلح، كما نلاحظ أن عدم التوافق هذا قد مسّ قسمي المصطلح المركب معاً. فإن حصل توافق في قسم جاء الاختلاف في الآخر. فالقسم الأول من هذا المصطلح الذي يدل على العلم المدرج تحته هذا

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 230.

² المرجع نفسه، ص: 230.

³ المرجع نفسه، ص: 231.

الفرع من فروع الدراسة، قوبل بـ: (علم اللسانيات، علم اللغة، اللسانيات، اللغويات). وهذا الخلاف في تحديد اسم العلم مرده إلى خلاف في نسبة العلم إلى اللغة أو اللسان، كما تطرقنا إلى ذلك في الفصل السابق.

وأما قسمه الثاني المحدد له فنجد (الآلي، الحسابي، الحاسوبي، الإعلامية، المعلوماتية). فأما مصطلح "الآلي" فنسبة إلى الآلة، وهو لفظ عام لكل جهاز، غير مرتبط بنوع محدد. وكذلك لفظ "حسابي" فصيغة الحساب فيه أقرب إلى الدلالة على المجال الرياضي لا الحاسوبي. ومن الألفاظ العامة المبهمة كذلك، والتي لا تنحصر دلالاتها في مجال معين نجد مصطلح "الإعلامية"، فلا نراه يحظى بالدقة، ليكون مقابلاً ضابطاً لمصطلح علمي. أما المعلوماتية فقد استعملت مقابلاً للمصطلح informatique وشاع هذا الاستعمال، فلا يكاد يذكر إلا وقد صحبه هذا المعنى واستحضر في الذهن. ولا شك أن أقرب هذه المصطلحات للمفهوم هو "اللسانيات الحاسوبية" أو الرتائية، والأول أقرب لشهرته وكثرة استعمال لفظ الحاسوب مقابلاً لهذه الآلة computer.

2. مصطلح التركيب الاصطناعي للكلام: يستعمل الحاج صالح هذا المصطلح مقابلاً للمصطلح الإنجليزي **speech synthesis** وذلك في معرض حديثه عن النظرية اللغوية، ومستلزمات التعرف الآلي على الكلام المنطوق، حيث يفرق بين ميدان التركيب الاصطناعي للكلام، وبين التعرف الآلي على الأصوات، فهذا الأخير في نظره يختلف اختلافاً كبيراً. حيث إن هذا الميدان - التركيب الصناعي للكلام - يختص فقط بنطق الآلة، أو كما يسميها أيضاً الأيالة (Robot)، وبما أن التعرف الآلي يختص بالكشف عن الكلام، وبالتالي التعرف عليه، فالميدان الثاني يعتمد عليه بالضرورة، ومنه فلا بد أن يكون أكثر تطوراً، حيث تنطق الآلة في هذه المرحلة. وهذا مفهوم قوله: «لا بد من التمييز بين ميدان التركيب الاصطناعي للكلام **speech synthesis** وبين التعرف الآلي على الأصوات. فخلافاً لما قد يعتقده البعض أن التعرف الآلي على الأصوات هو ميدان آخر تماماً، له قوانينه الخاصة به، وقد توصل العلماء في التركيب الاصطناعي إلى نتائج رائعة، إذ أصبح من الممكن أن تنطق الآلة والأيالة Robot، ...»¹.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 92.

وقد قبل هذا المفهوم بمقابلات ترجمة أخرى نذكر منها ما اختاره الأستاذ عصام محمود في كتابه والذي عنوانه بـ "اللسانيات الحاسوبية العربية"، حيث ترجمه بـ: التعرف على الكلام¹، وبحسب ما ساقه الحاج صالح من مفهوم لهذا المصطلح نرى أن عصام محمود قد جانب الصواب في اختياره لهذه الترجمة.

أما نهاد الموسى فأورد المصطلح "تحليل الكلام وتركيبه وتعرفه"²، وتعد ترجمة نبيل علي أقرب ترجمة من حيث فهم المدلول لترجمة الحاج صالح؛ حيث اختار "توليد الكلام آلياً"³. ولعل أبعد ترجمة عن العلمية ما اختاره القائمون على قاموس المصطلحات الكمبيوترية، كمقابل لهذا المصطلح، حيث قدموا عبارة أقرب للتعريف من كونها مصطلحاً علمياً فقالوا: برامج ترجمة اللغة إلى كلمات اصطناعية⁴.

3. مصطلح التحليل التسلسلي (String Analysis): نجد أن الحاج صالح يقدم ترجمتين مختلفتين لهذا المصطلح **String Analysis** فمرة يسميه التحليل التسلسلي فيقول: «وأحدث من ذلك هو نمط التحليل التسلسلي (String Analysis) الذي وضعه هاريس أيضاً ووسعه واستغله الآن عدد من المهندسين»⁵. وترجمة أخرى في نفس الكتاب هي "نحو السلاسل": «وهذا وكان بعض الاستغراقيين الأمريكيين قد اهتموا أيضاً بهذا الجانب للتحليل مثل أستاذ تشومسكي ز. هاريس **Z. S. Haris** وهو الواضح لما يسميه بنحو السلاسل **String Analysis**»⁶. فنلاحظ اختلافاً ظاهراً بين الترجمتين؛ فالأولى أعطى الحاج صالح فيها ترجمة حرفية للمصطلح (**String** = سلسلة وتسلسل ، **Analysis** = تحليل) وهذه الترجمة مقبولة إلى أبعد حد بل ونجدها عند غير الحاج صالح، فمثلاً مبارك مبارك يقابل هذا المصطلح

¹ ينظر: عصام محمود، اللسانيات الحاسوبية العربية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، مصر، 2015 م، ص: 40.

² ينظر: نهاد الموسى، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000 م، ص: 39.

³ ينظر: نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب، منشورات تعريب، الكويت، 1988 م، ص: 440.

⁴ قاموس المصطلحات الكمبيوترية، (قسم البحوث والدراسات التقنية)، دار الراتب الجامعية، د/ ط، ص: 204.

⁵ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 238.

⁶ المرجع نفسه، ص: 87.

بـ "التحليل إلى سلسلة"¹. أما الترجمة الثانية "نحو السلاسل" فهي ترجمة لمفهوم هذا المصطلح الذي يعد أحد أنماط التحليل اللغوي الذي يقوم على اعتبار أن كل نص يتكون من نواة، وهي ما يتركب منه من حروف وكلم سماها الحاج صالح السلسلة المركزية، يضاف إلى هذه السلسلة سلاسل فرعية. فينطلق المحلل في تحليله للكلام من النواة (السلسلة المركزية) التي تُعتبر كأقل ما يُنطق به في التخاطب مما يفيد فائدة ثم يضيف إليها كل السلاسل الفرعية الممكنة². فهذا التحليل الهدف منه الوصول إلى فهم الخطاب، من خلال تركيب عناصره ابتداءً من أقل مستويات اللغة وصولاً به إلى مستوى التراكيب (المستوى النحوي).

4. مصطلح المثلّ مقابل لـ Schème générateur/ generator pattern: المثلّ بضم

الميم والناء جمع مثال، وقد كانت لنا وقفة مع هذا المفهوم في مباحث سابقة، حيث ظهر لنا من خلال ما قام به الحاج صالح من تتبع واستقراء لهذا المفهوم الخاص بالتحليل الرياضي العربي لمختلف مستويات اللغة - والقصد من ذلك أن: « المثال هو مفهوم يعم كل اللغة أي يوجد في جميع مستوياتها الدالة على معنى »³. - ظهر أن مفهوم المثال ليس له مقابل في اللسانيات الغربية الحديثة، ولا بأس أن نعيد التذكير بنقل الحاج صالح الوارد في سياق حديثنا عن مصطلح الموضوع حيث جاء فيه أن: « مفهوم الموضوع كما وصفناه، وكذلك المثال (والوزن بالنسبة للكلمة) فلا يوجد مثلها في اللسانيات الغربية إطلاقاً، حتى الآن، والسبب في ذلك أن التحليل عندهم يقتصر فقط على ظاهر الكلام أي على اللفظ المسموع وحده، كما هو الشأن عند البنويين (المنتمين إلى مذهب البنية) »⁴. أما التحليل العربي فهو: « أفقي وعمودي معاً، يقع على المحورين في آن واحد، أي يراعي في نفس الوقت القرائن اللفظية التي تكتنف الوحدة وكل

¹ ينظر: مبارك مبارك، معجم المصطلحات الأسنوية، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1995م، ص: 45.

² ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 238.

³ المرجع نفسه، ص: 106.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 21 / 22.

الوحدات التي يمكن أن يقع موقعها، وبذلك يتوصل إلى شيء مفيد جداً، وهو مفهوم المثال أو الحد، وهو بنية أو صيغة تتدرج فيها عدة وحدات»¹.

وهنا لا بدّ أن نشير إلى أن الحاج صالح في آخر كلامه هذا ذكر مصطلحا آخر، وهو "الحد"، وقد يتوهم القارئ أن لفظ الحد أو ما يذكره الحاج صالح كالوزن أو البناء مرادفات لمصطلح المثال كقوله مثلاً: «... والغريب أنه لا يوجد هذا المفهوم (المثال = الحد = البناء = الزنة) في اللسانيات الغربية»²، ولكنه ما عدّها إلا للتمييز بين المثل في مختلف مستويات الكلم (مستوى اللفظة، مستوى الكلم أو المستوى الصرفي، مستوى التراكيب أو المستوى النحوي) فالمثال في المستوى الصرفي على سبيل المثال يسميه العرب الوزن أو الزنة أو البناء وهكذا.

وقد حاول الحاج صالح التأصيل لهذا المفهوم "المثال" الخاص بالتحليل العربي للغة في اللسانيات العامة العربية منها والغربية كما ذكر؛ فقال عن مفهومه بعد دراسة وتحليل دقيقين: «ومن كل ما سبق نستنتج أن المثال عند النحاة العرب هو مجموعة من المواضع الاعتبارية مرتبة ترتيباً مُعيّناً يدخل في بعضها، وقد تخلو منها، العناصر الأصلية وفي بعضها الآخر الزائدة. ولا ينحصر المثال في مستوى الكلم (الأوزان)، بل يوجد في كل مستويات اللغة بما فيها التراكيب وما فوقها»³. هذا من حيث التأصيل للمفهوم في اللسانيات العربية، أما عن تأصيله كمصطلح فيقول: «إن هذا الحد الصوري الإجرائي الذي به تتحدّد العمليات المحدثة للوحدات، ومن ثم المحددة لها من وجهة نظر النحو تنتج عنه - كما رأينا - صورة تفرعية طردية عكسية تنطلق من أصل إلى ما لا نهاية من فروع، ويسمّيها نحائنا المتقدمون مثلاً (يجمع على مثل غالباً) وقد أطلقنا عليه اسم **generator pattern** أو **Schème générateur**⁴ بالإنكليزية والفرنسية حتى تكون له مكانته في اللسانيات العامة»¹.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 89.

² المرجع نفسه، ص: 89.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 16.

⁴ يقابل عبد الجليل مرتاض هذا المصطلح الغربي بمصطلح ترسيمية خيالية ويشير إلى أن بعض اللسانيين من قابله بمصطلح "صيغة بديعية" ومنهم من اكتفى بلفظ "صيغة" كما أن من اللسانيين الغربيين يجعل له مرادفاً =

وفي موضع آخر يقول - معطيا سبب اختياره لهذه الترجمة - : « وترجمناه بـ **Schème générateur** لأنه تتفرع عليه الفروع »². وعن علاقة هذا المفهوم بالعلاج الآلي للغة فالحاج صالح يعتقد أن مثل هذه التحليلات: « تساعد المهندسين اللسانيين في وضع برمجيات لعلاج المفردات بالحاسوب: حصر كل الصيغ بمدلولاتها من الاستعمال الحقيقي للغة: تصنيف الكلم في شبكات دلالية منتظمة، وحصر بالتالي للمتراكبات والمشارك وغير ذلك. والحصر لمدلولات الصيغ يسهل الوضع للمصطلحات العلمية والتقنية »³. هذا عن فائدة التحليل العربي للكلمة في المستوى الصرفي إلى مادة أصلية وصيغة.

أما عن فوائد هذا التحليل في مستوى اللفظة والتراكيب، فهي عديدة يذكر الحاج صالح منها⁴:

- وضع برمجيات تعليمية (didacticiels) خاصة بالتمارين اللغوية.
- استثمار مثال اللفظة والمثل التركيبية في الترجمة الآلية.
- استغلاله في ميدان الاتصال العادي والمرضي.
- استثمار النظرية العربية لوضع طريقة طبية خاصة للكشف والعلاج لكثير من الاضطرابات التي تصيب الإنسان في كلامه، كالحبسة التي هي عجز عن أداء فعل الكلام، كالقراءة دون الكتابة، أو العكس أو عجز عن التركيب السليم في مستوى الكلم أو الجملة مع بقاء الفهم إلى غير ذلك من أنواع العجز.

وبالعودة إلى المثال كمصطلح نلاحظ أن بعض اللسانيين قد أشار إليه في دراساته لهذا المفهوم عند سيبويه، مصطلحا عليه بلفظ التمثيل على غرار نهاد الموسى حيث يقول: « ويدور لفظ التمثيل في كتاب سيبويه، وهو يقع في الكتاب قسيما لـ "المستعمل" و "ما تُكلم به" ... وقد

= هو مصطلح pattern الذي يقابله في نظر مرتاض "الغالب" (ينظر القاموس الوجيز في المصطلح اللساني، ص: 344).

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 251.

² المرجع نفسه، ص: 89.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 55.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص: 56 / 57.

يذهب ذاهب إلى أن التمثيل عند سيوييه والخليل يشبه أن يكون نموذجاً ذهنياً للأمثلة كما يجري بها الاستعمال، وإذن يكون التمثيل عنده ملافياً لما نحن فيه هنا من السعي لالتماس الصورة الكلية، وهو وجه من الفهم، وإذا كان استعمال التمثيل في الكتاب، أحياناً، يومئ إلى مثل مفهوم المهمل عند الخليل¹. ومن الملاحظ أيضاً أن بعض اللسانيين اكتفى بإعطاء مصطلح المثال مقابل أجنبياً يعد الترجمة اللغوية لهذا المعنى ومن هؤلاء عبد السلام المسدي حيث قابله بمصطلح "modèle"²، ولعل المقابل الصحيح لهذا اللفظ الأجنبي هو "النموذج" كما اختار ذلك اللساني "عبد الجليل مرتاض"³، ويترك مصطلح مثال للمفهوم الذي أراده اللغويون المتقدمون.

5. مصطلح علم العلاج الآلي للغة: هذا العلم بحسب الحاج صالح: «... فرع من فروع اللسانيات الحاسوبية، ويحتاج هذا العلاج الآلي إلى مجموعة من البرمجيات الخاصة بضبطها المهندسون في هذا العلم، وفي هذا الميدان، ويستعينون في ذلك باللغويين فيما يخص الجوانب من اللغة التي يرغبون في البحث فيها»⁴، قدم الحاج صالح هذا المصطلح "العلاج الآلي للغة" للقارئ العربي ترجمة للمصطلح الإنجليزي automatic language processing أو ما يقابله بالفرنسية traitement automatique de langue واختصاراً (T.A.L)، ونجد له مقابلاً آخر في موضع آخر، وهو قوله "العلاج الحاسوبي للغة"⁵.

وبالعودة إلى ما نص عليه الحاج صالح في النقل السابق عن هذا العلم نجد فيه إقرار الحاج صالح بأن العلاج الآلي للغة يحتاج إلى تكامل بين المهندس الذي يقدم البرمجيات الخاصة بعلم العلاج الآلي للغة، وبين اللساني الذي يضبط الجانب اللغوي المراد البحث فيه، ومن فوائد هذا التضافر في الجهود، كما هو معلوم تسهيل العمل واختصار الوقت والجهد وضمان نتائج علمية أدق. وليس المطلوب فقط أن «يلم كل من اللغوي والحاسوبي بما يكفيه

¹ نهاده الموسى: العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ص: 59.

² ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، ص: 158.

³ ينظر: عبد الجليل مرتاض، القاموس الوجيز في المصطلح اللساني، دار هومة، الجزائر، 2017م، ص: 230.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 170.

⁵ المرجع نفسه، ص: 304.

مما عند الآخر من المعلومات، لفهم المشاكل المطروحة والحلول المقترحة، بل أيضا أن لا يطغى جانب على آخر، وإلا أدانا ذلك إلى تناسي أن موضوع اللسانيات الحاسوبية (أو الحاسوبيات اللسانية) هي كيفية العلاج الآلي لكل ما ينتمي إلى اللغة، وليس إلى اللسان في حد ذاته ولا الحاسوبيات وحدها¹. وهذا التنبيه من الحاج صالح جاء بعدما لاحظ التركيز من قبل ممارسي هذا العلم، وهو اللسانيات الحاسوبية أو كما اختار له لفظ "الحاسوبيات اللسانية" على الجانب اللساني وكادوا يهملون الجانب التقني فيه من خلال ما يحويه من موضوعات، كتطوير الأنماط الرياضية والأدوات الحاسوبية، وبخاصة البرمجيات. فالذي لدينا اليوم كما يقول الحاج صالح: « غير كاف أبدا لتطبيق النظرية اللغوية المناسبة »². مُعطيا نماذج عن تلك الأنماط، أو ما سماها "البرمجيات" كلغة lisp ولغة Prolog مثلا³. هذا عن ماهية هذا المصطلح وأهميته وواجب تعامل أهل التخصص معه.

أما من حيث المصطلح كوضع واختيار - أقصد العلاج الآلي للغة - فنجد الحاج صالح لم يخرج عما اتفق عليه أغلب المستعملين لهذه الترجمة، فهذا مكتب تنسيق التعريب يقر التسمية كهيئة جماعية⁴، كما يعد المصطلح أيضا محل إجماع الكثير من أفراد واضعي وصانعي المصطلحات اللسانية الحاسوبية على غرار نهاد موسى⁵، صبري إبراهيم السيد⁶، عصام محمود⁷، وغيرهم. على أنه يقدم المصطلح أحيانا بشكل مختلف من حيث ترتيب الوحدات الوحدات اللغوية المكونة له، فعوضا عن العلاج الآلي للغة يقول علاج اللغة الآلي⁸. وإن شئنا التمحيص أكثر في النقول السابقة عن الحاج صالح في تقديمه لهذا العلم (علم العلاج الآلي

¹ المرجع السابق، ص 103.

² المرجع نفسه، ص 102.

³ ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 102.

⁴ ينظر: يحي هلال، مختبر المعلومات والعلاج الآلي للغة العربية، مجلة اللسان العربي، ع 47، 1998م، ص: 183.

⁵ ينظر: نهاد موسى، اللغة العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ص: 281/34/30.

⁶ ينظر: صبري إبراهيم السيد، نافذة على علم اللغة الحاسوبي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2014م، ص: 201.

⁷ ينظر: عصام محمود، اللسانيات الحاسوبية العربية، ص: 39.

⁸ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 86.

(اللغة) لألفيناها مشحونة بمجموعة من اختيارات الحاج صالح المصطلحية في مجال اللسانيات الحاسوبية اختلفت طرق صياغتها من تعريب ك (لغة lips، لغة Prolog)، أو مشتقات على سنن العرب في الاشتقاق ك (الحاسوبيات والبرمجيات) أو مركبات نعتية خاصة ك (اللسانيات الحاسوبية أو الحاسوبيات اللسانية، الأنماط الرياضية، الأدوات الحاسوبية).

6. مصطلح المعلومات أو المعاليم (Informatique):

إن أشهر تسمية قابلت Informatique هي ترجمتها بلفظ "المعلوماتية". وقد أدت هذه الترجمة المعنى المراد في مقابلتها لهذا المفهوم، حيث إن الهدف من هذا العلم هو المعالجة الآلية للمعلومات كما هو معروف، أما من حيث صياغتها بصيغة المصدر الصناعي، فلم يوفق أصحابها للإشارة بهذه الصيغة إلى هذا العلم؛ إذ المعلوم أن هذه الصيغة تدل على الصفة لا على العلم، هذا ما جعل الحاج صالح يختار مصطلح المعلومات حيث يقول: « علم (وتقنية) غرضه العلاج الآلي المنهجي للمعلومات، باعتبارها قواما للمعارف، وكل ما يُمكنُ تبليغه، وقد أطلقنا عليه هذا الاسم، لأن "المعلوم" هو موضوعه بالذات »¹.

أما مصطلح "معاليم" الذي أتى به الحاج صالح مرافقا للترجمة الأولى "معلومات" فقد جاء على وزن "مفاعيل" وهي صيغة جمع تكسير، ولا مانع من قياس جمع "مفعول" مطلقا إذا كان اسما على هذه الصيغة. بعكس ما إذا كانت صفة، فلا تصح لأن القاعدة عند أهل الصرف أن الصفات القياس فيها أن تجمع جمعا سالما، إلا ما شذ منها. وعلى ذلك فقد ناسبت الترجمات المفهوم من حيث لفظها وصياغتها، على أننا نتساءل عن دافع الحاج صالح من إيراد ترجمتين لمصطلح واحد، وهو الذي يدعو دائما إلى تجنب ذلك قدر الإمكان.

7. مصطلح الإحصاء: الإحصاء هو: «مجموعة النظريات والطرق العلمية التي تبحث في جمع البيانات وعرضها وتحليلها واستخدام النتائج في التنبؤ أو التقرير واتخاذ القرار»². أي هو الطريقة الطريقة العلمية في جمع البيانات والحقائق، بشكل يسهل عملية تحليلها وتفسيرها، ومن ثم استخلاص النتائج واتخاذ القرار. ويعمل على استخدام الأسلوب العلمي في طرق جمع البيانات،

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، هامش ص: 106.

² طيّبه أحمد عبد السمیع: مبادئ الإحصاء، دار البداية، عمان، ط1، 1429هـ/2008م، ص: 13.

وتبويبها وتلخيصها، وعرضها، وتحليلها بهدف الوصول منها إلى استنتاجات ونتائج معينة. يُعدُّ علم الإحصاء من ضروريات البحث العلمي، وذلك من خلال استخدام قواعد، وقوانين، وطرق في جمع المعلومات، والبيانات اللازمة للبحث العلمي، ثم تحليلها بهدف الوصول إلى النتائج التي يهدف إليها الباحث. ويلجأ الباحث إلى استخدام الإحصاء، لتوفير البيانات والمعلومات الضرورية للظاهرة المطلوب دراستها؛ فغايته هي إمكانية التعبير عن الظاهرة المدروسة تعبيراً (كمياً) يعتمد على العدد، فيتمكّن الباحث من الوصول إلى النتائج الدقيقة بأقصر طريق وأقلّ كلفة. وتساعد الطريقة الإحصائية الباحث على التزام الموضوعية والحيادية، حتى يتجنّب التحيز الشخصي والوقوع في الأخطاء التي تعود بالسلب على نتائج بحثه¹.

يَتَّبِعُ الباحث عند استخدام الطريقة الإحصائية عدة مراحل، حتى يتمكّن من الوصول إلى هدفه، فأول مرحلة هي: جمع البيانات؛ حيث يتمّ فيها البحث عن مصادر تتوفر على جزئيات ومواضيع الدراسة، ويَتَخَيَّرُ في هذه المرحلة الطرق المناسبة للجمع، والعينة المراد دراستها. وبعد جمع البيانات تُنظَّم وتُعرَضُ وفقاً لقواعد معينة، وأساليب متنوعة، وآليات مختلفة؛ كاستخدام الجداول والبيانات والدوائر الإحصائية، ونحو ذلك. ثم ينتقل الباحث بعدها إلى عملية التحليل مستعيناً بأسس، وضوابط البحث العلمي، واختيار المناهج المناسبة التي تخدم بحثه. وآخر مرحلة هي مرحلة الوصول إلى النتائج واتخاذ القرارات².

اهتدى اللغويون والنحاة الأوائل إلى مثل ما هو موجود في علم الإحصاء اليوم، حتى إننا نرى تشابهاً كبيراً بين الأسس التي وضعها العلماء في جمع الكلام العربي وتدوينه، وأسس علم الإحصاء اليوم. فالعرب كانوا السباقين إلى وضع مثل هذه القواعد الرياضية في عملية التحليل اللساني، « فقد عنوا في الواقع عناية كبيرة جداً بحصر الوحدات اللغوية من المفردات وصيغ المفردات وأصناف التراكيب ومختلف البنى التركيبية وغيرها. فما من قبيل لغوي في أي مستوى من مستويات اللغة، إلا وقد حاولوا حصر ما يحتوي عليه حصراً كاملاً. وما من نصّ، شعراً أم نثراً، إلا وتصفحوه التصفح الكامل، لإحصاء ما جاء فيه من أسماء، وأفعال، وأدوات، أصولاً

¹ ينظر: هيكल عبد العزيز فهمي: مبادئ الأساليب الإحصائية، دار النهضة، لبنان، ط1، 1966م، ص: 14.

² ينظر: طيّبه أحمد عبد لسميع، مبادئ الإحصاء، ص: 13.

وفروعاً، مع تبيين المعاني المقصودة منها. ولم يكتفوا بتتبع الوحدات ومدلولاتها والضروب الكثيرة من الكلام وتصنيفها، بل تتبعوا أيضاً كل الظواهر التحويلية التي ترتبط بالفروع بأصولها¹. فاعتمدوا في هذه العملية الإحصائية على جملة من الضوابط والأسس العلمية، التي يستعين بها اللغوي في جمع المادة اللسانية (المدونة). فاختاروا العينة المناسبة للأخذ منها وهي العربي الفصيح. وحدد العلماء مكان وزمان الجمع، فاقْتَصِرَ على بعض البوادي الضاربة في شبه الجزيرة العربية، « وأما المكان أو بعبارة أخرى القبائل، فقد اختلفت درجاتها في الاحتجاج على اختلاف قربها أو بعدها من الاختلاط بالأمم المجاورة، فاعتمدوا كلام القبائل في قلب جزيرة العرب، وردّوا كلام القبائل التي على السواحل أو في جوار الأعاجم... كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها عند النطق، وأحسنها مسموعاً وأبينها عما في النفس. والذين نقلت عنهم اللغة العربية، وبهم اقتدي وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم، وأسد... ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر القبائل»². أما الزمان: فحدّد بالقرن الثاني بالنسبة لمن سكن الحواضر من عرب الجاهلية وفصحاء الإسلام، « أما أهل البادية فقد استمر العلماء يدونون كلامهم حتى فسدت سليقتهم في القرن الرابع هجري»³.

وضع اللغويون العرب تلك الضوابط الدقيقة في عملية الجمع، في تلك الفترة المتقدمة من الزمن، وهذا ما نجده أيضاً عند دوسوسير في المنهج البنوي، الذي اشترط في الدراسة اللسانية أن تكون في مكان محدد وزمان معين. هذه كانت المرحلة الأولى في عملية الإحصاء، فكان جمع المادة عشوائياً، لا يراعى فيه مجال أو تخصص الألفاظ والمفردات، وإتّما كان الغرض منه جمع الفصيح فقط. ثم جاء من بعدهم ثلة من العلماء، أمثال الأصمعي وأبي زيد والشيباني وغيرهم من اللغويين، الذين حاولوا حصر مفردات اللسان العربي في مجالات وتخصصات مختلفة؛ « وأول ما قاموا به - وقد اشتهر ذلك عندهم - هو حصر المفردات من المدونة على موضوعات ومجالات مفهومية (أو ميادين دلالية). فأدمجوا كل مفردة في مجالها الخاص،

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص: 203.

² سعيد الأفغاني: من تاريخ النحو، دار الفكر، دمشق، د ط، ص: 20.

³ المرجع نفسه، ص: 19.

فخصصوا لكل مجال دفترًا لا يسجلون فيه إلا العناصر التي تنتمي إلى حقلها الدلالي الخاص بها. وقسم الأولون منهم هذه المجالات إلى ما يرجع إلى الحيوانات والنباتات الخاصة بشبه جزيرة العرب، وما خصّ طبيعة الجزيرة وأحوال الجوّ فيها، ثم ما يخص الحياة العامة لسكانها العرب¹. وتعد المدونة التي جمعها اللغويون كمادة أولية، انطلق منها النحوي في بداياته الأولى في التقعيد للسان العربي، فكانت عملية الإحصاء أهم عملية ابتكرها العرب، والطريق الوحيد الذي من خلاله تمكن العلماء من إيصال هذا اللسان الفصيح والقرآن الكريم إلى وقتنا الحاضر.

8. مصطلح البناء (البنية): يهتم علم الرياضيات بدراسة وتصنيف جميع البنيات الممكنة، حتى يتمكن من حصر الظواهر الطبيعية وردها إلى أقل عدد ممكن من القواعد. والبنية من أهم المفاهيم الأساسية في علم الرياضيات، فهي قاعدة الفكر الرياضي الحديث، ومنطلق البحث فيه، فبعد أن كان موضوع الرياضيات الأشياء الذهنية الحدسية، أصبح موضوعها الإجراءات والعمليات المنتظمة في علاقات يشكّلها المنهج الرياضي، وبالتالي أصبحت الرياضيات كنظرية في بنيات يمكن إدراكها بالفكر، «فلم يعد المنهج الرياضي منهجا حدسيا... بل أصبح عبارة عن جملة من الإجراءات والتحويلات تجري على تلك البنيات... إنّ موضوع الرياضيات هو العلاقات، وبكلمة أدق البنيات... صار واضحا أنّ فروع الرياضيات ليست فروعاً مستقلة وإنما هي أشكال من البنيات تجمعها خصائص جوهرية مشتركة»².

تُعني البنية في الفكر الرياضي شبكة من العلاقات الثابتة والمشاركة بين الظواهر، أي أنها « منظومة من العلاقات الثابتة في إطار بعض التحويلات، منظومة بغض الطرف فيها عن العناصر المكونة لها وتحفظ بنفسها على كيانها الخاص لوجود قانون يحكمها»³. فالبنية كيان ثابت لا يتغير، يتميز بقانون خاص يضمن التركيب المناسب والصحيح لعناصر مجموعة ما مهما كانت مكوناتها، ويجب مراعاة عدد من القوانين أثناء عملية التركيب أو البناء، وهذا ما يعرف بقواعد أو قوانين التركيب. سبق النحاة العرب الأوائل في جعل البنية موضوعاً في الدراسة

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص: 217.

² ينظر: محمد الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص: 55/54.

³ المرجع نفسه، ص: 139.

اللسانية، ومحورا أساسيا في عملية التأصيل العلمي لقواعد اللسان العربي، فقد عرفوا مصطلح "البناء" الذي هو أعم من البنية، وانتقل هذا المصطلح من مفهوم يُستعمل بين الناس إلى مصطلح يتداوله النحاة. جاء في لسان العرب، «والبِنَاءُ: المَبْنِيُّ، والجمع أَبْنِيَّةٌ، وَأَبْنِيَّاتٌ جمع الجمع، واستعمل أبوحنيفة البِنَاءَ في السفن، فقال يَصِفُ لَوْحاً يجعله أصحاب المراكب في بِنَاءِ السُّفُنِ: وإنه أَصْلُ البِنَاءِ فيما لا يَنُمِي كالحجر والطين ونحوه... والبِنِيَّةُ والبُنْيَةُ ما بَنِيَتْ: ما بنيته، وهو البِنَى والبُنَى. وقال غيره: يقال بِنِيَّةٌ، وهي مِثْلُ رِشْوَةٍ وَرِشَاءٍ، كَأَنَّ البِنِيَّةَ الهَيْئَةُ التي بُنِيَ عَلَيْهَا، مثل المِشْيَةِ وَالرَّكْبَةِ»¹. فالْبِنَاءُ هو فِعْلُ البِنَى، والبِنِيَّةُ هي الهَيْئَةُ التي يُبْنَى عليها الشيء، فنقول أَنَّ البناء هو: التأليف بين عناصر محددة على هيئة معينة، ولكل هيئة مميزة وعناصره الخاصة. لذلك تختلف الأبنية باختلاف العناصر والهيئات.

أما عند النحاة فقد قال عبد الرحمن الحاج صالح: «ويعني النحاة بالبناء كمصدر التركيب والتأليف لعدد من العناصر المؤدي إلى إنشاء وحدة جديدة على صيغة معينة. وتكون منتمية إلى المستوى الذي هو فوق العناصر التي تتألف منها»²، أي أنه تأليف لعناصر في مستوى معين، يَنْتُجُ عنه عنصر جديد بصيغة معينة في المستوى الذي يليه، فالحروف تُبْنَى لَتُنْتِجَ الْكَلِمَ، والكَلِمُ يَبْنَى لِيُنْتِجَ الْكَلَامَ، وعلى هذا فالبناء عندهم لا يقتصر على مستوى الكلم (الكلمة) بل يتعداه إلى مستوى الجمل (الكلام)، وهذا ما نجده في كتاب سيبويه عبر الأمثلة التي يستشهد بها، ومن ذلك قوله: «وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه فعل»³، و«واعلم أَنَّ ما ضارع الفعل المضارع من الأسماء في الكلام، وواقفه في البناء أجرى لفظه مجرى ما يستقلون ومنعوه ما يكون لما يستخفون. وذلك نحو أبيض وأسود وأحمر وأصفر، فهذا بناء أَذْهَبَ وَأَعْلَمَ، فيكون في موضع الجر مفتوحا، استقلوه حين قارب في الكلام ووافق في البناء»⁴، وقوله: «اعلم أَنَّهُم مِمَّا يُعَيَّرُونَ من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم،

¹ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ب، ن، ي).

² عبد الرحمن الحاج صالح: البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2016 م، ص: 10.

³ سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ / 1988 م، ج1، ص: 16.

⁴ المرجع نفسه، ص: 21.

وربما لم يلحقوه. فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدرهم... فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربياً غيره، وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة، ولا يبلُغُونَ به بناء كلامهم»¹.

وقد ذكر الرضي الاسترأبادي معنى "أبنية الكلم" في شرحه على شافية ابن الحاجب، إذ قال: «قوله "أبنية الكلم" المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعينة، وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كُلِّ في موضعه»²؛ يتضح من كلامه أن الكلم في العربية يُبنى بترتيب معين ونظام خاص، فلكل لفظة صيغة ووزن، أي هيئتها التي بنيت عليها، ويمكن لأكثر من لفظة الاشتراك في هيئة بنائية واحدة، وهذا وفقاً لنظام فريد من علاقات يُؤلف بين عناصر الكلم في اللسان العربي. قال الحاج صالح: «ولفظ البناء عند قدامى النحاة وهو أساسي عندهم، وفيه معنى التأليف، المقابل لمجرد الضم، وبذلك يكون أخص من التنظيم لأنه صياغة. فلكل بناء في استعمالهم نظام، وليس كل نظام عندهم بناء»³.

9. مصطلح المجموعات: إن كلمة مجموعة معروفة لدى الجميع؛ وكثيراً ما تُستخدَم في الحياة اليومية، وهي بشكل عام تدلّ على تَجَمُّع لعدد من الأشياء مثل: مجموعة من الكتب، مجموعة أشخاص... إلخ. وهذا المصطلح نجده في مختلف مجالات العلوم، وهو مبنيٌّ على أسس ومبادئ منطقية سهلت دراسة كثير من القضايا الصعبة، فأبدت نظرة عامة لكثير من المشاكل الخاصة، ويتكرر لفظ المجموعة كثيراً في الرياضيات، لأهميته في بناء النظريات واستخلاص النتائج. «نظرية المجموعات (théorie of ensembles) أو (théorie of sets) جاء بها الرياضي "جورج كانتور" "Georg cantor"، ونشرها من 1883 إلى 1895. هي من أحدث النظريات الرياضية التي دخلت التحليل من خلال النظر إلى الدوال كمجموعة، بحيث يمكن تأسيس الرياضيات، وهي تُعبّر عن التصور الواقعي اللامتناهي، ووجودها مرهون بوجود مجموعات لا

¹ المرجع السابق، ص: 303.

² الاسترأبادي (محمد بن الحسن): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، 1402هـ/1982م ج1، ص: 02.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: البنى النحوية العربية، ص: 24.

متناهية فعلا، وبالتالي يمكن القول أنه تمكن من إنشاء دراسة جديدة للامتناهي الرياضي¹. مفهوم المجموعة في علم الرياضيات هو: «...نظرية رياضية تُعنى خاصة بالتأليف (Combinaison) بين الأعداد، وهي تنطلق من ثلاث حدود أولية لا مُعرَّفة هي: المجموعة، العنصر، ينتمي... فإن معنى الحدود الأولية لا يهم، إذ المهم هو العلاقات القائمة بين الحدود»². فالمجموعة حشد أو جمع من الأشياء المتناهية أو اللامتناهية العدد، مهما كانت طبيعة هذه الأشياء.

وتتألف المجموعة من عناصر تربطها رابطة معينة، أي خاصية مشتركة بين تلك العناصر، ويشترط أن يكون كل عنصر فيها محددًا بوضوح، ومتميزًا عن بقية العناصر الأخرى، ولابد أن يتضح انتماء كل عنصر لهذه المجموعة³. «وعناصر المجموعة في الرياضيات لا تختلف عن أعضاء الفئة في المنطق الرياضي. أما عدد عناصر المجموعة فشيء لا يهم بالنسبة إلى وجودها، فقد تكون المجموعة متمثلة على عدد لا نهاية له من العناصر، كما هو الشأن مثلا في المجموعة التي عناصرها الأعداد الطبيعية... وقد تكون مشتملة على عنصرين، أو على عنصر واحد فقط. وقد تكون فارغة لا تشتمل على أي عنصر»⁴.

إن مفهوم (نظرية المجموعات) لا يقتصر على علم الرياضيات فقط، بل نجده في كثير من العلوم، ومنها علوم اللسان، فقد اهتمدى النحاة العرب الأولون إلى ابتكار مصطلح قريب جدا من مصطلح (المجموعة)، ألا وهو (الباب)؛ قال عبد الرحمن حاج صالح: «والباب كمفهوم رياضي هو مماثل لما يسمى الآن بالمجموعة»⁵. وعُرف هذا المصطلح عند النحاة وعلماء الفقه وعلماء الحديث، فاستخدمه أصحاب الفقه، وأصحاب الحديث كأداة لتصنيف الموضوعات وترتيبها في مجموعات، وتختلف طريقة التبويب من عالم إلى آخر، وعلى حسب الموضوعات المراد تصنيفها. والنحاة «يطلقون اسم الباب على كل وزن من أوزان الكلم المتكونة من الفاء

¹ فيصل زيات: المنطق الرياضي عند برتراند راسل، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران 2، الجزائر، 2016-2017م، ص: 87.

² محمد الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، ص: 95.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص: 96.

⁴ فيصل زيات: المنطق الرياضي عند برتراند راسل، ص: 89.

⁵ عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص: 135.

والعين واللام فيقول: (باب فَعَلَ وبَاب فَعِلَ)، وكذلك (باب فَعِلَ/ يفْعَل) أو (فُعِلَ/ يفْعُل) من الأفعال (فجعلوا العناصر) (الكلم) التي تحمل وزنا واحدا في باب واحد أي في مجموعة واحدة تربطها علاقة، وكل عنصر متميز عن الآخر من حيث مادته، أي في بنيته وتركيبه) ... ويسمى أبوابا أيضا مجموع الحروف الأصلية (المواد الأصلية للكلم) كسلسلة الضاد والراء والباء (ضرب) أو الراء والضاد والباء (رضب) وغيرهما من الجذور على اختلاف تراكيبها فهي أبواب عندهم»¹، وكذلك جعلوا الباب ما دلّ على مجموع الكلم الذي يشترك بناؤه في الأحرف الأصلية؛ أي ما كان جذره واحدا، واختلفت تراكيبه نحو: الجذر [ك، ت، ب] ومختلف التراكيب التي يمكن بناؤها ككاتب ومكتبة وكتّاب... إلخ. وعلّتهم في ذلك أنّ الكلم في العربية يمكن تمثيله بأحرف ثلاث هي: الفاء والعين واللام، ذلك أنّ أصول الكلم، وأوزانه كيانات مجردة، فتُحمّل الكلمات على هذه الحروف الثلاثة، بمختلف الأوزان والجذور، وفي هذا العمل تطبيق واضح لنظرية المجموعات في الرياضيات. «فمن المميزات التي يتميز بها الباب هو العموم لا عموم المفهوم، بل عموم سلوكه ومجرى أفرادهِ؛ فما يدخل في الباب غير منظور إليه في ذاته، بل في هذا المسار الذي يسير عليه كل أفراد بابهِ، وعناصر الباب لا يجمعها مفهوم أي صفة ذاتية فقط، بل جامع أهم منه غير مفهومي، وهو فيما يخص الكلم وزنها كما سيأتي بيانه. وهو غير معيّن حتى كفرد من جنس، فلا يعرف بانتمائه إلى جنس فقط، بل بمواساته لأفراد بابهِ أو لعناصر تنتمي إلى فئات مختلفة. فالعلاقة بين عناصر الباب لا تنحصر في الانتماء المجرد إلى الفئة أو الجنس. فالماهية أو الشيء بذاته لا يكتفي به النحوي، إذ الجنس كماهية، وإن كان لازما للتصنيف إلا أنه لا يكفي في التحليل إطلاقا، إذ هو مجرد مرحلة في تحليل الواقع»².

ويختلف (الباب) عن (الجنس)، فعموم الباب هو عموم في السلوك الذي يجمع بين عناصره، والمجاري التي تكون عليها، فلا يجمعها المفهوم فقط، أي الصفة الذاتية للأفراد، وإنّما يربطها جامع يتعلق بأوزان الكلم، على عكس ما هو موجود عند المناطق في (الجنس) الذي تكون أفرادهِ متعلقة به من جهة المفهوم، وأفراد (الجنس) يتم وضعها بعد عملية استقرار الواقع، فهي موجودة بالفعل في الواقع المستعمل. أمّا (الباب) فلا يخضع لهذا الوصف، لأنّه قد يوجد

¹ المرجع السابق، ص: 134.

² المرجع نفسه، ص: 135.

في تصور الباحث وقد يوجد منه في الواقع الكثير أو القليل، وقد لا يوجد تماماً، وعلى هذا يأتي الباب كمجموعة لا متناهية العناصر، ومجموعة متناهية العناصر (محدودة)، ومجموعة خالية من العناصر ($\emptyset$)، ومجموعة وحيدة العنصر، مثلاً: باب فِعْل مجموعة خالية فلا يوجد أي عنصر على هذا الوزن في الاستعمال، وباب فِعْل مجموعة وحيدة العنصر، فلا يوجد إلا عنصر واحد بهذا الوزن في الاستعمال هو "إِلَّ"، (فالباب) يحتوي على ضروب الكلام من جانبها التركيبي لا من حيث هي في ذاتها، فهو يتجاوز (الجنس) في أنه مجموعة رياضية ذات بنية عامة¹.

والخلاصة أنَّ الباب « يتكوّن من نظائر، فهو مجموعة من العناصر المتكافئة، وقد تكون خالية أو وحيدة العنصر، إلا أنَّ النّظير عند النّحاة يختلف عن أفراد الجنس تماماً. فهذه الأفراد تشترك في صفة عامة، وبهذا الاشتراك يتكوّن الجنس ثم تتميز فيما بينها في داخل الجنس بالفصول. والعلاقة الحقيقية التي توجد بينها هي علاقة انتماء إلى نفس الجنس فقط واشتراك، وبالتالي في صفة ذاتية لا غير (المميزة للماهية). أمّا النظائر في النّحو فالعلاقة القائمة بينها فهي علاقة تكافؤ غير انتمائية محضة»². يتّضح من هذا، قُرب مصطلح الباب من نظرية المجموعات الحديثة، وكأنّ العرب هم أسبق إلى ابتكار هذا المفهوم في مجال غير مجال الرياضيات. وهذا إنّما يدلّ على مدى تطور الفكر العربي في تلك الفترة المتقدمة من الزمن.

10. مصطلح المصفوفة (Matrice): أخذ الحاج صالح هذا المصطلح بما يحمله من معنى في الرياضيات؛ حيث تعني مجموعة مستطيلة من الأعداد، أو من الرموز أو من التعبيرات منتظمة بشكل أعمدة وصفوف. يُدعى كل عنصر من هذا المجموعة بعنصر، أو مدخل للمصفوفة. يقول الحاج صالح: « نعني بالمصفوفة (= Matrice) ما يعنيه الرياضيون أنفسهم: أي جدول يتألف من كذا صفًا، وكذا عمودًا، وبه تُستقرغ جميع التراكيب التي يمكن أن تُصاغ عليها العناصر المدخلة على الجدول. وهذا ينطبق على أصول الكلم وصيغها. أما فيما يخص

¹ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان ، ص: 136.

² المرجع نفسه، ص: 139.

"اللفظة" أي الكلمة المتمكنة مع ما يدخل عليها من الأدوات فمصنوفتها - أي مثالها - مقيدة في بنيتها من أول الأمر بما يفرضه الوضع البنوي للغة¹.

هذا ولا شك أن هذا الفرع من اللسانيات لا يقوم إلا باستعمال التكنولوجيا والتقنية الرقمية التي تقوم بدورها على استعمال الآلة كما هو معلوم، ولا يكاد يخلو أي نص علمي في هذا المجال إلا جاء صاحبه على ذكر مختلف الآلات، وعلى رأسها الحاسوب (الكمبيوتر) الذي هو أساس العمل في هذا المجال. وعلى هذا فكان ورود أسماء لهذه الآلات من قبل المستعملين والمختصين في هذا المجال من العلوم حتميا في مصنفاتهم ومقالاتهم. وقد كان للحاج صالح بعض الاجتهادات في ذلك. نذكر على سبيل المثال مصطلح الآلة أو الأيالة (Robot). ففي حديث منقول سابقا عن التركيب الاصطناعي للكلام ورد هذا المصطلح "الآلة"، وأردفه بمصطلح آخر "الأيالة"، حيث قال: « وقد توصل العلماء في التركيب الاصطناعي إلى نتائج رائعة إذ أصبح من الممكن أن تتطوق الآلة و الأيالة Robot ». أما المصطلح الأول الآلة فيكاد يكون عاما ومعروفا عند غيره من اللغويين، وغيرهم نذكر على سبيل المثال نهاده الموسى، عبد السلام المسدي، أحمد مختار، الفاسي الفهري، وغيرهم كثير، والملفت أن أصحاب قاموس المصطلحات الكمبيوترية اكتفوا بتعريب لفظة Robot بالحرف العربي روبات².

أما مصطلح الأيالة فلا يكاد يستعمله فيما علمنا إلا الحاج صالح وهو مصطلح تراثي، فقد جاء في اللسان: « الأيال مصدر آل يؤول أولا وأيالا: اللبن الخاثر... وآل ماله يؤوله إيالة إذا أصلحه وساسه... وإنه لآيل مال، وآيل مال، أي حسن القيام عليه... وآل عليهم أولا وإيالا وإيالة: ولّى³. فمصطلح الأيالة يحمل معنى التحويل أو التأويل، وحسن القيام على الشيء والتولية عليه، وهذا ما تحمله المفردة من وظيفة استخدامها؛ حيث تقوم الأيالة بالتحويل والتأويل كما جاء في كلام الحاج صالح عن وظيفة التركيب الاصطناعي للكلام. فنجد الحاج صالح قد استدعى هذا اللفظ من تراثنا اللغوي العربي لما رأى المناسبة بين ما يحمله هذا اللفظ "الأيالة" من معاني لغوية وبين ما تقدمه " Robot " من عمل ميداني.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، هامش ص: 219.

² ينظر: قاموس المصطلحات الكمبيوترية، ص: 193.

³ ابن منظور: لسان العرب، مادة (أ ي ل)، ص: 173.

أما الآلة التي تعد أساس دراسة هذا الفرع من علوم اللسان وهي الحاسوب أو Computer؛ فقد تنقل الحاج صالح في تسميته بين ألفاظ عدة منها: الرتّاب، والحاسوب والكمبيوتر، والأدمغة الإلكترونية، في أكثر مقالاته التي تعالج هذا الميدان من العلوم. ولم يقف عند مصطلح واحد بعينه إلا أن مصطلح "الرتّاب" كان أبرز ما يستعمله عند ذكره لهذه الآلة العجيبة على حد وصفه لها، ومثال ذلك لما أورد له مفهوما من خلال ما يقوم به من ترتيب وتحويل للعمليات المختلفة عند حديثه عن البحث في الصيغ والأبنية بالاعتماد على المعلومات، قائلا: «أوفق آلة لدراسة هذه الأشياء هي الرتّاب، لأنها تقوم بعمليات ترتيبية من نوع العمليات التحويلية... فالرتّاب يتلقى جملة من المعطيات وجملة من القواعد لإجراء العمل فيطلب منه الباحث أن يقوم بعمل للوصول إلى نتيجة معينة...، هذا ويستطيع الرتّاب أو (الحاسوب) ببرنامج خاص أن يستخرج بكيفية آلية كل صيغ الكلمات التي توجد في نص من النصوص وفي نفس الوقت المواد الأصلية التي صيغت فيها»¹.

وعن تفضيله لهذه الترجمة "رتّاب" يقول: «التسمية العربية "رتّاب" التي أطلقت على الحاسب الإلكتروني هي لهذا السبب أوفق، لأن الحاسب لا يقوم فقط بعمليات حسابية (والتسمية الإنجليزية هي قديمة استعملت قبل أن تصير الحاسبات على هذا الشكل، وذات القدرة على إجراء العمليات المنطقية غير الحسابية)»². وقد نجد المصطلح عند الحاج صالح أحيانا بصيغة التأنيث "رتّابة"، ومثال ذلك قوله: «أما فيما يخص القاموس الجامع للألفاظ العربية فهو في الواقع مجموعة عظيمة من المعطيات الممحصنة المرتبة ... تتشكل بشتى الأشكال: إما مشكلة في ذاكرة الرتّابة يمكن للباحث أن يعثر على مقصوده بعملية بسيطة، وإما على شكل جذازات»³. كما نجده في أحيان كثيرة يورد اللفظة باشتقاقاتها المتعددة مُضافة في تركيب اصطلاحية خاصة بعلم الحاسوب وغيره من العلوم ذات الصلة باستخدامات الكمبيوتر؛ كعلم العلاج الآلي للغة أو ميدان التركيب الاصطناعي للكلام وغيرها من الميادين والمجالات، كقوله

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 279.

² عبد الرحمن الحاج صالح: الذخيرة اللغوية العربية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 27، هامش ص: 47.

³ المرجع نفسه، ص: 120.

مثلا: اللسانيات الرتابية¹، الرتابيات²، وفي أحيان أخرى يستخدمه مركبا كذلك صفة لأهل الاختصاص في قوله مثلا "المهندسين الرتابيين"³.

أما عن المعنى اللغوي الذي يحمله لفظ الرتاب فقد ورد في اللسان ما نصه: «رتب الشيء يرتب رتوبا وترتيا، ثبت فلم يتحرك. يقال رتب رتوب الكعب أي انتصب انتصابا، ورتبه ترتيبا: أثبته .. الترتب والترتب كله: الشيء المقيم الثابت ... والرتباء الناقاة المنتصبة في سيرها»⁴. وقد ساق صاحب القاموس المحيط ما يصب في المعنى نفسه من الثبات والاستقرار والشدة، هذا من حيث ما تحمله الكلمة من معنى لغوي، أما عن وزنها الصرفي فكلمة رتاب على وزن صيغة المبالغة "فَعَال" للكثرة والقوة في التفعيل، ولعل هذه الميزة التي يختص بها اللفظ هي ما جعل الحاج صالح يفضلها عن غيره، وهذا ما نستشفه من خلال ما كان الحاج صالح يكيهه من مدح ويحملة من إعجاب وتعجب من هذه الآلة الفريدة أو العجيبة كما وصفها، وهذا لما عُلم عن الرتاب أو الحاسوب من سعة تخزين وقوة وسرعة عمل، ومعالجة للبيانات، ودقة لا مثيل لها في استخراج النتائج. ولا نكاد نجد عند واضعي المصطلحات استخداما لهذا المصطلح، إذ اكتفى الكثير منهم بمصطلح الحاسوب أو الكمبيوتر، كما نجد ذلك عند الفاسي الفهري ونهاد الموسى ومازن الوعر.

المبحث الثاني: مصطلحات الدرس الصوتي عند الحاج صالح من الدراسة إلى التأصيل:

يُعد الباحث عبد الرحمن الحاج صالح من أوائل من دعا إلى إعادة النظر في الدرس الصوتي العربي بتطبيق آليات البحث العلمية الحديثة، وهذا لتأكيد صحة ما وصل إليه علماء الصوت العرب القدماء، أمثال الخليل وابن جني، وغيرهما ممن له جهود في هذا المجال من علوم العربية في جانبها التطبيقي، وبعد بحث تطبيقي معمق ودقيق باللجوء إلى هذه الوسائل الحديثة في العمل، وبالتتقيب الدقيق في أعمال الأولين.

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 86.

² ينظر: المرجع نفسه، ص: 85.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص: 87.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ر ت ب)، ص: 1575.

لاشك أن الدراسات الصوتية العربية أحد أهم ما جاد به العلماء العرب في مجال البحوث اللغوية ما سبقهم في هذا النوع من الدراسات فيما وصل إلينا إلا الهنود. وقد قدمت هذه الدراسات بحوثاً أثبت أهميتها ودقتها وصحتها ما تقرر في الدرس الصوتي الحديث. ويعد الحاج صالح من بين من سجلوا وتوصلوا لمثل هذه النتائج من خلال ما قام به من بحوث في هذا المجال، وفي هذا الجزء من البحث سنحاول التطرق إلى جانب يسير من عمله في هذا الميدان مع التركيز على أهم قضية تخصنا وهي مصطلحات الدرس الصوتي التي خصها الحاج صالح بعناية كبيرة من حيث إقراره لبعض ما اصطاح عليه الأولون كقوالب لمفاهيم الدرس الصوتي القديم أو الحديث، أو اختياراته لما أنتجته الدراسات الحديثة، أو ما بين هذا وذاك من ملاحظات أعقبها لجهود غيره، سواء من الأولين أم من الآخرين، العرب أم الغربيين.

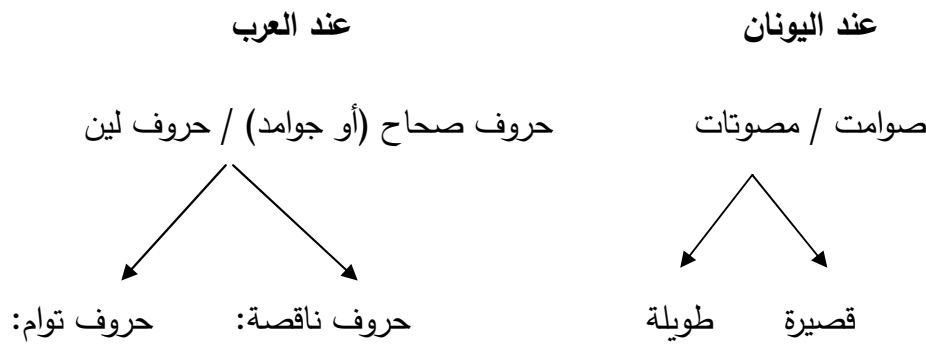
1. أصالة الدرس الصوتي عند العرب:

قبل أن نتناول الجهاز المصطلحي للدرس اللساني، الذي اختاره الحاج صالح؛ لا بأس أن نذكر ولو بشكل مختصر موقف الحاج صالح من أصالة الدرس الصوتي العربي. إن استقراء ما تركه الحاج صالح من بحوث في هذا الموضوع يجد أنه ممن كان ينكر على من رأى أن ما وصل إليه الدرس الصوتي العربي ما كان ليصل إليه لولا تأثر علماء العربية بما نقل إليهم عن الهنود واليونانيين في هذا المجال، أو على الأقل كان هناك تأثر حاصل بين الدرس الصوتي العربي وغيره. وهذا الذي يراه الحاج صالح استند فيه إلى عدة معطيات وحقائق علمية واستنتاجات منطقية اهتدى إليها من خلال ما قام به من دراسات نظرية وأخرى ميدانية، ومن بين هذه الدلائل ما يلي:

- ما قام به من بحوث عن علاقة المنطق العربي بالمنطق الأرسطي واستنتاجه الذي يقضي باستحالة تأثر الأول بالثاني، وخاصة في المراحل الأولى، وعند أوائل النحاة تحديداً. فقد انفرد العرب، وخاصة الخليل وسيبويه - يقول الحاج صالح - بمنطق خاص، يقوم على أساس رياضي، ومثلوا له بطريقة علمية صحيحة، حيث استعملوا حروف (ف/ع/ل)، كرموز للمتغيرات،

وهو اختراع عظيم يعد جديداً على الدراسات اللسانية الحديثة¹. وهذا المنطق العربي الخاص بالعرب الأوائل كان نتاجه ما عرف بعد ذلك بعلوم العربية (نحوها وصرفها وصوتها).

- **التقسيم العربي للحروف:** يقول الحاج صالح: « فقد قسم العرب الأصوات اللغوية إلى حروف صحاح، وحروف لين، ثم قسموا هذه الأخيرة إلى حروف توائم، وهي حروف المد، وحروف ناقصة وهي الحركات. وبهذا التقسيم الأخير يفارقون التحليل اليوناني²». وقد لخص هذا الاختلاف في التقسيم في مخطط تفصيلي كالآتي³:



أصوات الحركات مدّات الأصوات

- البحوث المخبرية التي قام بها ميدانيا مستعينا بما جادت به التكنولوجيا الحديثة من أجهزة ومعدات، ثم مقارنتها بدراسات علماء الصوتيات العربية من المتقدمين أمثال الخليل وسيبويه وابن جني من جهة، ومن جهة أخرى مقارنة هذه الدراسات بما انتقل إلى الحضارة العربية من معارف حوتها كتب الهند وفلاسفة اليونان، أثبت للحاج صالح دقة وأصالة ما توصلت إليه الجهود الصوتية العربية.

2. المصطلح الصوتي في المنظومة المصطلحية للحاج صالح:

تكشف لنا أعمال الحاج صالح في مجال الصوتيات والفنولوجيا عن جهاز مصطلحي ضخم استعمله مقابلاً لمفاهيم في الدرس الصوتي العربي القديم، أو ما قابله من نتائج لدراسات صوتية حديثة، سواء من إنجازاته هو في مخبره للصوتيات أم من خلال مجموع بحوثه النظرية

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص: 12.

² عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 178.

³ المرجع نفسه، ص: 179.

التي حاول من خلالها متابعة ما توصلت إليه مختلف الدراسات الغربية الحديثة في مجال الصوتيات. وكذلك قراءاته لما توصل إليه علماء العرب الأوائل من دراسات جلية في هذا العلم. ولعلنا سنعرض في ما يلي بعضاً من اختيارات الحاج صالح التي ستكون مجرد أمثلة بسيطة تبرز جانباً من تعاملات أستاذنا مع هذه المفاهيم الصوتية. وبخاصة في مجال الاصطلاح وطرقه وعلاقة ذلك بما تحمله هذه الاصطلاحات بالمفاهيم التي حاول البحث في دلالاتها ومقاصدها. ورغم قلة ما سنعرضه في هذه الدراسة المصطلحية من مفاهيم، إلا أننا حرصنا على تنويع هذه العينة؛ بحيث شملت هذه الدراسة:

- مقابلات ترجمية لمفاهيم علمية ومتعلقاتها، ووسائل الكشف عنها ودراساتها عرفها الدرس الصوتي الحديث ومقارنتها بما قدمه أهل التخصص في هذا المجال.
- مفاهيم تراثية عرفت الدراسة الصوتية العربية، وما قابلها من مصطلحات وأهداف معالجتها اصطلاحياً من قبل الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح.
- أثر المصطلحات الصوتية التراثية في أعمال عبد الرحمن الحاج صالح.

1.2. مصطلحا: (Phonétique) Phonetics و (Phonologie) Phonology:

ينقل الحاج صالح عن سوسور تعريفه لهذا المفهوم phonetics قوله: «دراسة الأصوات اللغوية من حيث كيفية حدوثها في المخارج ومن حيث كونها ظواهر اهتزازية لها قوانينها مثل كل الأصوات، ومن حيث أنها ظواهر تخص السمع»¹. ، والمتابع لهذا المفهوم في كتابات الحاج صالح يجد أنه لم يستقر على مقابل واحد لمصطلح phonétique الفرنسي أو مقابله الإنجليزي phonetics، وسواء كان المصطلح المقابل لهذا العلم أم ما تعلق به من فروع. وهذا استقرار لبعض المقابلات التي أوردها الحاج صالح لهذا المفهوم:

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 246.

المصطلح	المرجع
صوتيات	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ط2، ص: 112.
علم الأصوات	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص: 208.
الصوتيات	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص: 104.
علم الأصوات اللغوية	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص: 265.
دراسة الأصوات اللغوية	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص: 246.
علم أصوات الكلام المنطوق	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص: 246.
العلوم الصوتية	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص: 188.

ومما تعلق بهذا العلم من فروعه المختلفة نجد المصطلحات التالية:

المصطلح	المرجع
الصوتيات الآلية	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص: 172.
الصوتيات الخيلية	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص: 225.
الصوتيات التطبيقية	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص: 227.
الصوتيات الرتابية	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص: 227.
علم الأصوات الآلي	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص: 148.
الكتابة الصوتية	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص: 424.
الصوتيات التجريبية	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، هامش ص: 193/191.
الصوتيات الغربية	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص: 265/175.
الصوتيات الحديثة	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص: 176.

لعل تعدّد المقابلات لمصطلح phonetics (phonétique) عند الحاج صالح مرده إلى تركيزه على المفهوم أكثر من اهتمامه بالمقابل العربي لهذا المصطلح، وذلك لأن معظم الدراسات التي قام بها الحاج صالح لمصطلحات الجهاز المفاهيمي المرافق للنظريات اللسانية الغربية الحديثة إنما هي دراسات في المفاهيم، وتتبع تطوراتها التاريخية والاختلافات التي رافقت هذه المفاهيم بين منظري هذه النظريات؛ ومثال ذلك تطرقه لهذا المفهوم عند "سوسور" ومن جاء بعده ليظهر من خلال ذلك براءة سوسور من مبالغات البنويين من بعده على حدّ تعبير الحاج صالح. حيث يقول: «يسمى سوسور Phonétique الدراسة التاريخية للأصوات اللغوية، ويسمى

الدراسة الوظيفية الآنية Phonologie، وليس له أية تسمية للدراسة الوظيفية، ولم يذكر لفظة الوظيفية قط بهذا المعنى. وهذا دليل على براءة "سوسور" من مبالغات البنويين الذين اتبعوه لا على نقص في فهمه للظواهر اللغوية¹.

ولعله أيضا يحاكي عمل سيبويه في تأصيله للمفاهيم حيث إنه كثيرا ما يعطي للمفهوم الواحد أكثر من مقابل؛ فمثلا نجد أن سيبويه يسمي الحال بأسماء مختلفة منها: الحال [الكتاب، 44/1]، والمفعول فيه [الكتاب، 87/2]، والصفة [87/2]، والمفعول به [391/1]، والموقع فيه [370/1]، والخبر [49/2]. ولعل سبب ذلك أن سيبويه كان يصف الظاهرة النحوية من جهة واهتماما بالمفهوم من جهة أخرى².

ومن خلال مطالعتنا لتوظيف الحاج صالح لهذا المصطلح نجد أن من بين كل المقابلات التي يذكرها له يركز على مقابلين اثنين منها وهما :

- الصوتيات: وذلك من خلال توظيفه في كثير من مقابلات فروع هذا العلم كاستعماله لمصطلحات (صوتيات خلية، صوتيات آلية، صوتيات تطبيقية، الصوتيات الوظيفية، ...) كما هو مبين في الجدول أعلاه. ويمكن أن نقول إن الحاج صالح اختار "الصوتيات" قياسا على مصطلح اللسانيات، ليقابل به المصطلح الأجنبي la Phonétique، وهذا كعادته في وضع مقابلات للمصطلحات الخاصة بأسماء العلوم عامة. ويتكون هذا المصطلح من جذر "صوت" ولاحقة تعبر عن العلم، فيكون المعنى الحاصل "علم الصوت" أو "علم الأصوات" وكما ذكرنا يصوغها قياسا على: لسانيات، رياضيات، طبيعيات.

- علم الأصوات: وفي الوقت نفسه نجده قام بإحياء مصطلح قديم يدل على المفهوم ذاته، وهو مصطلح علم الأصوات الذي استعمله ابن جني في كتابه: سر صناعة الإعراب، في قوله مثلا: «... وإنما أردنا بهذا التمثيل الإصاغة والتقريب، وإن لم يكن هذا الفن مما لنا، ولا لهذا الكتاب

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 246.

² ينظر: محمد عبد الرحمن الحجوج البطوش، تعدد المصطلحات اللغوية - دراسة في الأسباب والعلل، حوليات آداب عين شمس، المجلد 44، (أبريل - يونية 2016)، ص: 200.

به تعلق، ولكن هذا القبيل من هذا العلم، أعني علم الأصوات والحروف، له تعلق ومشاركة للموسيقى، لما فيه من صنعة الأصوات والنغم»¹.

ولو أردنا البحث عن مقابلات هذا المصطلح عند غير الحاج صالح من أهل التخصص لوجدناها كما يلي:

عبد الجليل مرتاض (القاموس الوجيز في المصطلح اللساني)	عبد السلام المسدي (قاموس اللسانيات)	صبري السيد (معجم مصطلحات العلوم اللغوية)	بسام بركة (معجم اللسانية)	مبارك مبارك (معجم المصطلحات اللسانية)	تمام حسان (اللغة العربية معناها ومبناها)
علاصة (علم الأصوات)/ الصوتيات	صوتيات	علم الأصوات اللغوية	علم الأصوات/ علم الأصوات العام	علم الأصوات	علم الصوتيات
محمد حسن باكلا وآخرون (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث)	عبد الصبور شاهين	سامي عياد (معجم اللسانيات الحديثة)	الفاسي الفهري (معجم المصطلحات اللسانية)	محمد رشاد الحمزاوي/ كمال بشر (المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية)	
علم الأصوات (اللغوية)	علم الأصوات العام	الفونيتيكا علم الأصوات	أصواتية	علم الأصوات	

¹ ابن جني (أبو الفتح عثمان): سر صناعة الإعراب، د/ تح: حسن هنداي، دار القلم، دمشق، سوريا، 1985م، ج1، ص: 09.

يلاحظ التباين الواضح في طرائق اختيار المقابل المناسب لهذا المصطلح؛ فبعض الواضعين كسامي عياد؛ اختار تعريب اللفظة الأجنبية، مع شيء من التحوير، فوضع مصطلحا هجينا، حيث أدخل على اللفظ بعض خصائص العربية كالتعريف بـ "الـ" مثلا وهو "الفونيتيكا". أما الأستاذ عبد الجليل مرتاض فأثر أسلوبا آخر في وضع المقابل؛ فبعد ترجمة المصطلح بمقابل مركب "علم الأصوات" عمد إلى طريقة معروفة في العربية ألا وهي النحت والتي كثيرا ما يلجأ إليها في تأصيلاته المصطلحية، فنتج له مصطلحا هو "علاصة". أما عبد القادر الفاسي الفهري فقد استغل صيغة المصدر الصناعي، حيث أضاف الياء المشددة والتاء إلى صيغة الجمع "أصوات" فحصل على "أصواتية" منفردا بهذا المقابل. أما عن مصطلح علم الأصوات فنجد في أكثر هذه المعاجم مفردا أو مرفقا بإحدى الاصطلاحات السابقة وغيرها. ومن المعجميين من حاول تمييز مصطلح علم الأصوات، هذا خشية الالتباس فأضاف لهذا التركيب لفظة "لغوية" نسبة للأصوات كالذي قدمه الأستاذ صبري السيد، وذلك الأستاذ محمد حسن باكلا وأعوانه في معجمهم "معجم مصطلحات علم اللغة الحديث". وأما تمام حسان فكأنه تجاهل اللاحقة "ات" الدالة على العلم فجاء مقابله "علم الصوتيات"¹ بمعنى علم علم الصوت.

أما المصطلح الثاني phonology (phonologie)، الذي يقدمه علماء الدرس الصوتي على أنه:

« La phonologie est la science qui étudie les sons du langage du point de vue de leur fonction dans le système de communication linguistique »².

الترجمة:

(هو العلم الذي يدرس أصوات اللغة من وجهة نظر وظيفتها في نظام التواصل اللساني).

¹ ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص: 66/65.

² J,Dubois, dictionnaire de linguistique, p: 362.

ويعرفه الحاج صالح - نقلاً عن كبرى المدارس اللسانية الأوروبية - بقوله: « وأطلقوا لفظة Phonologie (حلقة براغ Phonemics عند الأمريكيين) على دراسة الأصوات اللغوية لا كأصوات، بل كوحدات لغوية لها تلك الوظيفة التمييزية»¹.

وقد أورد الحاج صالح هذا التعريف ليفرق بين مفهومي الـ Phonétique والـ Phonologie عند الغربيين. وكزيادة في التفريق بين هذين المفهومين ينقل كلاماً للعالم اللساني "تروبتسكوي" Nikolai Trubetzkoy يمايز فيه ما يجب اللجوء إليه من مناهج في كل علم من هذين العلمين. يقول: « إنَّ علم أصوات الكلام المنطوق بما أنه يعالج ظواهر طبيعية ملموسة فيجب أن يلجأ إلى مناهج العلوم الطبيعية. أما علم أصوات اللغة، فإنه يجب أن يلجأ إلى مناهج لغوية محضة ونفسانية واجتماعية »². فبما أن علم أصوات الكلام المنطوق (ترجمة يضعها الحاج صالح لمصطلح Phonétique) هو دراسة الصوت من ناحية مخرجه وصفته، وانتقاله في الهواء فهو يدرس الجانب الفيزيائي والطبيعي لأصوات اللغة. أما Phonologie والذي اختار له الحاج صالح في ترجمته لقول "تروبتسكوي" مصطلح "علم أصوات اللغة" فاختصاراً هو دراسة الصوت في مختلف سياقاته سواء اللغوية أو غيرها. والحاصل أن هذا العلم هو الدراسة العلمية للأصوات اللغوية من جانبها الوظيفي، أي وظيفة الصوت في التمييز بين معاني الكلام داخل النظام الصوتي في لغة معينة.

أما عن مقابلات مصطلح phonology (Phonologie) عند اللسانيين العرب، فيقول الأستاذ عبد العزيز الصيغ مبيناً بشكل مجمل معظم التسميات التي قابل بها علماء العربية هذا المفهوم: « هذا العلم من العلوم التي لم يتفق الباحثون في العربية اليوم على مصطلح له، فهو ينقل مرة كما هو في اللغة الإنجليزية فيسمى (الفونولوجيا)، ويترجم مرة أخرى إلى تسميات عدة، منها (التشكيل الصوتي) و(علم وظائف الأصوات)، و(علم الأصوات التنظيمي)، و(علم الأصوات)، و (دراسة اللفظ الوظيفي)، و(علم النظم الصوتية)، وترجمات أخرى مدرجة في الترجمات السابقة مثل (علم الأصوات التشكيلي) الذي هو تحويل للترجمة السابقة (التشكيل الصوتي)، وكذلك (علم

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 246.

² المرجع نفسه، ص: 246.

الأصوات الوظيفي) الذي هو تحويل للترجمة (علم وظائف الأصوات)، وقد ترجمه مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (النطقيات) ¹.

لقد عدّ الصيغ حوالي اثني عشر مقابلاً لهذا المصطلح، مرجحاً ما اقترحه مجمع اللغة العربية بالقاهرة "النطقيات" ويظهر ترجيحه هذا في اختيار هذا المقابل مرافقاً للمصطلح المعرب "الفونولوجيا" كعنوان للفصل الثالث من كتابه "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" الذي نقلنا منه قوله السابق. هذا وهناك مقابلات أخرى أوردتها معاجم لسانية لم يذكرها عبد العزيز الصيغ نجلها في الجدول التالي:

عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون (المعجم الموحد)	عبد السلام المسدي (قاموس اللسانيات)	محمد علي الخولي (معجم علم اللغة النظري)	سامي عياد (معجم اللسانيات الحديثة)	مجدي وهبة علية عزت (معجم المصطلحات اللغوية والأدبية)
الصوتيات الوظيفية (ط1) صوارة (ط2)	صوتية	علم الفونيمات	الفنولوجيا / علم وظيفة الأصوات/ علم أصوات اللغة	علم الأصوات اللغوية

لم يحظ هذا المصطلح أيضاً بتوافق عربي من حيث صناعة المقابل دون النظر في المفهوم الذي يتضمنه؛ إذ لو تفحصنا هذه المفاهيم فحتماً سنجد اختلافاً بين تصورات أصحابها تبعاً لاختلاف هذه المقابلات المصطلحية. وكسابقه أقصد مصطلح phonetics فقد تغيرت أساليب وطرق وضع المقابل لمصطلح phonology. فمثلاً عبد السلام المسدي أضاف الياء والتاء المربوطة لمصطلح له نصادفه لاحقاً، وهذا عند حديثنا عن مصطلح "الفونيم" ألا وهو "صوت" فشكّل به مصطلح "صوتية". وعلى اعتبار أن هذا العلم phonology صناعة جاء المقابل "صوارة" منفرداً من قبل مؤلفي المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات في طبعته الثانية. وللتمييز بين الصوتيات "علم الأصوات" والفونولوجيا، وخاصة من قبل من اختار مصطلح علم

¹ عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دمشق، دار الفكر، 1998م، ص: 214/213.

الأصوات للعلم الأول "الصوتيات" أضاف بعضهم صفة اللغوية لمصطلح علم الأصوات فأصبح "علم الأصوات اللغوية" ومنهم من جعل التركيب إضافيا، وذلك بإضافة اللغة للأصوات فكان المصطلح "علم أصوات اللغة".

أما عن الحاج صالح فقد تعامل مع هذا المصطلح كتعامله مع سابقه من حيث الاهتمام بالمفهوم الذي يعبر عنه أكثر من اهتمامه بإيجاد مقابل دقيق له، إذ نجد أنه قد أورده بعدة صيغ نذكر منها:

- مصطلح الصوتية (كما ورد في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات في طبعته الثانية صفحة 112). (ونشير هنا إلى أن مصطلح الصوتية الظاهر أنه من اختيار الباحثين في المغرب الأقصى، وليس من اختيار الحاج صالح تحديدا).

- مصطلح الصوتيات الوظيفية، بزيادة لفظ الوظيفية للتفريق بين الصوتيات كمقابل لـ Phonétique وصوتيات وظيفية للعلم الآخر Phonologie. (المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات في طبعته الأولى).

- مصطلح الفونولوجية، وهذا أكثرها استعمالا؛ فبالإضافة لجعل الحاج صالح هذا المصطلح مقابلا للمفهوم في أغلب بحوثه المتعلقة به، فقد جاء هذا المصطلح مرافقا لجهاز ضخم من المصطلحات الخاصة بفروع هذا العلم ومن بينها - على سبيل التوضيح - نذكر هذه العينة من المصطلحات التي استعملها الحاج صالح في بعض مؤلفاته:

- السلاسل المتناسبة الفونولوجية (Corrélations Phonologiques).

- المتقابلات (المتباينات) الفونولوجية

- التقابل الفونولوجي Oppositions Phonologiques.

- النظام الفونولوجي.

- الفونولوجية التاريخية.

- الكتابة الفونولوجية.

- التقابل الفونولوجي (تقابل وظيفي).

- التحول إلى تقابل Phonologisation.
- الاختلاف الأدائي Déphonologisation.
- تغيير التقابل Rephonologisation.

2.2. مصطلحا الفونيم والألوفون:

يُقَدِّم الحاج صالح تعريفا موجزا لمصطلح الفونيم بقوله: «أصغر وحدة صوتية ينتهي إليها التحليل»¹. وهو الوحدة الناتجة عن التحليل التقطيعي للكلام، والتي تتحدد بقابليتها للاستبدال بقطعة أو أكثر من قطعة، تقوم مقامها مع بقاء المعنى العام للكلام². وقد ورد هذا المفهوم في أغلب المعاجم اللسانية العربية آخذاً مقابله من اللفظ الأجنبي كما هو "فونيم" وأحيانا يورد مؤنثا "فونيمة". كما اجتهد بعضهم في وضع ترجمة عربية له يضيفها للمصطلح المعرب زيادة في تقريب هذا المفهوم غالبا. وقليل هم من أفرد ترجمة عربية له دون إرفاقها بمصطلح "فونيم". كما فعل ذلك الأستاذ عبد السلام المسدي في مصطلحه "صوتم". وقد لقي هذا الأخير انتقادا شديدا من قبل الحاج صالح، واصفا صاحبه بالجرأة الخطيرة جدا، حيث عدّه مساسا بالنظام النحوي الصرفي للغة العربية، فيقول: «وقد وقع في هذا الميدان مساس بالنظام النحوي الصرفي. فقد تجرأ بعضهم باقتراحه لكلمة هجينة وهي لفظة "صَوْتَم" لترجمة كلمة Phoneme وتم تركيبها باقتباس اللاحقة الأوربية -eme وإقحامها في الكلمة العربية صوت»³.

أما عن بقية المقابلات لهذا المصطلح؛ فإليك هذا الجدول التوضيحي الذي نتتبع فيه بعضا منها:

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص: 242.

² ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص: 210.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 12، 2010 م، ص: 22.

المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات	عبد السلام المسدي (قاموس اللسانيات)	محمد رشاد الحمزاوي (المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية)	الفاسي الفهري (معجم المصطلحات اللسانية)	بسام بركة (معجم اللسانية)	عبد الصبور شاهين
وحدة صوتية/ حرف صوتي (ط1) / صوتية (ط2)	صوتم	فونيم / صوتم	صوتية/ فونيم	فونيم لافظ/ مستوصت/ وحدة صوتية صغرى	فونيم الوحدة الصوتية
مبارك مبارك (معجم المصطلحات الأسنسية)	سامي عياد (معجم اللسانيات الحديثة)	محمد التونجي/ راجي الأسمر (المعجم المفصل في علوم اللغة)	محمد علي الخولي (معجم علم الأصوات)	عبد الجليل مرتاض (القاموس الوجيز في المصطلح اللساني)	/
وحدة صوتية / حرف	الفونيم / الوحدة الصوتية	الفونيم	فونيم/فونيمة / صوت مجرد/ صوتيم	صوتم / فونيم	/

أما الحاج صالح فلم يستقر على مقابل واحد لهذا المصطلح، فنجده يذكر المقابلات الآتية، وكل مقابل يورده بحسب السياق مناسباً لما تمليه عليه نوع الدراسة التي تضمنته؛ فنجد من هذه المقابلات نماذج نوردها مع سياقاتها في الجدول الآتي:

المرجع	السياق الوارد فيه	مصطلح الحاج صالح
بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص: 210	ونمثل لذلك لما اشتهر عندهم من التحليل التقطيعي للكلام إلى وحدات يسمونها بالفونيمات. فإنهم يكتفون بتقطيع مدرج الكلام إلى أدنى القطع الصوتية، تتحدد كل واحدة منها بقابليتها للاستبدال بقطعة أو أكثر من قطعة يقوم مقامها مع بقاء الكلام كلاماً مفهوماً.	الفونيمات
بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، هامش ص: 241.	Images acoustic-motrices وهي الأحداث الصوتية أو الفونيمات. هذه تسمية لسوسور ولم يكتب لها البقاء وقد استعمل كلمة (phonème) لكن لم يحصرها في المعنى المتفق عليه اليوم.	الأحداث الصوتية أو الفونيمات
بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص: 242.	فالحرف عند الأولين هو العنصر أي الوحدة المؤلفة من قطعة صوتية وتطبق كعنصر على الوحدة الصوتية (الفونيم) أو على المفردة أي كانت، اسماً أو فعلاً أو أداة.	الوحدة الصوتية (الفونيم)
بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص: 242.	أصغر وحدة صوتية ينتهي إليها التحليل	الفونيم (الوحدة الصوتية اللغوية)
بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص: 243.	الحرف الصوتي في الاصطلاح العربي القديم.	الفونيم
بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص: 34.	فالفونيم - أو الوحدة الصوتية - هو مجموعة من الصفات المميزة.	الفونيم (الوحدة الصوتية)
بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص: 264.	ألح الوظيفيون، كما رأينا، على التمييز بين مفهوم الوحدة الصوتية أو الفونيم وتأدياتها المختلفة من جهة، وعلى كون الوحدات الصوتية تندمج في نظام قائم برأسه وخاص بلغة من اللغات.	الوحدة الصوتية (الفونيم)

فنجده مثلاً يذكر المقابل "الأحداث الصوتية" مظهراً مصطلحاً لم يكتب له التداول بين اللسانيين كان قد وضعه أستاذ اللسانيات الغربية الحديثة سوسور وهو - Images acoustic motrices. ومرة أخرى يورده معرباً ليبين المقابل العربي القديم، وهو مصطلح "الحرف الصوتي". وغالباً ما كان يشير إلى ما قد يفهم منه المقابل الذي يرتضيه هو، ألا وهو "الوحدة الصوتية" والذي كثيراً ما يذكره مرادفاً لمصطلح الفونيم في جل موضوعاته التي تتناول هذا المفهوم. وقد أشار في بعض ما كتب إلى مصطلح تراشي يرى أنه مناسب لمصطلح الفونيم وهو "حرف المبنى" الذي يقابل "حرف المعنى"، وهو عند العرب الأولين العنصر الدال على معنى¹. وما قد يفسر تعدد المقابلات لهذا المصطلح عند الحاج صالح - إضافة إلى ما ذكرناه - هو أن جل كتاباته عبارة عن تأصيل للمفاهيم العلمية وبحوث خصصها لدراسة التراث اللساني العربي بمختلف نظرياته المتعلقة بنظام اللغة العربية بكل مستوياتها. وكذلك نظره المستمر في ما استجد من نظريات لسانية غربية حديثة. فهو عموماً كما يقول عن نفسه في إحدى محاضراته: «أنا أبحث في المفاهيم، ويأتي بعض الطلاب ويقولون الحاج صالح يبحث في المصطلحات، المصطلحات لها علم خاص بها، والمفاهيم علم آخر حتى ولو كانت المفاهيم موضوع دراسة لصاحب المصطلح هذا»².

أما عن مصطلح Allophone أو "الألفون" فهو إحدى الصور الصوتية الممكنة للمفهوم السابق "فونيم". والألفون مصطلح صوتي يدل على مظهر من مظاهر متعددة للفونيم الواحد أي للصوت الواحد، وكل ألفون يُعدُّ شكلاً من أشكال هذا الصوت الواحد. وكما هو معلوم فإن لكل فونيم نطق أو كما اختار الحاج صالح (وجه / تأدية / إخراج / تحصيل) خاص به، وتختلف هذه الوجوه أو التأديات بحسب اختلاف السياقات الصوتية الوارد فيها؛ فحرف الراء أو اللام مثلاً قد يعتريهما التفخيم أو الترقيق، وذلك بحسب سياقاتهما الصوتية التي تردان فيها، ونضرب لذلك مثلاً عن حرف اللام في لفظ الجلالة "الله"، فاللام تفخم وترقق في مواضع معينة؛ فأما مواضع التفخيم فهي خمسة:

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، هامش ص: 41.

² عبد الرحمن الحاج صالح: محاضرة بجامعة يحي فارس بالمدينة ضمن إطار نشاطات لجنة التكوين في دكتوراه: اللسانيات العربية، مخبر تعليمية اللغة والنصوص بكلية الآداب واللغات، يومي: 5 و6 فيفري 2017م.

- إذا كان لفظ الجلالة في بداية الكلام: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.
- إذا كان مسبوقاً بفتح: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾.
- إذا كان مسبوقاً بضم: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.
- إذا كان مسبوقاً بساكن قبله فتح (ألف مدية): ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.
- إذا كان مسبوقاً بساكن قبله ضم (واو مدية): ﴿ذَكُرُوا اللَّهَ﴾.

وأما الترقيق فيكون في المواضع الثلاثة التالية:

- إذا كان مسبوقاً بكسر: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾.
- إذا كان مسبوقاً بساكن قبله كسر (ياء مدية): ﴿يَهْدِي اللَّهُ﴾.
- إذا كان مسبوقاً بتنوين: ﴿أَحْكُدْ ١ اللَّهُ﴾، ﴿قَوْمًا اللَّهُ﴾.

هذا عن المفهوم العلمي لمصطلح الألفون. أما عن المقابل الذي وضعه له الحاج صالح - وهو المراد من الدراسة تحديداً - فلم تختلف معاملة الحاج صالح مع هذا المفهوم عن سابقه "الفونيم"؛ إذ إننا ومن خلال ما استقرأناه من بعض النصوص التي ورد فيها وكان محل دراسة؛ ألفينا الحاج صالح لا يكاد يستقر على مقابل واحد له، ولا يفهم من هذا الكلام أي قولنا "لا يكاد يستقر على مقابل واحد" أننا ننسب هذه المصطلحات كلها للحاج صالح بل الذي نقصده أن الحاج صالح قد نقل لنا أو جمع - في مختلف السياقات التي اخترناها - ما اختاره السابقون مقابلاً لهذا المصطلح. ولعل ما قلناه عن مصطلح الفونيم، وما قابله به ينطبق على هذا المفهوم. إذ إن الهدف الرئيسي من التعرض لهذا المصطلح بالدراسة هو البحث في المفهوم لا في مقابله. ولتأكيد ذلك هذا جدول يحوي مجموعة من السياقات المأخوذة من بعض النصوص للحاج صالح:

المرجع	سياق ورود المصطلح	المقابل الأجنبي	مصطلح الحاج صالح
بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1 ص: 33.	وأما البنيويون الأمريكيون فإنهم لا يلجأون أبداً إلى مفهوم الوظيفة لتحديد الوحدات اللغوية ولا إلى المعنى للتمييز بين الوحدات الصوتية كأجناس ومختلف تأدياتها	Allophones	تأديات الوحدات الصوتية
بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1 هامش ص: 33.	هي التي يسميها العرب الحروف (وهذه الكلمة تدل على هذه الوحدات ورموزها الخطية بحسب السياق) وهي غير الأصوات في ذاتها لأن الحرف الواحد قد ينطق بكيفيات مختلفة بحسب التنوع الإقليمي أو تأثير الجوار كالجيم العربية مثلاً وأنواع الجيمات هي الـ variants أو allophones.		الحروف
بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، هامش ص: 244.	وكل وجه منهما يسمى عند العلماء الأوربيين كما سبق أن قلنا Variant و (Allophone) عند الأمريكيين) ويسمى عند العرب قديماً كما قلنا وجهاً ، وإذا كان خاصاً بإقليم أو قبيلة فلغة. أما النطق بالحروف فهو عندهم إخراج وتأدية وتحصيل.	Variant Allophone	الوجه / اللغة / الإخراج / التأدية / التحصيل
بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1 ص 424.	الغاية هنا هي الدراسة التي تتناول المفردات والتراكيب مبنى ومعنى، أي الدراسة الإفرادية التركيبية بصرف النظر عن الاختلاف الصوتي اللهجي أو الفردي	Différences non pertinentes dialectales ou	الاختلاف الصوتي اللهجي أو الفردي

	Différences non pertinentes dialectales ou individuelles allophones = وينتهج فيها منهج الكتابة الفونولوجية.	individuelles = allophones	
بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1 ص: 78.	كما أن هناك حروفا فرعية مستحسنة allophones هي نتيجة للمشكلة كالنون الخفيفة والهمزة التي بين بين والشين التي كالجيم.	Allophones	حروف فرعية مستحسنة
بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص: 210.		Variante	وجوه الأداء

وقد ظهر لنا من هذا الجدول ما يلي:

- تعدد المقابلات لهذا المصطلح فلا يكاد يستقر على لفظ واحد له (تأدييات الوحدات الصوتية، حروف فرعية، الاختلاف الصوتي، وجوه الأداء). وهذا لأن بعضها تراشي، مثل الحروف الفرعية، ووجوه الأداء، وبعضها حديث مثل الاختلاف الصوتي.

- لا يترك الحاج صالح فرصة إلا حاول ربط هذه الدراسات الغربية بما عُرف عند العرب من تأصيلات، سواء في المفاهيم أم في المصطلحات، إذ يذكر هنا ما كان العرب يُطلقونه على هذا المفهوم من تسميات، وهي كما وردت في الجدول السابق (الوجه، اللغة، الإخراج، التأدية، التحصيل). ويقول الحاج صالح في موضع آخر عن هذا المفهوم: «وهناك مفهوم آخر هو الـ Allophone أو Variante، فقد استعمل العرب لهذا المعنى "الوجه" من وجوه الأداء و"المَخْرَج" كمصدر (أنظر قول الجاحظ: "المخارج لا تُحصى، البيان 1/ 34") و"البذل" الجائز أو الواجب في معنى Free Variant أو Combinatory Variant أو (Conditioned Variant)»¹.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: الذخيرة اللغوية العربية، مجلة اللسان العربي، العدد 27، ص: 47.

- هذا التعدد الذي يقابل به الحاج صالح مصطلح الألفون ليس من باب التأصيل المصطلحي للمفهوم. إذ إن الحاج صالح عرف عنه انتقاده الشديد لهذه الظاهرة. بل هو من باب الشرح وتقريب المفاهيم من جهة، ومن جهة أخرى لا تعد المدونة التي أخذت منها هذه العينة من المؤلفات المعجمية التي تتطلب تحري الدقة في وضع المصطلح، والتقييد بشروط هذا الوضع من حيث المصطلح من جانب، ومن حيث شروط وضع المعاجم العلمية من جانب آخر، فلا يخفى على كل مهتم ببحوث الحاج صالح في المعجمية ما أصّله هو نفسه في ذلك.

- اعتماد الحاج صالح على أكثر من لغة في دراسته لهذا المفهوم، وغيره من المفاهيم العلمية (Allophone / Variant)، وهذا مما غاب عن كثير من اللسانيين العرب في دراساتهم لها، إذ انعكس هذا الأمر سلبا على فهم ما قدموه للقارئ العربي من تصورات، وقد تجلّى ذلك تحديدا في الاختيارات المصطلحية المتعددة للمفهوم الواحد.

أما عن المقابل الذي وضع له من قبل غير الحاج صالح، فهذا سرد لبعضها في لجدول الآتي:

عبد السلام المسدي (قاموس اللسانيات)	محمد علي الخولي (معجم علم الأصوات) // عليّة عزت (معجم المصطلحات اللغوية والأدبية)	سامي عياد (معجم اللسانيات الحديثة)	الفاسي الفهري (معجم المصطلحات اللسانية)	صبري السيد (معجم مصطلحات العلوم اللغوية)
صوتم تعاملي	المتغير الصوتي الألفون	الصورة الصوتية ألفون	بديل صوتي بد صوت	شكل من أشكال الوحدة الصوتية
بسام بركة (معجم اللسانية)	محمد رشاد الحمزاوي (المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية)	عبد الجليل مرتاض (القاموس الوجيز في المصطلح اللساني)	محمد التونجي / راجي الأسمر (المعجم المفصل في علوم اللغة)	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات
بديل لفظي صوتي	صوت منطوق	بديل صوتي متغير صوتي	الصوت اللغوي	بدل صوتي (ط1) بد صوتي (ط2)

إن القارئ لهذا الجدول يلمس تباينا كبيرا بين المترجمين لهذا المصطلح. هذا التباين أساسه الأول كما يبدو هو الاختلاف في الطرق المعتمدة في نقل المصطلح إلى العربية. إذ لم توجد صيغة موحدة بين هؤلاء في صناعة مصطلحاتهم، مما قد يزيد من تشتت ذهن المتلقي العربي الذي سينجر عنه حتما سوء فهم وإدراك لهذا الميدان.

ومن بين طرائق الوضع التي يوضحها الجدول النحت، كما فعل مؤلفو المعجم الموحد في طبعته الثانية، إذ عمدوا إلى مصطلحهم المختار في الطبعة الأولى "بدل صوتي"، وقاموا بنحت هذا التركيب "بد صوتي". وحذا حذوهم الأستاذ الفاسي في اعتماد الطريقة نفسها. غير أن الاختلاف بين المصطلحين يعود إلى أصل التركيب، فالأول تركيب نعتي، أما تركيب الفاسي فكان بين نكرة ونكرة "بدل صوت" من باب إضافة النكرة إلى النكرة، الذي يفيد التخصيص. وأراد الأستاذ صبري الدقة في إيصال المفهوم أدى به ذلك إلى إخلاله ببعض خصائص المصطلح ألا وهو الإيجاز، فكان مقابله عبارة طويلة أقرب لأن تكون تعريفا للمفهوم، من كونها مقابلا لمصطلح هي "شكل من أشكال الوحدة الصوتية"، ومثله في ذلك بسام بركة، إلا أن عبارته أكثر دقة وعلمية من عبارة صاحبه "بديل لفظي صوتي". وتقرّد المسدي بمصطلح "صوت متعاملي"، كما كان لسامي عياد مقابله الخاص به هو "الصورة الصوتية". أما الحمزاوي فاختر "الصوت المنطوق".

3.2. مصطلح (Glotte (Glottis:

يقدم قاموس اللسانيات لـ Jean Dubois مفهوما لهذا المصطلح هو:

« on appelle glotte l'espace normalement triangulaire compris entre les cordes vocales. L'ouverture et la fermeture totale ou partielle de la glotte est déterminée par l'écartement ou l'accolement des cordes vocales. Elles mêmes entraînées par les mouvement des aryténoïdes et des muscles qui les commandent.»¹

¹ Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris, 1973, p:225.

الترجمة: يسمى الفراغ الثلاثي الموجود بين الوترين الصوتيين بالمزمار. ويتم تحديد الفتح والإغلاق الكلي أو الجزئي للمزمار، من خلال التباعد أو الانضمام إلى الحبال الصوتية، وهذه الحركة بدورها خاضعة لحركة الغضروف الطرجهالي¹. (الهرمي) وعضلات الحنجرة.

ويعرفه الأستاذ عبد الجليل مرتاض بقوله: « يطلق هذا المصطلح الصوتي على المدى أو الفضاء الذي من الناحية الطبيعية يكون مثلثيا موجودا في الأوتار الصوتية، ومقياس طوله زهاء 16 مم، ويكون قابلا للانفتاح بفتحة سعتها حوالي 12 مم »².

هذا عن مفهوم هذا المصطلح أما عن المقابلات الترجمية التي وضعها له بعض المختصين فهذا جدول يبين بعضها:

عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون (المعجم الموحد ط 2)	عبد الجليل مرتاض (القاموس الوجيز في المصطلح اللساني)	عبد السلام المسدي (قاموس اللسانيات)	الفاسي الفهري (معجم المصطلحات اللسانية)	مبارك مبارك (معجم الألسنية)
زردمة مزمار	فم الحنجرة المزمار	مزمار	مزمار فوهة الحنجرة	لهة

من البين من خلال هذا الجدول وقوع شبه اتفاق على مصطلح المزمار الذي يُعد مصطلحا قديما قدم الدرس الصوتي العربي. وقد شذ صاحب معجم الألسنية "مبارك مبارك"، فاختار مصطلح اللهة، وتُعد هذه الترجمة أبعد ما تكون عن المفهوم السابق للمصطلح؛ إذ إن اللهة هي: « الجزء الأقصى المتحرك من حجاب الحنك، والذي يتدخل في التصويت لتحديد الجرس

¹ هذه التسمية أوردها "ابن سينا"، ينظر: ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله)، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسن الطيان، يحي مير علم، ط1، مجمع اللغة العربي، دمشق، 1983م، ص: 65.

² عبد الجليل مرتاض: القاموس الوجيز في المصطلح اللساني، ص: 155.

الفموي أو الأنفي لمختلف التحقيقات الصوتية»¹. فاللهة هي الزائدة اللحمية ذات الشكل المخروطي التي تمتاز بمرونتها وقابليتها للحركة، وتتصل بالحنك الرخو، وقد عدها الحاج صالح جزءا منه.

وللحاج صالح مقابل تراثي لهذا المصطلح، ألا وهو "لسان المزمار"، عندما تحدث عن سبب عدم استعمال سيبويه وشيخه الخليل للفظ الحنجرة، والذي ردّه لاختلاف معاني هذه الكلمة في زمانهم فهي: «تارة طبقتان من أطباق الحلقوم، مما يلي الغلصمة (وهذه هي الـ Epiglottis) أو رأس الغلصمة حيث يحدد، وقيل هي جوف الحلقوم (اللسان)»². إلى أن قال - وهذا محل الشاهد من نقل القول - : «واستقر معناها عند الأطباء العرب، بعد أن اختارها حنين بن إسحاق (أي بعد زمان الخليل وسيبويه) لترجمة كلمة Larynx التي وردت في كتاب جالينوس. وترجم كلمة Glottis ترجمة حرفية، ألا وهي "لسان المزمار"»³. وبهذا ينتقد من يترجم كلمة Epiglottis بلسان المزمار. ويرجع ذلك لأنّ لفظة "لسان المزمار" قد: «استعملها المترجمون القدامى، والأطباء العرب للدلالة على ما يسمى بالـ glottis، وهو الفراغ الموجود بين الوترين. أما الطبّق الذي ينطبق عليه (يغلق الممر إلى الحنجرة) وهو الـ épiglottis فهو الغلصمة عند اللغويين وعند الأطباء العرب»⁴. ورغم الفارق الواضح بين هذه المفاهيم (لهة ، لسان المزمار، الغلصمة)؛ فمن عجيب فعل بعض المترجمين أن خلطوا بينها فجعلوا من مصطلحاتها ترجمات لمقابل واحد هو Epiglottis، ومن هؤلاء نذكر الأستاذ الفاسي الفهري في معجمه معجم المصطلحات اللسانية⁵.

¹ مكتب تنسيق التعريب: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، مطبعة النجاح، ط 2، 2002م، ص: 161.

² عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 62.

³ المرجع نفسه، ص: 62.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 12، 2010 م، ص: 22.

⁵ ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركة نادية العمري، معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص: 94.

أما الزردمة ففي معجم اللسان هي الغلصمة، أو موضع الابتلاع، وقيل هي فارسية كما ذكر معجم الرائد، وقيل الزردمة من الإنسان تحت الحلقوم، واللسان مركّب فيها. والحاصل أن كلتا اللفظتين (مزمار/ زردمة) مما عرف في التراث اللساني العربي، فلا يصلح العدول عنهما إلى اصطلاح حديث، وعبارات مركبة (فوهة الحنجرة / فم الحنجرة) ما دامت قد أدتا المفهوم المقابل لهما من حيث الدقة واختصار اللفظ.

4.2. مصطلحا الحركة والسكون:

من خلال استقراء سياقات مصطلح الحركة عند الحاج صالح، نجده يُستعمل في المجمل للدلالة على مفهومين، يُحدد هذا الاستعمال السياق الذي يرد فيه المصطلح المذكور. وهذان المفهومان هما:

1. دلالة مصطلح الحركة على حركة العضو المُحدث للصوت، أي الحركة بمعناها الفيزيولوجي. يقول الحاج صالح: «فالكلام تيار صوتي، فيه تغيرات نغمية ونبرية من حيث السَّمع، وحركات عضوية متصلة - لا تقطيع فيها يتصل مع تقطيع الحروف - فهي حركات وسكنات عضوية»¹. ويقول في موضع آخر: «فالحركة عند العلماء الأولين هي الحركة العضوية الهوائية التي تمكن من إحداث الحرف»².

2. دلالة مصطلح الحركة على ما يقابل الحركات المرافقة لحدوث الحرف الصوتي، وهي تسمية تجمع كما هو معروف (الفتحة والضمة والكسرة)، أو ما يُعرف بالحركات القصار، والمعروفة في الاصطلاح الحديث بـ المصوتات. وقد عدّ الحاج صالح بالإضافة إلى الحركات الثلاث السابقة الذكر، وهي (الفتحة والضمة والكسرة) ثمانى حركات أخرى، واضعاً لها رموزاً خاصة بها ولبعضها مقابلات اصطلاحية - من اصطلاحه - لتمييزها هي³:

- الفتحة المُمّالة (مَمْدودة وغير ممدودة).

- الفتحة المُفَخَّمة الممدودة وغير الممدودة.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، ص: 93.

² المرجع نفسه، ص: 284.

³ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص: 430.

- الكسرة تُقَحَّم حتى تقرب من الفتحة (مُماثلة للفتحة الممالة إلا أن أصلها كسرة).
- الضمة المفحمة.
- كسرة مُشْرِبة بالضمة.
- ضمة مُشْرِبة بالكسرة.
- فتحة ممالة إمالة متوسطة، وتتطوق مماثلة للفتحة المرققة (غير المجاورة لحروف التفخيم).
- اختلاس الحركة.

ويجمع بين المفهومين في موضع آخر فيقول: «فالحركة على هذا ليست فقط مصوتاً بل هي الحركة العضوية الهوائية التي تُمَكِّن من إحداث الحرف، وقد تقتزن بصوت في غالب الأحيان، وقد لا تقتزن كما هو الشأن في الإخفاء واختلاس الحركة»¹. وهذا لما أنكر على بعض المحدثين ترك هذا المفهوم "الحركة" إلى « مفاهيم صوتية أخرى توجد في النظريات الغربية ... وذلك مثل مفهوم المقطع، ومفهوما المصوت القصير والطويل»². راداً سبب تركهم هذا إلى عدم إدراكهم فحوى مفهوم الحركة، وعدم فهمهم له حق الفهم.

وكما بينا سابقاً، فإن الحاج صالح- للتفريق بين المفهومين- يراعى في ذلك سياق المصطلح الوارد فيه، كقوله مثلاً: «الحركة هي قبل كل شيء الدَّفْعَة والنَّقْلة العضوية والهوائية التي يتم بها الإدراج، فهي إطلاقٌ بعد حَبْس، فيلزم من ذلك الانتقال أي التَّحَرُّك إلى مخرج آخر»³. ومن أَوْضَحِ الأمثلة عن ذلك أيضاً ما ذكره في معرض حديثه عن نفيه وجود القلقلة في وسط الكلمة إذ يقول: «ولهذا لا يمكن أن يحدث مثل هذه النبزة في الحروف البينية إطلاقاً، كما أنها لا تحصل في الوصل. أي إذا كان الحرف الساكن موصولاً بحرف آخر غير موقوف عليه، إذ النبزة تنتج عن ارتفاع العضو، وإطلاق الهواء بعد حَصْرِهِ (كأنها حركة)»⁴. أو ما قد يضاف للمصطلح، إذا ورد مُركباً، كما نص عليه في نص سابق في قوله "حركات عضوية"، أو صيغ

¹ المرجع السابق، ص: 172.

² المرجع نفسه، ص: 171.

³ المرجع نفسه، ص: 284.

⁴ المرجع نفسه، ص: 363.

أخرى حوتها الكثير من مقالات الحاج صالح التي خصصها لموضوع الدرس اللساني العربي خاصة، كقوله مثلاً: حركات هوائية، الحركات الفيزيولوجية، الحركات المحدثة للأصوات، الحركات المحدثة للحروف ... إلى غير ذلك.

أما مصطلح السكون فيقابله مصطلح الحركة، بمفهومه الأول السابق الذكر (المعنى الفيزيولوجي للحركة أي الحركة العضوية الهوائية المُحدثة للصوت). فالسكون إذن هو حالة حبس أعضاء النطق، كما يقول الحاج صالح: «الحركة هي قبل كل شيء الدفعة والنقلة العضوية والهوائية التي يتم بها الإدراج، فهي إطلاق بعد حبس، فيلزم من ذلك الانتقال، أي التحرك إلى مخرج آخر. أما السكون فهو حبس بعد إطلاق، وهو وَقْفٌ لا يلزم منه الانتقال (إلا بتحريك جديد)»¹.

5.2. مصطلح الأوتار الصوتية (vocal cords):

يُعدُّ هذا المصطلح من أكثر المصطلحات انتشاراً، وتداولاً بين أهل الاختصاص من لسانيين وأطباء وغيرهم. ونجد له عندهم تسميات أخرى كـ: (الأحبال الصوتية، أو الحبال الصوتية، أو الطيات الصوتية "vocal folds"). والحقيقة أن الأوتار الصوتية عبارة عن وترين اثنين فقط، أما كون المصطلح ورد بالجمع، فيقول عن ذلك الأستاذ عبد العزيز الصيغ: «إلا أن الملاحظ أن كثيراً من الكتب الحديثة تذكرهما بصيغة الجمع... وقد يتبادر إلى الذهن أن ذلك من قبيل إطلاق الجمع على المثني... إلا أن هذا الاستعمال أدت إليه الترجمة من اللغات الأخرى»². وقد علل ذلك الأستاذ محمود فهمي حجازي بقوله: «أما وَصَفُهُما بالعربية بأنهما الأحبال الصوتية، فيقوم أساساً على خطأ في الترجمة، لأن اللغة الإنجليزية لا تعرف صيغة المثني وتعبر عنها بصيغة الجمع»³.

وبالعودة إلى أصل المصطلح نجد أن البحوث تكاد تُجمع على أنه من صياغة عالم التشريح الفرنسي "أنطوني فيرن" Ferrein Antoine عام 1741م، إذ افترض أن الهواء

¹ المرجع السابق، ص: 284.

² عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص: 35/34.

³ محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، مطبعة دار الثقافة، القاهرة، ط2، 1978م، ص: 45.

المتحرك المُسبب للأصوات لدى الإنسان، يتصرّف كالقوس في الكمان على الحبال الصوتية¹، وقد استعمل الحاج صالح هذا المصطلح **vocal cords** بالمقابل العربي "الأوتار الصوتية"، ورأى خطأ من ترجمه بـ "الحبال الصوتية". يقول الحاج صالح عن هذه الترجمة: «وقد تُرجمت بالحبال الصوتية، وهو خطأ، لأنّ الذي وضع العبارة الأعجمية، وهو طبيب فرنسي في القرن السابع عشر الميلادي قد صرح بأنه شبه العضلتين اللتين تحدثان الصوت الحنجري بأوتار الكمنجة (أو أي معزف آخر له أوتار). فالذي نقله إلى العربية المترجم، وهو المدلول الآخر لكلمة (cord)، وهو الحبل، ولا يتصور أن تكون في الحنجرة حبال وأن تَرن! «².

وكعادته لا يجد مُناسبة إلا حاول التنقيب في كتب التراث، لعله يجد ما قد يغني الباحثين اليوم عن تسميات جديدة، قد لا تعبر بدقة غالبا على ما قوبلت به من مفهوم علمي. أو ربما من باب التقليل من ظاهرة التعدد المصطلحي التي تُعد من بين أكثر المشاكل التي تواجه المصطلح العربي عامة، كما رأينا سابقا. وهنا وجد تسمية قديمة يرى أنها تدل على معنى الأوتار الصوتية ألا وهي الشوارب؛ يقول الحاج صالح: «وفي اللغة كلمة عربية لم تشع، تدل تماما على هذه الأوتار، وهي كلمة "شوارب". قال حمزة الأصفهاني: "هي عروق في الحلق يقال هي مخارج الصوت من الجوف إلى الحلق" (الموازنة بين العربية والفارسية (اللوحة 16)) (انظر اللسان أيضا)³.

وعموما فإننا نجد الحاج صالح قد حافظ على الجهاز المصطلحي التراثي الذي اختاره أوائل علماء الدرس الصوتي العربي؛ حيث وجد فيه ما يغني عن إعادة بناء قوالب جديدة لمفاهيم عرفها، بل وأصلها قدماء العرب، وكان لها صدى حتى عند الكثير من المستشرقين الأوائل منهم والمتأخرين. على عكس كثير ممن حاول ركوب ما قد نسميه موجة التجديد المصطلحي، التي كثيرا ما كان لها نتائج عكسية في فهم دلالات ما قوبل بها من مفاهيم علمية، جاءت بها مختلف النظريات الغربية الحديثة، والتي ما بلغها أصحابها إلا باستعمالهم للوسائل التكنولوجية المتطورة،

¹ Vois : Ferrein, Antoine (1741). "De la formation de la voix de l'homme". Mémoires de l' Académie Royale. Paris, Bondot : 409/432.

² عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 22.

³ المرجع نفسه، هامش ص 62.

وربما نجد ما استطاع العرب الوصول إليه من نتائج يقارب بل ويفوق أحيانا ما بلغه هؤلاء بأجهزتهم هذه. وعلى سبيل التمثيل لما حافظ عليه الحاج صالح من هذا الجهاز المصطلحي نجد مثلا: مصطلحات مخارج الأصوات وصفاتها، وكذلك تسميات أعضاء جهاز النطق (الجهاز الصوتي) وأعضاء الجهاز التنفسي إلى غير ذلك من متعلقات الدرس الصوتي. وهذا جرد تمثيلي لبعض هذه المصطلحات المبنوثة في عينة من مؤلفات عبد الرحمن الحاج صالح:

المصطلح	المقابل الأجنبي	المرجع	الصفحة
الإدغام		بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2	60
الإمالة		//	61
الوقف		//	61
آلة الصوت (الجهاز الصوتي)		//	61
أقصى الحلق	Post pharynx	//	61
أوسط الحلق		//	61
أدنى الحلق		//	61
تجويف الفم	Oro-pharynx	//	61
اللهاة	Uvula	//	61
فوهة الحنجرة		//	هامش 61
مخارج الحروف		//	62
الحنجرة	Larynx	//	62
الغليظة	Epiglottis	//	62
جوف الحلقوم (اللسان)	Larynx	//	62
لسان المزمار	Glottis	//	62

62	//	Laryngeal tone	الصوت الحنجري
هامش 62	//		شوارب
63	//		أصوات اللين
63	//		الجوامد
63	//	Stop	الشديد
63	//	Fricative	الرخو
65	//		الجرس
65	//	Transition	النقطة
65	//		الإدراج
67	//		الخياشيم
175	//		مصوتات / صوامت
175	//	Aphona	غير مصوت
175	//	Symphona	مرافق لغيره
175	//	Syllabe	المقطع
176	//		حرف مصوت مقصور
176	//		المقطع الممدود
176	//		المقطع المقصور
177	//		الصوت الحنجري (النفس)

178	//		حروف صاح/ حروف اللين
180	//		الحروف التوام
114	//	Interdentale	لثوي
362	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1.		القلقة
208	بحوث ودراسات في علوم اللسان.		حروف الذلاقة
189	Linguistique Arabe et Linguistique Générale Essais de méthodologie et Dépistimologie du Ilm Al'Arabiya	Emphatique	التفخيم
286	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1.		
189	Linguistique Arabe et Linguistique Générale Essais de méthodologie et Dépistimologie du Ilm Al'Arabiya	Pharyngalisatio n	الإطباق
286	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1.		
286	//		الحنك
285 /61 195	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2.		الجهر والهمس
426	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1.		شجرية/ شديدة/ مجهورة
362	//		الرخاوة
361	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1.	Implosion	الانغلاق

192	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2.		
192	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2.	Explosion	الانفتاح
184	//		الاختلاس

6.2. مصطلحات لأجهزة خاصة بالدراسات الصوتية:

لقد غطى الجهاز المصطلحي المكوّن لمنظومة الحاج صالح الاصطلاحية كثيرا من المجالات التي لها علاقة مباشرة، أو غير مباشرة بالدرس الصوتي، ومن بين أكثر هذه المجالات تعلقا بهذا النوع من الدراسات، ما وفرته التكنولوجيا الحديثة من آلات وأجهزة، ساهمت بشكل بارز في الوصول إلى ما وصل إليه هذا العلم اليوم من نتائج مبهرة، ومن بين هذه الأجهزة التي حظيت باهتمام الحاج صالح. أو بالأحرى كان للحاج صالح تعامل مباشر، أو غير مباشر معها وخاصة يوم أن كان في مخبر الصوتيات الذي أنشأه في جامعة الجزائر ما يلي:

1.6.2. مصطلح المِمْوَاج مقابلا لـ Kymograph: اسم لجهاز ذكره الحاج صالح في بعض مقالاته الخاصة بمجال دراساته الصوتية، هو "المِمْوَاج". ومثال ذلك ما جاء في حديثه عن الجانب الصوتي والإحداثي للكلام، حيث قال: «من المعروف أن الصوت هو اضطراب اهتزازي للهواء (بل ولكل مادة)، أو كما قال علماءنا قديما إنه تموج الهواء، أو كيفية تَعَرُّض للهواء عند التموج ... ويمكن أن ترسم هذه التموجات أو الاهتزازات (أو الذبذبات)، وهي تتعاقب في مدرج الكلام بأنواع كثيرة من الآلات، منها المِمْوَاج السابق الذكر Kymograph»¹.

وكأن الحاج صالح من خلال هذا النقل يريد التلميح إلى اختياره لهذا المصطلح ينطلق من مرجعية تراثية بحتة، حيث يكرر كثيرا لفظة التَمْوُج ومشتقاتها، مثل (تموج، التموج، التموجات). ومن ثمة يحاول تقديم تعريف لهذه الآلة بقوله: «وهو عبارة عن أسطوانة تدور على نفسها، وعدد من اللاقطات التي تلتقط الصوت، وتحوّله إلى ريشات ترسم تلك الاهتزازات على الأسطوانة»². كما نجد هذا المصطلح يتكرر عند الحاج صالح في حديثه عن تكنولوجيا اللغة،

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 270.

² المرجع نفسه، ص: 270.

بهذا اللفظ ممواج، ويردّفه بمقابله، تعريباً للفظ الأجنبي بحرف عربي (الكيموغراف)¹؛ إذ يقول عن ميدان تكنولوجيا اللغة: «هو مجال نشأ ضعيفاً وجُدَّ محدود في نهاية القرن التاسع عشر، باستعمال الممواج (الكيموغراف) في دراسة الأصوات اللغوية في أوروبا (على يد العالم الفرنسي روسولو)²، ومبدأ عمل هذه الآلة المسماة بالممواج، قيامها بقياس حركة تموجات الصوت التي تصدر عن الشخص واحتكاكها بالهواء، مُشكِّلة اختلافاً أو اضطراباً في شكلها من ارتفاع وانخفاض بفعل تأثير الهواء، ومنه فقد ارتبط اسم الآلة بعملها، والوظيفة التي تقوم بها.

وقد ورد مصطلح (Kymograph) بغير الممواج في كثير من معاجم اللسانيات؛ فورد عند عبد السلام المسدي في قاموسه الموسوم بـ: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح بمصطلح ترجمي آخر وهو راسم الصوت³. أما عبد الجليل مرتاض فيسمي هذا الجهاز "مِظلال"⁴. واكتفى المعجم الموحد بالممواج. وبالرغم من اختلاف المادة الاصطلاحية، إلا أن جميعها جاءت على وزن صرفي واحد هو "مفعال".

2.6.2. مصطلح المِهْزَاز مقابل لـ (Oscillograph) :

هذا الجهاز يرتبط من حيث العمل بالجهاز السابق "الممواج"، يقول الحاج صالح في حديثه الذي سُقناه سابقاً في تعريف جهاز الممواج: «وهو عبارة عن أسطوانة تدور على نفسها، وعدد من اللاقطات التي تلتقط الصوت، وتحوله إلى ريشات ترسم تلك الاهتزازات على الأسطوانة. وقد توصلوا الآن إلى تبديل الريشات والأسطوانة بالأشعة الكاثودية في آلة نسميها بالمِهْزَاز Oscillograph»⁵. وعن مبدأ عمل الجهازين يقول الحاج صالح: «وَيُمْكِنُ الممواج

¹ قد أقر المجمع اللغوي الأردني هذا المصطلح المعرب "الكيموغراف"، ينظر: مصطفى طاهر الحيادة، مقال بعنوان "مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب"، مجلة المجمع اللغوي الأردني، العدد 29، سنة 2005م/ 1426 هـ، ص: 153.

² عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 265 / 266.

³ ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، ص: 121.

⁴ ينظر: عبد الجليل مرتاض، القاموس الوجيز في المصطلح اللساني، ص: 200.

⁵ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 271.

والمهزاز من تحليل الكلام إلى مكوناته الصوتية، وتتبع تحولاتها في أثناء حدوثها، وفي آن واحد¹.

ويربط الحاج صالح هذا الجهاز مرة أخرى بجهاز آخره والمطياف، فيقول عن أهميتهما: «وتعمق من جاء بعد روسلو، ولا سيما بعد أن اخترع الراسم الإلكتروني للاهتزاز (المهزاز = Oscillograph)، ثم المحلل الراسم لطيف الصوت (المطياف = Spectrograph)، فتمكنوا من المزوجة بين هذين الجهازين، بعد ذلك وبين ما يسمى بالراديلوجية السينمائية»². ولعل الحاج صالح من خلال إعطاء جهاز المهزاز تسمية ثانية هي "الراسم الإلكتروني للاهتزاز" يحاول شرح مبدأ عمل هذا الجهاز أكثر. إذ إن هذا الجهاز الإلكتروني يقوم برسم الذبذبات التي تحدثها الموجات الصوتية، متبعا تحولاتها عبر تسجيل هذه الاهتزازات أثناء حدوثها مباشرة. أما عن مقابلات المصطلح فنورد بعضها لثلة من المعجميين في هذا الجدول لنظهر التباين الذي وقع فيه هؤلاء، والذي يمكننا القول إننا قد ألفناه عندهم:

عبد السلام المسدي (قاموس اللسانيات)	الفاسي الفهري (معجم المصطلحات اللسانية)	عبد الجليل مرتاض (القاموس الوجيز في المصطلح اللساني)	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات	محمد حسن باكلا وآخرون (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث)
راسم ذبذبي	مخطاط ذبذبي	مهزاز / مهزازية	مهزاز (ط2)	راسم الذبذبات للصوت

3.6.2. مصطلحا المطياف أو المشباح مقابلان لـ (Sonagraph أو Spectrographe

أو Spectromètre): هذا الجهاز المحلل للأصوات والذي يسمح بتفكيك الأمواج الصوتية إلى أجزاء، فيعزلها بعضها عن بعض، يسميه الحاج صالح المطياف، وتارة المشباح، يقول عنه:

¹ المرجع السابق، ص 271.

² المرجع نفسه، ص 191.

« وهناك جهاز تحليلي آخر... يسمى بالمطياف، أو المشباح **Sonagraph**... توصلوا الآن بفضلته إلى اصطناع الكلام... ويتألف المطياف من ميكروفون، يلتقط الصوت ويسجله في أسطوانة مُمَغْنِطَة، ويمر الصوت المسجل في راشح، شريطه الصوتي يقع بين: 80 و 8000 هرتس وبه ينحل إلى عناصره الترددية frequency، وترسم هذه العناصر على أنبوبة مغلقة بورق خاص تدور على نفسها، فيبين بهذا الدوران التغيرات الترددية، وكذلك تغيرات الشدة intensity ومجموعها يُكوّن طيفاً صوتياً للكلام المنطوق»¹. في هذا النص يبين الحاج صالح مبدأ عمل هذا الجهاز وأهم أجزائه، فيجمع من خلال هذا التوضيح طائفة من المصطلحات التي لها علاقة بالدرس الصوتي؛ من هذه المصطلحات ما أرفقه بالمقابل الأجنبي، وجاءت كالتالي:

المصطلح	المقابل الأجنبي
المطياف / المشباح	Sonagraph
ميكروفون	/
أسطوانة ممغنطة	/
العناصر الترددية	Frequency
راشح شريط المطياف الصوتي	/
تغيرات الشدة	Intensity
الطيف الصوتي	Spectrogramme أو Sonogramme (هامش ص: 272).
اصطناع الكلام	/

وبالعودة إلى مصطلح المطياف نجد أن الحاج صالح اختار له وزن مفعّال من الفعل طاف، جاء في اللسان: «طاف به الخيال طَوْفًا : ألَمَّ به النوم... طاف بالقوم وعليهم طَوْفًا طَوْفَانًا مَطَافًا، و أطاف: استداروا جاء من نواحيه، وأطاف فلان بالأمر إذا أحاط به ... وقيل: طاف به حامّ حوله، وقيل: الطوفان من كل شيء ما كان كثيرا محيطا ...»²، من خلال هذه

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 272.

² ابن منظور: لسان العرب، مادة (ط و ف)، ص: 2722.

المعاني اللغوية لمادة (ط و ف) نجد المناسبة واضحة بينها، وبين مبدأ عمل المطياف القائم على الدوران والإحاطة، والإلمام بسرعة وخفة، لالتقاط أطيف الأصوات وتسجيلها من جهة، كما حملت معنى معمولها، والمتمثلة في الأطيف الصوتية من جهة ثانية. ولو حاولنا تتبع هذا المصطلح عند بعض صناع المصطلحات من أهل الاختصاص، أو المستخدمين لمثل هذه الآلة من مهندسين ودارسين، لوجدنا بعض التباين في اختياراتهم التي نورد منها النماذج التالية:

عبد الجليل مرتاض (القاموس الوجيز في المصطلح اللساني)	الفاسي الفهري (معجم المصطلحات اللسانية)	أحمد مختار عمر	عبد السلام المسدي (قاموس اللسانيات)	مبارك مبارك (معجم الألسنية)
مطياف Spectrographe Sonagraphe / مرسمة الطيف الصوتي منظار طيفي Spectromètre مجلة الأشباح	مطياف راسم الطيف الصوتي spactrographe مطياف مرسوم الأصوات Sonagraph	مطياف مصور	راسم الصوت Sonographe راسم الطيف Spectrographe	مرسام الطيف

أما مصطلح المشباح الذي أورده الحاج صالح مرادفا للمطياف فَمَصُوغ من الفعل "شبح". ومما جاء في معناه عند ابن منظور في اللسان: «الشَّيْحُ والشَّيْحُ : الشخص : الجمع أشباح وشبوح. وقال في التصريف: أسماء الأشباح، وهو ما أدركته الرؤية والحس. والشُّبْحَان: الطويل. ورجل شَبَّح الذراعين ، بالتسكين، ومشبوحهما، أي عريضهما ... وشبحت العود شبحا، إذا نحته حتى تعرّضه»¹. فيدل معنى الشبح على امتداد الطول وتسوية عرضه، وقد يستنتج من ذلك معنى عمل المشباح الذي يقوم به، من التقاط موجات الصوت ورسمها في امتدادات

¹ المصدر السابق، مادة (ش ب ح)، ص: 2183.

طول وعرض، وما يضبطه عند تسجيله لما يلتقطه بشكل دقيق. وهذا الذي ورد في مبدأ عمل هذه الآلة الذي قدمه الحاج صالح. فلعله ساق هذا المرادف لمصطلح المطياف مكملاً لمعناه.

وهناك آلات فضّل الحاج صالح إيراد تسمياتها بلغاتها الأصلية، دون أن يضع لها مقابلاً عربياً. مبرراً ذلك بقوله: «إننا نحاول إعطاء التسميات العربية على كل ما يستجد في عالم الحضارة بالخصوص، وكوننا لا ننتج هذه الآلات العصرية يجعلنا في الكثير من الأحيان نستوردها بأسمائها»¹. ومن هذه الآلات نذكر: **Electroglottograph**، **Manometre**، **Electromyograph**. يقول عنها الحاج صالح: «وكذلك الآلات التي تقيس، وترسم حركات الأوتار الصوتية، وسكناها وخفقاتها **Electroglottograph**، والتي تقيس ضغط الهواء **Manometre** أو الطاقة العضلية في الحركة العضوية»².

المبحث الثالث: مصطلحات الدرس التداولي في أبحاث الحاج صالح:

تُعَدُّ البحوث التي مست الجانب الاستعمالي للغة، أو ما يعرف بالدرس التداولي؛ من أهم الدراسات اللسانية التي يشهدها البحث اللغوي الحديث. وعلى غرار جميع فروع اللسانيات الحديثة الأخرى، حاول علماء العربية نقل مفاهيم هذا الدرس إلى القارئ العربي. ولا شك أن نقل مفاهيم أي علم يحتاج إلى قوالب تحملها هي مصطلحاتها التي تُعَدُّ مفاتيح العلوم التي تحوي هذه المفاهيم. فكان لزاماً على أهل التخصص إيجاد المصطلحات التي يرونها مناسبة لهذه المفاهيم. ومن بين من حاول تقريب هذه المفاهيم وقبل ذلك دراستها والتمحيص فيها - كما عهدناه - أستاذنا الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح. ومن خلال هذا المبحث سنحاول الكشف عن عينة من الجهاز المصطلحي الذي حوته هذه الدراسات التي خصصها الحاج صالح لهذا الفرع من فروع اللسانيات. وسنتبع الطريقة السابقة نفسها في دراستنا لمصطلحات تناولناها في فروع علمية أخرى. وذلك من خلال عرضنا لمجموعة من اختيارات الحاج صالح المصطلحية، ومقارنتها بما وضعه غيره من المختصين في الدرس التداولي. مُركّزين على المصطلحات، لا على المفاهيم التي تحملها، إلا إذا اقتضت الدراسة ذلك.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 381.

² المرجع نفسه، ص: 277.

1. مصطلح " **Pragmatics/Pragmatique** ": نبدأ دراستنا هذه بأهم مصطلح في هذا الدرس، ألا وهو مصطلح **Pragmatics** أو البراكماطيك. تقوم هذه التسمية على الجذر اليوناني Pragma التي يعني العمل. يقول الحاج صالح: « في هذه الكلمة نجد الكلمة اليونانية Pragma ومعناها العمل، أو الشيء الموجود في الواقع، وفي كلمة الاستعمال التي جاءت في مقابل الوضع، أو وضع اللغة معنى العمل بالشيء واستخدامه»¹. وقد رأى الحاج صالح تناسباً بين أصل الكلمة اللغوي الدال على العمل، وبين ما يدرسه هذا العلم في الواقع حيث يهتم بدراسة الاستعمال اللغوي؛ يقول: « أما تسمية البراكماطيك التي يقابل بها النحو من جهة، والدلالة من جهة أخرى فقد كان اختياره لها جد مناسب لأنها تمثل الجانب الاستعمالي للغة »².

وقد اختلف في نقل هذا المصطلح إلى العربية لكونه غربي النشأة، إذ نجد له مقابلات عديدة لعل أكثرها شيوعاً مصطلح التداولية، وينسب أول استعمال لهذا المصطلح للأستاذ طه عبد الرحمن الذي أورده بصيغة الجمع "تداوليات" في كتابه " في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" يقول عن ذلك: « وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح الغربي "براغماتيقا"، لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيي الاستعمال والتفاعل معا »³. وقد لقي هذا المصطلح "التداولية" بصيغته أفراداً وجمعا « قبولاً عند الدارسين العرب الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم، سواء منهم الذين يشتغلون بالتراث، أو أولئك الذين يتعاطون الدراسات اللغوية »⁴. كما يرى ذلك الأستاذ بهاء الدين مزيد، والذي كان من بين المستعملين لهذا المصطلح كعنوان لكتابه هذا "تبسيط التداولية".

هذا التوافق بين هؤلاء في اختيار هذا المصطلح لا يعني أن هذه النظرة التوافقية قد تتعدى المقابل إلى مفهومه؛ حيث إن المتتبع لما يورده هؤلاء من مفاهيم للبراغماتيك يرى بعض التباين فيما بينها. ولعلنا نورد تعريفين اثنين منها نوضح من خلالهما ما بينها من تفاوت في

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 211.

² المرجع نفسه، ص: 211.

³ طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط2، 2000 م، ص: 28.

⁴ بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010 م، ص: 01.

احتواء هذا المفهوم. فأول هذه التعريفات ما نقله عن الأستاذ مسعود صحراوي الذي يقول عن التداولية: « علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ ويدمج، من ثم، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي وتفسيره"»¹. وقد احتاج الأستاذ صحراوي إلى شيء من التفصيل يحدد فيه الهدف من "التداولية"، فأضاف موضحاً أن دراسة استعمال اللغة في: « الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاماً مُحدّداً، صادراً من متكلم محدد، وموجهاً إلى مخاطب محدد، بلفظ محدد، في مقام تواصل محدد، لتحقيق غرض محدد »². فهذه الطبقات المقامية هي: (الكلام، المتكلم، المخاطب، اللفظ، المقام، الغرض).

أما التعريف الثاني الذي نسوقه فهو للأستاذ عبد الهادي بن ظافر الشهري الذي يرى أن التداولية هي: « دراسة علاقة العلامات بمستعملها وبمؤوليها »³. نلاحظ من خلال تعريفه هذا أنه يحاكي ما قدمه "شارل موريس" كتعريف للتداولية في كتابه "أسس نظرية العلامات" الذي يقول فيه إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات. حيث إن شارل موريس يميز في تطور كل لغة شكلية كانت أو طبيعية - على حد قوله - ثلاثة ميادين هي: « 1. التركيبية: وتهتم بعلاقات العلامات بالعلامات الأخرى؛ 2. الدلالة: وتدرس علاقاتها بالواقع 3. التداولية: وتهتم بعلاقات العلامات بمستعملها، واستعمالها وآثارها »⁴. ومن خلال ما قدمناه نرى أن التداولية عندهما قد تعدت الجانب اللساني إلى الجانب السيميائي من جهة. ومن جهة أخرى لم يظهر في تعريفهما ما إذا كانت تخص الجانب الإنساني فقط فالظاهر أنها وبحسب ما ذكرناه قد تعدت هذا الجانب الإنساني إلى غيره مما قد يعد لغة.

وبالعودة إلى أصل تسمية "تداولية" فلا نجد أفضل من صاحب هذا المصطلح في تحديد أسباب اختياره له، وتفضيله على غيره، ألا وهو الأستاذ عبد الرحمن طه، فمن الأسباب

¹ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005م، ط1، ص: 16.

² المرجع نفسه، ص: 26.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004 م، ط1، ص: 21.

⁴ باتريك شارودو و دومينيك مانغنو: معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحماي صمود، منشورات دار سيناترا، سلسلة اللسان، المركز الوطني للترجمة، تونس، ص: 442.

التي يراها تدعم هذا الاختيار: « أن التداول أفضل كلمة يمكن استعمالها لمقابلة لفظة pragmatique ... ولو أن التداوليين الغربيين علموا بوجود هذه اللفظة في العربية لفضلوها على لفظة pragmatique لسبب واحد، وهو أنها لا توفي بالمقصود من علم التداول، فلفظة التداول تفيد في العلم الحديث الممارسة ... وتفيد أيضا التفاعل في التخاطب ... ثم بالإضافة إلى ذلك أنها من مادة واحدة، ولفظة الدلالة نفسها، يعني أن التداول سوف يرتبط بالدلالة، فإذن هذا هو التبرير العلمي الأولي لمصطلح التداول »¹. فدقة لفظة التداول في استيفاء المفهوم مردها في نظره جمعها لمعنيين هما الممارسة أو (الاستعمال) الذي يقتضي التواصل اللغوي بين المتخاطبين، والآخر ما يستفاد من صيغة التفاعل الدالة على المشاركة.

وقد لقي هذا الطرح شيئا من الانتقاد من قبل بعض المختصين، الذين يرون أن مصطلح "تداولية" لا يملك الدقة اللغوية التي تجعله مناسباً لمقابله "البراكماتيك"؛ فلفظ التداول رغم اقتضائه لدلالة التفاعل بين المتخاطبين، إلا أن معنى التداول بعيد كل البعد عن أن يشير إلى ما يرافق خطاب المتخاطبين من دلائل، وهذه الدلائل هي كل « ما يحيط بالخطاب عند حدوثه من أحوال وظروف، وكذلك الأحوال التي سبقت حدوثه، وبقيت مسجلة في ذاكرتهم مما يمكن أن تعتبر أسباباً لتحصيله »². فنص الخطاب ما هو في الحقيقة إلا « جانب واحد مما يحصل في التخاطب وإن كان هو الأهم »³. وعلى هذا يقول الأستاذ عبد المالك مرتاض - متأسفاً - : « لا ندري من اصطنع من اللغويين العرب المعاصرين هذا المفهوم لأول مرة في اللغة العربية، أثناء القرن العشرين، نقلا عن أصحابه المفكرين الأمريكيين؟ ولا كيف اهتدى السبيل إلى إطلاق هذا الاستعمال الذي يدل من الوجهة المعجمية على التعاور على شيء، وأخذ بالدول بحيث يقع التداول عليه، مرة يأخذه هذا من ذاك، ومرة يأخذه ذاك من هذا »⁴.

¹ طه عبد الرحمن: الدلائل والتداوليات "أشكال وحدود" المقرر أحمد المتوكل (مائدة الدلالة)، البحث اللساني والسميائي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1984 م، ص: 299.

² عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 10.

³ المرجع نفسه، ص: 10.

⁴ عبد المالك مرتاض: تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني في تطوير اللغة العربية، الجزائر، المجلد 10، العدد، 10، 2005 م، ص: 63.

هذا عن أشهر المقابلات لمصطلح البراغماتيك، أما عن غيرها من المقابلات فيمكن حصرها بعضها في الجدول الآتي:

المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات	محمد علي الخولي (معجم علم اللغة النظري)	عبد السلام المسدي (قاموس اللسانيات)	صبري السيد (معجم مصطلحات العلوم اللغوية)	علية عزت/ مجدي وهبة (معجم المصطلحات اللغوية والأدبية)	سامي عياد (معجم اللسانيات الحديثة)	الفاسي الفهري (معجم المصطلحات اللسانية)
دراسة استعمالية براغماتية (ط1) ذرائعيات تداوليات (ط2)	علم الرموز	ذرائعية	علم الذرائع علم الرموز	براغماتية ذرائعية	المقاميات	ذريعات

ما نلاحظه من خلال هذه العينة هو الاختلاف الكبير في وضع المصطلح، سواء أكان الاختلاف في طريقة الوضع، أم في لفظ المصطلح في حد ذاته. فلو تتبعنا طرق الوضع نجد من المترجمين من فضل المصطلح المركب على المفرد (علم الرموز، علم الذرائع، دراسة استعمالية). ومنهم من اختار إضافة اللاحقة الدالة على العلم "ياء النسبة وصيغة جمع المؤنث السالم"، أما الصيغة الثالثة فصيغة المصدر الصناعي، وهي بزيادة الياء والتاء الدالة على الصفة (كالمذهبية مثلاً) لا على العلمية كقولهم : (ذرائعية، براغماتية). يقول الحاج صالح منتقدا استعمال مثل هذه الصيغ كمقابلات لمصطلحات العلوم: «لم يستعمل المصدر الصناعي – المختوم بـ "ية" – أصلاً للدلالة على الصناعة، أو العلم بل على الصفة، وكون الشيء على هيئة وكيفية مدلولاً عليها باسم جنس هو هذا المصدر، أما العلوم فإن العلماء تعودوا أن يضيفوا لفظة "علم" إلى الموضوع الخاص، واختصروا ذلك بأن يستعملوا ياء النسب وصيغة الجمع المؤنث

السالم ...¹.

أما من حيث لفظ المصطلح، فأول ما يلفت الانتباه هو ترجمة محمد الخولي "علم الرموز" فقد جعل من البراكماطيك مرادفاً للسميائيات. فهو عنده علم دراسة الرموز اللغوية والرموز غير اللغوية². فالظاهر من هذا التعريف أن صاحبه يحيل إلى إبستمولوجية شارل موريس **Charles Morris** التي تربط البراكماطيك بالسميائيات. وبالنظر إلى سنة صدور معجم محمد علي الخولي (1982م)، يظهر أن المعجم متقدم نسبياً، بمقارنته بما استجد في مجال التداوليات، فهو لا يتضمن، مثلاً الشبكة الاصطلاحية لنظرية الأفعال الكلامية، ويسند للتداوليات ما أسند للسميائيات³. ومن الملاحظات التي يلتفت إليها؛ ما قام به القائمون على إنجاز المعجم الموحد في طبعته الثانية، حيث إنهم قد خرجوا عن النهج الذي رسمه أصحابه في طبعته الأولى، فجاءت كثير من مصطلحاتهم مخالفة كل المخالفة لسابقتها.

والمتابع لما كان يقرره من أشرف على الطبعة الأولى، وهو الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، يعلم يقيناً أنه يرى في استعمال لفظتي "الاستعمال" و"التخاطب" المصطلح الأقرب في تأدية مفهوم الـ: *Pragmatique* من غيرها. يقول الحاج صالح في حديثه عن توفيق صاحب هذا المصطلح في اختياره له: «أما تسمية البراكماطيك التي يقابل بها النحو من جهة والدلالة من جهة أخرى، فقد كان اختياره لها جد مناسب، لأنها تمثل الجانب الاستعمالي للغة. ففي هذه الكلمة نجد الكلمة اليونانية *Pragma* ومعناها العمل، أو الشيء الموجود في الواقع وفي كلمة الاستعمال التي جاءت في مقابل الوضع، أو وضع اللغة معنى العمل بالشيء واستخدامه⁴. لقد نظر الحاج صالح إلى جذر الكلمة *Pragma* من حيث معناها اللغوي الذي تدل عليه، وهو العمل. ثم نظر في المفهوم الذي قوبل به مصطلح *Pragmatique*، فوجد أن المراد منه هو دراسة الجانب الاستعمالي للغة.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: اقتراح مقاييس لاختيار الألفاظ (كلمة الوفد الجزائري)، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، 1986م، العدد 27، ص: 70.

² ينظر: محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، ط جديدة، بيروت، 2009م، ص: 222.

³ ينظر: توبي لحسن، التعريف المصطلحاتي في بعض المعاجم العربية، تعريف المصطلح التداولي نموذجاً، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المغرب، العدد 48، 1999م، ص: 255.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، هامش، ص: 211.

وعلى هذا يقول الحاج صالح: « فلا توجد أية كلمة عربية يمكن أن تؤدي هذا المعنى بالتمام إلا الاستعمال. أما في القديم، فالمتعارف عليه بعد سيبويه هو أن يقابل وضع اللغة الاستعمال، عند جميع اللغويين، أو الخطاب عند الأصوليين ¹. فما اللغة في حقيقتها إلا وضع (نظام) واستعمال لهذا الوضع في الواقع. وعلى الرغم من أن الحاج صالح يؤكد على أن أقرب مقابل لهذا المفهوم هو الاستعمال كما رأينا؛ إلا أننا ومن خلال استقراءنا لبعض كتاباته نجده قد استعمل المصطلح بمقابلات مختلفة، لعل من أبرزها نقله للمصطلح مُعَرَّباً "براكماتيك". وقد أحصينا في مؤلفه "الخطاب والتخاطب" أزيد من اثنين وعشرين مرة، يذكر المصطلح باعتماد النقل الحرفي عن اللفظ الأجنبي *Pragmatique*، والملاحظ أن معظمها كان استعماله عند حديثه عن المفاهيم التخاطبية التي جاءت بها الدراسات الغربية.

وظاهر عمله هذا هو خلاف ما كان يدعو إليه من خلال تحري استعمال اللفظ العربي إن وجد، بديلاً للفظ الأجنبي مكافئاً للمفهوم؛ كما مرّ في عرضنا لمناهج وضع واختيار الألفاظ التي قررها هو ذاته في فصل سابق. وقد نجد لذلك تبريراً في نظرنا من وجهين؛ فعمل الحاج صالح:

- يرى اعتماد المصطلح مُعَرَّباً، أو مقابلاً بلفظ عربي على ضوء زاوية تناوله، ويأتي به مناسباً للقضايا التي يتناولها في بحوثه؛ فإن كان البحث دراسة لهذا العلم، وتأسيساً له وتحديداً لمفاهيمه، وتقريباً لها إلى قارئه، لكون هذا العلم أحد ثمار النظريات الغربية الحديثة، اختار لذلك اللفظ المُعَرَّب، وإن كان تناول المفهوم في إطار الدراسات العربية فالمناسب لذلك استعماله للمقابل العربي الذي يعبر عنه.
- درس هذا العلم وبحث في تأصيلاته قبل أن يستقر مفهومه، وبالتالي يستقر مقابله العربي المناسب له. فلجأ في دراساته تلك إلى استعمال المعرب، كمرحلة أولى إلى حين ثبات المفهوم. حيث تعد هذه المرحلة مرتبة من مراتب ما يُعرف بقانون التجريد الاصطلاحي.

¹ المرجع السابق، ص: 211.

هذا ولم يقتصر الحاج صالح على المصطلح المعرب "البراكماتيك" فقط في أبحاثه كما تقدم ذكره. بل نجده يستعمل مقابلين آخرين، تقدمت الإشارة لتفضيل الحاج صالح لهما في حديث سابق هما: "الاستعمال" و"التخاطب". فأما نسبة الحاج صالح هذا العلم للاستعمال "علم الاستعمال"، فلأنه يرى أن "البراكماتيك": «دراسات تهتم بالدرجة الأولى بالاستعمال للغة هو في ذاته أي كموضوع علمي، يمكن أن تخضع ظواهره لقوانين»¹. أما عن ثالث تسميات الحاج صالح، وهي "التخاطب" فمن خطاب ومخاطبة، ورد على صيغة مخصوصة هي التفاعل، التي تقيد التشارك في الفعل؛ فالتخاطب على هذا «تفاعل بين متخاطبين: فالمتكلم مخاطب والمخاطب متكلم بالدور»². وعليه فالجمع بين معنى التواصل اللفظي بين المتخاطبين، وصيغة المشاركة "التفاعل" يجعل لفظ التخاطب هو الأنسب لتأدية هذا المفهوم "البراكماتيك"، إذ إن هذا المعنى يقتضي الإحاطة بجميع الأحوال المرافقة لنص الخطاب، الأمر الذي لم يتوفر في غيره من المقابلات، كمصطلح التداول مثلاً.

وقد توافق رأي الباحث محمد محمد يونس علي مع رأي الباحث عبد الرحمان الحاج صالح في اختياره الأخير نقصد "علم التخاطب"، حين قال: «أفضّل ترجمة مصطلح pragmatics بعلم التخاطب، وليس بالتداولية، أو النفعية، أو الذرائعية كما يفعل عدد من اللغويين العرب، توهماً منهم بأن: pragmatics وpragmatism شيء واحد، والواقع أن المصطلح الأول يُطلق على الدراسات التي تعنى بالمعنى في السياقات الفعلية للكلام، وهو ما يتفق مع معناه الحرفي وهو "علم الاستعمال"، ولذا فإن ترجمة pragmatics بعلم التخاطب أنسب في رأيي من الخيارات التي اطلعتُ عليها حتى الآن. أما pragmatism فهي مدرسة فلسفية ظهرت في أمريكا، تذهب إلى أن الفكرة النظرية لا تُجدي نفعاً، ما لم تكن لها تطبيقات عملية»³.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 12.

² المرجع نفسه، ص: 245.

³ محمد يونس علي: أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، مجلة عالم الفكر، العدد 1، يوليو 2003م، ص:

2. مصطلح *Acte de langage / Speech acts*:

يُعَدُّ هذا المصطلح من المصطلحات المفتاحية في الدرس التداولي. وسُحِّلَ في هذا المطلب الاطلاع على أهم ما قوبل به من ترجمات في هذا المجال، ونقارن ذلك بما اختاره الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح.

ينقل لنا القارئون على معجم تحليل الخطاب ترجمات مختلفة للمصطلح الفرنسي *Acte de langage*: أول هذه الترجمات ما قوبل به المدخل الثاني للمعجم "عمل اللغة"¹، فترجموا لفظة *Acte* بالعمل منسوبة للغة *langage*. ثم أوردوا مقابلاً للمصطلح الإنجليزي *Speech act*، باعتباره نظرية، بقولهم الأعمال الكلامية². وثاني الترجمات هو قولهم: "أعمال الخطاب"، مقابلاً لمصطلح *acte de discours*³. أما الثالث فكان "أعمال القول" في مقابل *acte de paroles*⁴.

والملاحظ لهذه الترجمات أنها حافظت على شكل المصطلح، من حيث تركيبه النعتي في الأعمال الكلامية، والإضافي في باقي الترجمات. أما الأمر الآخر فهو التوافق في ترجمة الجزء الأول من هذا التركيب على لفظ واحد هو العمل (الأعمال). أما الاختلاف فيكون في الجزء الثاني من التركيب: *langage* ، *Speech* ، *discours* ، *paroles*. وجاءت المقابلات كالاتي: اللغة، الكلام، الخطاب، القول. أما الأستاذ مسعود صحراوي فاختر مصطلح "الفعل الكلامي"، بصيغة الأفراد، وبصيغة الجمع "الأفعال الكلامية"⁵. تارة كمقابل للمصطلح الإنجليزي *Speech acts*، وتارة أخرى مقابلاً للمصطلح الفرنسي "*acte de discours*"، وذلك عند حديثه عن تقسيم أوستين لما سمّاه: *Acte de discours intégral*؛ حيث يقول: «وقد توصل

¹ معجم تحليل الخطاب، ص: 20.

² المرجع نفسه، ص: 20.

³ المرجع نفسه، ص: 21.

⁴ المرجع نفسه، ص: 21.

⁵ ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 40 - 42.

أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم "الفعل الكلامي الكامل" *Acte de discours* إلى ثلاثة "أفعال" فرعية، ...¹ «*intégré*».

أما الأستاذ أحمد المتوكل فوقع اختياره على مصطلح "الأفعال اللغوية"²، ترجمة لـ: *Speech acts*. ونجد هذا المقابل مفرداً عند طه عبد الرحمن "الفعل اللغوي"³. وقد وافقه الأستاذ عبد الهادي بن ظافر الشهري في هذه التسمية "الفعل اللغوي". إلا أنه وفي حديثه عن هذا المفهوم، لم يتقيد بلفظة "الأفعال" التي اختارها في تركيبه الاصطلاحي، فجاء بما قد يكون مرادفاً لها في نظره، وهي لفظة "الأعمال"، يقول: «ليس التلفظ بالخطاب فعلاً تصويتياً فحسب، بل هو فعل لغوي، فهناك أعمال لا يمكن إنجازها، إلا من خلال اللغة، وهذا ما يجعل الخطاب فعلاً»⁴. وهذه الملاحظة نجدها قد تكررت عند غيره، ومن ذلك ما جاء في معجم تحليل الخطاب - كما أشرنا سابقاً - في تعريفهم للمقابل المقترح "عمل اللغة"⁵.

ومن ذلك كذلك ما نقله مترجمو كتاب "التداولية اليوم علم جديد في التواصل"، ففي تقديمهم لمفهوم أوستين "العمل اللغوي" قالوا: «العمل اللغوي: *Acte de langage / Speech acts* مفهوم من وضع أوستين. وتُعد محاضراته الثامنة من بين المواطن المهمة في كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟ لفهم تصويره الذي عبّر عنه بقوله: "إن قول شيء ما يعني فعل شيء ما"، أو إننا نفعل شيئاً ما بقولنا شيئاً ما، أو بواسطة قولنا شيئاً ما»⁶. أما الأستاذ محمود السعمران

¹ المرجع السابق، ص: 41.

² ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1405 هـ/ 1985 م، ص: 09.

³ ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998 م، ص: 260.

⁴ عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004 م، ص: 74.

⁵ ينظر: معجم تحليل الخطاب، ص: 20.

⁶ آن روبول، جاك موشلار: التداولية علم جديد في التواصل، تر/ سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003 م، ص: 267.

السعران فقد اختار مصطلح "الحدث الكلامي" مخالفاً في ذلك سابقه، فعبر عن الفعل بالحدث. كما انفرد كذلك في صيغة المصطلح الإنجليزي فقال: ¹act of Speech.

إن الملاحظ من كل ما نقلناه هو تعدد واختلاف المقابلات الترجمية لهذا المصطلح، والذي مرده فيما نعتقد إلى:

- تعدد مقابلات هذا المفهوم في لغة المنشأ، فقد أحصى معجم تحليل الخطاب - كما سبق ذكره - أربعة منها هي: (acte de langage ، Speech acts ، acte de parole ، discours).

- الاختلاف في نسبة (الفعل أو العمل)، فينسب إلى الكلام تارة، وإلى اللغة تارة أخرى. ولعل هذا الاختلاف يعود إلى اختلاف اللغة المترجم منها، فالمركب الأول (فعل / عمل + كلام) أخذه أصحابه من المصطلح الإنجليزي Speech acts ، أما المركب (فعل / عمل + لغة) فمن المصطلح الفرنسي Acte de langage.

أما عن ترجمة الحاج صالح لهذا المصطلح، فقد جاء المقابل عنده على خمسة صيغ هي: أفعال الكلام، أفعال المتكلم، الأفعال الكلامية، فعل المتكلم، وفعل الكلام. وقد وردت ثلاث من هذه الصيغ مجتمعة في نص واحد هو قوله: «إن الرؤية إلى الكلام كفعل للمتكلم ليس غير، قد جعلها فيلسوف أكسفورد جون أوستين هي أساس لكل دراسة للخطاب والتخاطب. فالذي يجب أن يُركّز عليه الباحث عنه هو التمييز بين أنواع الأفعال الكلامية، لأن فعل الكلام هو في اعتقاده الوحدة الحقيقية لظواهر الخطاب»². والبقية تضمّنّها عنوان بحث كان النص السابق مطلعاً له هو قوله: «أفعال الكلام في البراكمتيك، وأفعال المتكلم في الإيقاع أو الإنشاء العربي»³.

هذا ولم نصادف - في ما أمكننا الاطلاع عليه - في مدونة البحث ما جاء على خلاف ما ورد في النص السابق. والملاحظ على ترجمة الحاج صالح ما يلي:

¹ ينظر: محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص: 306.

² عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 243.

³ المرجع نفسه، ص: 243.

- اختار فيها نسبة الفعل إلى الكلام، لا اللغة. وقد يعود ذلك إلى ما يراه الحاج صالح من فرق بين الكلام واللغة .
- تنوع صيغ المصطلح التركيبية، فنجد: المركب الإضافي (أفعال الكلام، أفعال المتكلم، فعل المتكلم، وفعل الكلام)، كما نجد المركب الوصفي (الأفعال الكلامية).
- التنويع بين الأفراد والجمع (فعل، أفعال).

3. مصطلح Presupposition:

أورد أصحاب معجم تحليل الخطاب ثلاثة تعريفات لمفهوم Presupposition، وذلك بالنسبة إلى استعماله (الاستعمال العادي، أو استعماله في المنطق واللسانيات). ولعلنا نقتصر على تعريفين للمفهوم، بالنسبة إلى الاستعمال العادي، وكذلك بالنسبة إلى استعماله في اللسانيات. فمفهوم Presupposition حسب الاستعمال العادي: « نحدده بصفة تقريبية اقتضاء (...) باعتباره حالة للأشياء، نعتبرها حاصلة في نفس الوقت الذي نتعاطى فيه نشاطا... وبعبارة أخرى فإن بحوزة المتكلمين في وقت ما عدد من المعارف، والاعتقادات مخزنة في الذاكرة، عليها تقوم أنشطتهم، لاسيما اللغوية منها»¹، أما عن استعماله في اللسانيات فهو: « عمل أن يقتضي، والمقتضيات أنماط خاصة من المحتويات المرسومة في الملفوظات »². وجاء هذا المفهوم عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، نقلا عن أصحاب البراكماستيك كما قال: « ما يلزم من معنى الكلام معنى آخر، بقطع النظر عن حال الخطاب وقرائنه، ويتحقق هذا إذا كانت صحة الثاني شرطا لصحة الأول. ومثال ذلك:

- باع زيد منزله: يقتضي أنه كان يملك منزلا،
- فرح عمرو بالهدية: يقتضي أنه أهديت له هدية وهكذا »³.

ومن تعريف الحاج صالح لمفهوم Presupposition يتبين لنا أن المعنى المستلزم من معنى الكلام الأول يتحدد من الخطاب ذاته، ولا دور في ذلك للسياق أو لغيره، مما يرافق

¹ معجم تحليل الخطاب، ص: 454.

² المرجع نفسه، ص: 455.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 237.

خطاب المتخاطبين من دلائل؛ أي كل « ما يحيط بالخطاب عند حدوثه من أحوال وظروف وكذلك الأحوال التي سبقت حدوثه وبقيت مسجلة في ذاكرتهم، مما يمكن أن تعتبر أسبابا لتحصيله »¹. هذا من حيث مفهوم المصطلح. أما ما قوبل به من تسميات عربية ؛ فكما لو أننا اعتدنا ظاهرة اختلاف الترجمات، وتعدد المقابلات لمصطلحات هذا الميدان من ميادين الدراسات اللسانية، فمصطلح **Presupposition** لم يكن هو الآخر محل توافق بين أهل التخصص في إيجاد مقابل عربي موحد، وإليك هذا الجدول الذي يظهر عينة عن هذا التباين:

معجم تحليل الخطاب	مسعود صحراوي (التداولية عند العلماء العرب)	محمد يونس علي (مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب)	عبد السلام عشير (عندما نتواصل بغير)	محمود عكاشة (النظرية البراجماتية اللسانية)	طه عبد الرحمن	عبد الرحمن الحاج صالح (الخطاب والتخاطب)
مقتضى، اقتضاء	الاقتراض المسبق، (الاقتراضات المسبقة)	الاقتراض	المقتضى	الافتراض السابق، الإضمارات التداولية	الاقتضاء (الاقتضاءات) الإضمارات التداولية	الاقتضاء، اللزوم

مما يُستنتج من الجدول أعلاه أن ترجمة هذا المصطلح في أغلبها لم تخرج عن أصلين اثنين، وهما (الاقتضاء والاقتراض). انحصر صوغهما في وزنين هما المصدر (افتعال)، واسم المفعول (مفتعل). وقد يسأل سائل أي اللفظتين أقرب معنى لمفهوم Presupposition ؟ وللإجابة على هذا التساؤل؛ ما علينا إلا البحث عن مدلول اللفظتين (الاقتضاء والاقتراض). لعلنا نهتدي إلى إجابة لما طرح من تساؤل. فبالعودة إلى معاجم العربية²، نجد أن الاقتضاء من

¹ المرجع السابق، ص: 10.

² ننبه هنا إلى أننا سنلجأ إلى المعاجم الحديثة في تحديد معاني هذه الألفاظ، ومرد ذلك إلى أمرين اثنين: أولهما أن المفاهيم التي تدل عليها هذه الألفاظ تعد مفاهيم حديثة، من وضع علماء محدثين فناسب ذلك البحث في معاجم حديثة، إذ يغلب على الظن عودة عامة المترجمين إلى هذه المعاجم، واعتمادها أساسا في صناعة مصطلحاتهم. وثانيهما (والذي يعد سببا للأمر الأول وهو عودة المترجمين لهذه المعاجم) أن ألفاظ العربية اكتسبت معاني جديدة، لم ترد في معاجم السلف الأوائل، لأسباب كثيرة لا يسعنا الحديث عنها في هذا الموضع.

الفعل (اقتضى)، فنقول اقتضى الدين: طلبه. و- أمرا: استلزمه ... و- الأمر الوجوب: دل عليه¹. ويقال اقتضى الحال ذلك: استلزمه، استدعاه واستوجبه². أما اللفظ الثاني "الافتراض"؛ مصدر افتراض افتراضا: على نحو افتراضي؛ على نحو ظني أو احتمالي. ويقال افتراض الله الأحكام على عباده: فرضها؛ سنّها وأوجبها³.

من خلال هذا العرض لهذه الدلالات المعجمية الحديثة نلاحظ أن لفظ الاقتضاء مقرون دائما بالإلزام، على عكس لفظ الافتراض الذي وإن كان الأصل فيه الوجوب، والإلزام ونصوص التراث الكثيرة شاهدة على هذا المعنى. إلا أن المعاجم الحديثة نقلت لنا من واقع الاستعمال معنى جديدا، هو التردد والظن والاحتمال وعدم اليقين في الحكم. وبناء على هذا البحث المعجمي البسيط. يُمكن القول إن مصطلح الاقتضاء هو الأنسب من حيث قربه من مفهوم Presupposition، فلو عدنا إلى أحد الأمثلة التي ساقها الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في تقديمه لهذا المفهوم، نجد قوله: باع زيد منزله: يقتضي على وجه الإلزام واليقين، لا احتمال فيه أن زيدا كان يملك منزلا. ولا يحسن لنا استخدام "يفترض"، لما للفظ من معنى الاحتمالية كما ذكرت معاجم اللغة التي عدنا إليها. ولعل ذلك ما أدى بالحاج صالح إلى إرفاق مصطلح "اللزوم" بالاقتضاء في ترجمته لهذا المفهوم، فقال: «وقد اهتم أهل البراكماطيك كثيرا بصورتين بيانيتين لكثرة ما تظهران في الكلام العادي، والأدبي سموهما بالـ Presupposition ومعناه الاقتضاء أو اللزوم و بالـ Implicature ويعنون به التعريض والتلويح»⁴.

4. مصطلح Implicature (Implication): نبدأ في دراستنا لهذا المصطلح من نظرة عبد الرحمن الحاج صالح إلى هذا المفهوم، بغرض تحديد مفهومه أولا، ومن ثم جعل هذه النظرة منطلقا، ومرجعا لبحثنا الاصطلاحي في المقابلات الترجمية لهذا المفهوم. يرى الحاج صالح أن Implicature عند أصحاب البراكماطيك هو: «كل كلام يمكن أن يُستنتج من معناه اللفظي أكثر

¹ ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط5، 1432 هـ / 2001م، مادة (قضى)، ص: 743.

² ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ / 2008م، ص: 1829.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص: 1692.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 267.

من معنى، بحسب أحوال الخطاب وقرائنه، والمعنى الأصلي لا يقتضيه، كما في الكناية، بل يحتمله، والمقتضي له هو حال الخطاب»¹. فبحسب ما جاء في هذا النص فإن الـ: Implicature هو كل كلام يستنتج من معناه اللفظي احتمال، أو أكثر من المعاني التي يقتضيهما ما يرافق الخطاب من دلائل. ويفرق الحاج صالح بين مفهوم الـ: Implicature والكناية من حيث علاقة كليهما بالمعنى الأصلي للكلام؛ فهذا المعنى مقتضى في الكناية، لأن الكناية كما عرفها البلاغيون «لفظ أريد به غير معناه الذي وُضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته»، محتمل في الـ: Implicature (من بين مجموع احتمالات أخرى)، والمقتضي له هو حال الخطاب. ويضرب الحاج صالح مثالا لذلك بقوله: «شخص أحس بالبرد في مكان فقال:

- لا أريد أن أبقى في هذه الغرفة.

أو - شغل المدفأة من فضلك.

أو - أغلق النافذة.

أو - هذه الغرفة ليست مجهزة بمدفأة.

وهذا كله تعريض يُلَمِّح به صاحبه بأنه مصاب بالبرد هذا المكان»². فمعنى الإصابة بالبرد احتمال من مجموع احتمالات، يتوصل إليه من المعنى اللفظي للكلام، من خلال ما يلحق ما يتلفظ به المتكلم (الخطاب) من قرائن وأحوال. وبعد هذا التأصيل للمفهوم أشار الأستاذ الحاج صالح إلى المصطلح وترجمته فقال: «وكان يسمى هذا بالفرنسية Sous-entendu. ثم وضع له كرايس اسما جديدا فقال: Implicature... وأنواعها كثيرة جدا، وكلها تجري مجرى التلميح إلى شيء لا يريد المتكلم أن يصرح به لأسباب متنوعة... ويسمى أيضا عندهم Implication conversationnelle (كناية خاصة بالحديث)»³.

¹ المرجع السابق، ص: 237.

² عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص: 237/238.

³ المرجع نفسه، ص: 238.

اقترح الحاج صالح في هذا النص مقابلين لمصطلح كريس "Implicature"، وهما "التعريض" و"التلميح"، وخص المصطلح الآخر Implication conversationnelle بالمقابل "كناية خاصة بالحديث". وهذا يوحي لشيء من الالتباس للقارئ فيما قد يبدو؛ فالحاج صالح لما قدم لنا مفهوم Implicature فرق بينه وبين الكناية في جزئية هي علاقة المعنى الأصلي بهما من حيث الاقتضاء والاحتمال. فأتضح لنا من خلال هذا الفرق أن الحاج صالح قد ميّز بين المفهومين (Implicature والكناية). وما يزيدنا تأكّداً أن الحاج صالح يرى فرقا بين المفهومين، قوله: «وتعرض كل البلاغيين للتعريض وأنواعه، والكثير منهم ربطوه بالكناية وإن خالفها»¹. فإذا فهمنا ذلك تبين لنا سبب عدم ترجمة Implicature بالكناية، واختياره عوضا عن ذلك لفظي "التعريض" و"التلويح". فقد قال في نص نقلناه سابقا لا بأس أن نتذكره هنا: «وقد اهتم أهل البراكماطيك كثيرا بصورتين بيانيتين لكثرة ما تظهران في الكلام العادي والأدبي، سموهما بالـ Presupposition، ومعناه الاقتضاء أو اللزوم و بالـ: Implicature ويعنون به التعريض والتلويح»².

أما موطن الالتباس فيمكن في ترجمته للتسمية الثانية التي ذكرها بعض البراكماطيين وهي Implication conversationnelle التي قابلها بكناية خاصة بالحديث. فقد قابل الجزء الأول من المصطلح Implication بلفظة كناية. ألم يكن الأقرب إلى ذلك - بحسب ما قدمنا - أن يستعمل لفظة "تعريض" أو "تلويح" بدل كناية؟ فيصبح المصطلح المقابل لـ Implication conversationnelle هو "تعريض" أو "تلويح" خاص بالحديث". وفي قراءة لبعض ما قدمه التخاطبيون العرب، والمترجمون لهذا المصطلح لمسنا بعض الخلط في ذلك، سواء من حيث نقلهم المفهوم الصحيح لـ Implicature للقارئ العربي. أم من حيث عدم التمييز بينه وبين مفهوم Presupposition. وأحيانا من حيث الاختلاف وعدم التوفيق في وضع المقابل المناسب له. ومن ذلك نجد ما قدمه مُعَدُّو المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات من مفهوم للـ Implicature ، فقالوا: «علاقة منطقية تجمع بين قضيتين، فحين تكون أولهما صحيحة، فإن

¹ المرجع السابق، ص: 238.

² المرجع نفسه، ص: 267.

الثانية ستكون كذلك بالضرورة»¹، فجاء هذا المفهوم مبهما لا يكاد يميز بين معنى Presupposition و Implicature . ومما يزيد هذا التعريف إبهاما هو الخلط بين المفهومين السابقين: Presupposition و Implicature عندما حاولوا تقديم مفهوم لا Présupposé فقالوا هو: «صفة المعلومة المحتواة خارج الخطاب المنطوق، ولكنها ملازمة له كشيء غير قابل للنقاش. مثال: في الجملة "سيأتي زيد غدا"، لازم معنى هو: شخص سيأتي»². والذي رأيناه في تعرضنا للمفهومين عند الحاج صالح وغيره من البراكمايين أن مفهوم Implicature أو التعريض يستنتج معناه بحسب أحوال الخطاب وقرائنه، أما Presupposition أو ما يعرض بالاقترضاء فهو ما يلزم من معنى الكلام معنى آخر بقطع النظر عن حال الخطاب، أو كما قال الحاج صالح إن المعنى المستلزم من معنى الكلام الأول يتحدد من الخطاب ذاته لا من قرائنه. أما أصحاب المعجم الموحد فأروا أن Présupposé هو "صفة المعلومة المحتواة خارج الخطاب المنطوق"، فإن كانت خارج الخطاب المنطوق ذاته، فهي تُحدد في نظرهم بأحوال الخطاب، وما يتعلق به من دلائل. وهذا هو التعريض وليس الاقتضاء. وأما لفظة التعريض فقد قابلوا بها مصطلحا آخر هو **Prétérition** وتعريفه عندهم هو: «التعريض وجه بلاغي يقوم على تغليف أو إظهار ما يمكن أن يقال صراحة»³. وترجموا Implicature الذي هو التعريض بقولهم "ملازمة".

5. مصطلح context of situation :

شغل مفهوم context of situation حيزا كبيرا من اهتمامات اللسانيين المحدثين؛ وهذا منذ ظهور ما عرف بالنظرية السياقية contextual theory التي ارتبطت بالعالم اللساني البريطاني "جون روبرت فيرث" J. R. Firth (ت 1960م). وعلى الرغم من حداثة هذا المفهوم، إلا أن العرب الأولين قد انتبهوا له، بل وخصوه بعناية كبيرة في دراساتهم المختلفة، سواء الدراسات اللغوية الصرفية، كالنحو والصرف والبلاغة وغيرها. أو ما كانت علوم العربية آلة من آلات تحصيلها، كالتفسير، والفقه والأصول، وعلوم الحديث مثلا. يقول الأستاذ تمام حسان:

¹ المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ط2، ص: 70.

² المرجع نفسه، ص: 118.

³ المرجع نفسه، ص: 118.

« ولم يكن مالينوفسكي وهو يصوغ مصطلحه الشهير (Context of situation) يعلم أنه مسبق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها، إن الذين عرفوا هذا المفهوم سجلوه في كتبهم تحت اصطلاح (المقام)، ولكن كتبهم هذه لم تجد من الدعاية على المستوى العالمي ما وجده اصطلاح مالينوفسكي من تلك الدعاية، بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كل الاتجاهات »¹. وما هذه العناية منهم بمفهوم السياق، إلا لأهميته في تحديد المعاني ومعرفة الدلالات، والوقوف على المقاصد، فيُدفع التوهم ويُؤمن اللبس. يقول العالم الأصولي ابن القيم رحمه الله: « السياق يرشد إلى تبين المُجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم »².

أما عن اصطلاحاتهم التي أعطوها لهذا المفهوم فإنّ: « علماء العربية القدماء في علومها المختلفة من نحو وبلاغة وأصول وتفسير لم يستعملوا لهذا المفهوم المحدث المصطلح نفسه بل استعملوا مصطلحات أخرى مرادفة له، تؤدي دلالاته الاصطلاحية مثل: الحال، والأحوال المشاهدة، والمشاهد، والدليل، والقرينة، والمقام، والموقف »³. فهذا ابن جني مثلاً يطلق على هذا المفهوم مصطلح "الأحوال الشاهدة"؛ الذي أورده في باب (في أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها، وحملناه عليها) من كتابه الخصائص. حيث يقول: « فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب (ووجوهها)، وتضطر إلى معرفته من أغراضها وقصودها... وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود »⁴.

كما نجد للمفهوم ذاته عند ابن جني مصطلحين آخرين هما "الحال" و "شهادة الحال" جمع بينهما في باب سماه (باب في أن المحذوف إذا دلّت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به

¹ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص: 372.

² ابن القيم (أبو عبد الله شمس الدين محمد): بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر أبوزيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المجلد الأول، ص: 10.

³ أسعد خلف العوادي: سياق الحال في كتاب سيبويه - دراسة في النحو والدلالة -، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1432 هـ / 2011 م، ص: 23.

⁴ ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تح: محمد علي النجار، دتر الكتب المصرية القسم الأدبي، مصر، المكتبة العلمية، ج1، ص: 245.

إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه)، فقال: «من ذلك أن ترى رجلاً قد سدّد سهماً نحو الغرض، ثم أرسله، فتسمع صوتاً، فنقول: القرطاسَ والله. أي أصاب القرطاس فأصاب الآن في حكم الملفوظ به البتة، وإن لم يوجد في اللفظ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به، وكذلك قولهم لرجل مهوٍ بسيف في يده: زيدا أي اضرب زيدا. فصارت شهادة الحال بالفعل بدلاً من اللفظ به»¹.

ونجد مصطلح الحال بهذا المعنى عند سيبويه في مواضع كثيرة من كتابه "الكتاب" من ذلك قوله: «ومن ذلك أيضاً أن ترى رجلاً قد أوقع أمراً، أو تعرّض له فتقول: "مُتَعَرِّضاً لِعَنْنٍ لَمْ يَغْنِهِ"، أي دنا من هذا الأمر، مُتَعَرِّضاً لعنن لم يعنه. وترك ذكر الفعل لما يرى من الحال»². وإذا تفحصنا تراثنا العربي - كما أشار إلى ذلك أسعد خلف العوادي - نجد أن «أقدم إشارة لهذا المصطلح ما ورد في كتاب سيبويه فقد أطلق عليه (الحال) فهو أقدم مصطلح يقترب من فكرة سياق الحال»³. وقد أورد التهانوي في كشفه تعريفاً لما سماه "الحال" بقوله: «هي الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص، أي الداعي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المعنى، خصوصية ما هي المسماة بمقتضى الحال»⁴. فكما نلاحظ أن الحال في اصطلاح التهانوي يعدل مصطلح مقتضى الحال.

أما المصطلح بمفهومه، ولفظه الوافد من الدراسات الغربية الحديثة فكان للسانيين العرب معه شؤون متباينة من حيث مفهومه وترجمته، ولكي نقف على بعض هذه الترجمات، نورد هذا الجدول:

¹ المصدر السابق، ص: 293.

² سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ / 1988 م، ج1، ص: 272.

³ أسعد خلف العوادي: سياق الحال في كتاب سيبويه - دراسة في النحو والدلالة -، ص: 23.

⁴ التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون، ج2، ص: 125.

كمال بشر (دراسات في علوم اللغة / 57)	عبد الرحمن أيوب (محاضرات في اللغة / 45)	تمام حسان (اللغة العربية معناها ومبناها/ 237)	أحمد مختار (علم الدلالة 69/ علية عزت (معجم المصطلحات اللغوية والأدبية)	عبد الرحمن الحاج صالح (بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج 1 / 184) عمار ساسي (الكلمة والمصطلح في اللسان العربي)
المسرح اللغوي Linguistique theatre	الظروف الكلامية	المقام	سياق الموقف Situational context	سياق الحال مقتضى الحال

عندما نعلم النظر في هذا الجدول، نجد تمايزا واضحا بين ما قدمه هؤلاء اللسانيون من ترجمات لمفهوم context of situation. هذا التمايز البين يفرض علينا طرح تساؤلات عديدة من بينها: هل يعد هذا الاختلاف مجرد ترف اصطلاحى اعتاده اللسانيون العرب، كما سبق أن لاحظناه في بعض ما درس من مصطلحات سابقة؟ أم هو راجع لاختلافهم في فهم ما أراده أصحاب هذا المفهوم؟ أم أن ما استعملوه من ترجمات يعد من المترادف اللفظي الذي لا يؤثر على فهم وإدراك هذا المفهوم؟ ولمعرفة سبب هذا الاختلاف وجب العودة إلى سياقات هذه المصطلحات عند هؤلاء. ونبدأ بالأستاذ كمال بشر الذي يقول عن هذا المفهوم: «اللغة المكتوبة مستوى من الكلام محروم من عنصر مهم من عناصر النظر في اللغة، وهو "المسرح اللغوي" الحي الذي لا يمكن تصور الكلام بدونه»¹. من هذا الكلام وتحديدًا قوله "عناصر النظر في

¹ كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، 1986م، ص: 56.

اللغة" يظهر لنا أن مصطلح "المسرح اللغوي" عند كمال بشر قُصد به ما عُرف بالسياق المقالّي أو السياق اللغوي الذي يعد أحد أنواع السياقات التي اقترحها K.Ammer وهي¹:

1. السياق اللغوي.
2. السياق العاطفي.
3. سياق الموقف (ترجمة أحمد مختار لـ context of situation).
4. السياق الثقافي.

والسياق اللغوي هو حصيلة استعمال الكلمة داخل الجملة، فيتحدد معناها من خلال ما تنسجه من علاقات مع سوابقها ولواحقها.

لكن كمال بشر في موضع آخر له في كتابه، قد وضع قصده من مصطلحه هذا بشكل أدق. فجعل ترجمته "المسرح اللغوي" مرادفة لترجمات أخرى هي "المقام" و "ماجريات الحال" يقول: «ولهذا كانت نظرتهم إلى المقام أو ماجريات الحال context of situation، أو ما نسميه نحن بالمسرح اللغوي Linguistique theatre نظرة معيارية، لا وصفية، فأوجبوا أن يأتي الكلام على صفات مخصوصة، ونماذج معينة، طبقاً لمقامه ومقتضياته»².

والمعلوم أن مصطلحي "المقام" و "ماجريات الحال" ترجمتان لقسم آخر من أقسام السياق، وهو الذي يعرف بسياق الحال (context of situation)، وهو ما صرح به كمال بشر نفسه في كلامه هذا وتحديداً لما قال: «فأوجبوا أن يأتي الكلام على صفات مخصوصة، ونماذج معينة طبقاً لمقامه ومقتضياته»، فلم يربط تحديد معاني الكلمات بسياقها اللغوي فحسب بل نبه على سياق آخر، هو المقام ومقتضياته. فهو إذن يريد بالمسرح اللغوي سياق الحال، وليس السياق اللغوي. هذا عن المصطلح من حيث مفهومه، أما عن اللفظ بحد ذاته، فقد حاول كمال بشر إضفاء طابع العصرية عليه³، من خلال اختيار مصطلح حديث هو المسرح، ولا نعتقد أنه وُفق لذلك، لما يحمله مصطلح المسرح من حمولات أدبية، قد لا تتناسب مع الطابع

¹ ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص: 69.

² كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، 1986م، ص: 57.

³ لا نجد داعياً لذلك حيث إن الدراسات العربية قدمت مصطلح الحال الذي عبر عن هذا المفهوم.

العلمي اللغوي لمصطلح السياق من جهة، ومن جهة أخرى تحديد هذا اللفظ "المسرح" باللغوي يزيد المصطلح غموضاً كما أشرنا في التحليل السابق، لكونه قد يختلط مفهومه بالقسم الآخر، ألا وهو السياق اللغوي، كما أنه وينسبته للغة قد يوهم القارئ إلى خلوه من الإشارة إلى ما يقتضيه الخطاب من الأحوال المصاحبة له غير اللغوية. زيادة على ما ذكرنا فإن خروجه عن الترجمة الحرفية للفظه السياق اضطره إلى إيجاد مقابل أجنبي آخر هو: Linguistique theatre مما يزيد من التشتت المصطلحي لهذا المفهوم.

وما لاحظناه عن ترجمة كمال بشر تنطبق تماماً على ما قدمه الأستاذ أيوب في ترجمته "الظروف الكلامية" من حيث مفهومه ولفظه، فظروف الكلام تشمل جميع السياقات اللغوية والحالية، وغيرها فأياً أراد بالظروف؟ ثم وصفها باللغوية كفعل صاحبه، يزيد من بعد معنى الترجمة عن المفهوم المقابل لها.

لعل مصطلح "المقام" الذي قدّمه الأستاذ تمام حسان، أقرب من سابقه في الدلالة على هذا المفهوم؛ فبالإضافة إلى كونه مصطلحاً قديماً استعمله الأوائل، فقد ميّز نوع السياق المراد بالمفهوم. ولعله اختار هذا المقابل، ليميز به بين نظريته هو إلى سياق الحال بمفهومه الحديث، وبين نظرة البلاغيين المعيارية لما سموه مقتضى الحال، يقول: « فالذي أقصده بالمقام ... هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعتبر "المتكلم" جزءاً منه، كما يعتبر السامع والكلام نفسه وغير ذلك مما له اتصال بالتكلم »¹. ليختم بعد أن وضع الفارق بين المفهومين بقوله: « وعلى الرغم من هذا الفارق بين فهمي وفهم البلاغيين للمصطلح الواحد، أجد لفظ "المقام" أصلح ما أعبر به عما أفهمه من المصطلح الحديث context of situation الذي يستعمله اللسانيون المحدثون »².

وقد استعمل الحاج صالح مصطلح المقام في ما هو قريب من هذا المفهوم عند تمييزه بين ملكة السلامة اللغوية، وبين ملكة القدرة على التبليغ وذلك في ميدان تعليم اللغات ، فيقول:

¹ تمام حسان: الأصول - دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب -، عالم الكتب، القاهرة، 1420هـ/2000م، ص: 304.

² المرجع نفسه، ص: 304.

« أما إكساب القدرة على التبليغ فسّر النجاح فيه يكمن في التصرف في البنى والمثل بما يقتضيه المقام (أو حال الخطاب) »¹.

ورابع هذه الترجمات ما جاء به كثير من الباحثين من بينهم الأستاذ أحمد مختار عمر وهو مصطلح "سياق الموقف"، كما ورد المقابل نفسه في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية لعلية عزت. هذا المصطلح لقي انتقادا كبيرا من قبل الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، حيث يقول: « ترجموا أيضا كلمة (Situation) بالموقف، العرب قالوا حال، لماذا نقول موقف. المفهوم نفسه ما الفائدة في ذلك، هذا تشويه للتراث أو نبه يستحسن أن نستعمل الموقف للسبب الفلاني للمبرر الفلاني، هذا طيب، هذا جيد أما أن نقول موقف وتسكت فماذا تريد بالموقف ما هو المفهوم الأوربي الذي ترجمته بالموقف أشياء كبيرة فيها تخليط بين المفاهيم الأوربية وبين المفاهيم العربية القديمة والحديثة، وبين كل المفاهيم الموجودة في اللسانيات »². نلمس مما ساقه الحاج صالح من انتقاد لمن اختاروا هذه الترجمة؛ جنوحه لاستعمال مصطلح الحال الذي عبّر به عن هذا المفهوم في التراث اللغوي، فالذي يراه أن المفهوم الغربي المحدث ما هو في الحقيقة إلا ذلك الذي عرفه الأولون من مفهوم الحال. فما الداعي لاستصدار ألفاظ جديدة تشوه التراث وتخلط المفاهيم كما قال الحاج صالح.

إن ما قاله الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح عن مصطلح الموقف نستطيع قوله عن بقية الترجمات، إذ ما الفائدة من إيراد ترجمات، ووضع مقابلات جديدة لمفهوم قد وجد مسبقا في الدراسات اللسانية العربية القديمة. وما الذي جاءت به مثيلاتها الغربية الحديثة من دراسات إلا تكريسا لهذا المفهوم. فما الضير من إحياء مصطلح عربي تراثي يحمل جميع مواصفات المصطلح العلمي الدقيق، إذ يمكن التعبير به عن هذا المفهوم، دون الحاجة إلى بذل كل هذا الجهد، وهدر الوقت وتشيت الأفهام، ربما لمجرد ترف اصطلاحى أو تعصب لرأي، قد يزيد من

¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 55.

² عبد الرحمن الحاج صالح: محاضرة بجامعة يحي فارس بالمدينة ضمن إطار نشاطات لجنة التكوين في دكتوراه: اللسانيات العربية، مخبر تعليمية اللغة والنصوص بكلية الآداب واللغات، يومي: 05 و 06 فيفري 2017م.

صعوبة هذه المفاهيم واستغلاقتها على طالب العلم، مما يجعله ينفر من هذه المفاهيم، بله من العلوم التي تحملها إجمالاً.

الخاتمة

الحمد لله الذي يَسِّرَ بمنَّه وفضله وتوفيقه إتمام هذا البحث، وها نحن نخلص إلى ثماره التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للمصطلح اللساني عند الباحث عبد الرحمن الحاج صالح، وذلك من خلال استقراء وتحليل عينات من اختيارات الأستاذ الاصطلاحية، وضعاء، وتأصيلا لها، وبحثا في أسس وضعها، ومنابع تحصيلها، وآليات صياغتها، ويمكن إيجاز أبرز نتائج هذا العمل فيما يلي:

أولاً: يُعد العمل الاصطلاحي عند عبد الرحمان الحاج صالح دراسة استقرائية دقيقة للمصطلحات اللسانية القديمة، عبر تتبع أصولها، وتاريخ استعمالها، والمفاهيم التي حملتها عند المتقدمين من جهة، وعند المتأخرين من جهة أخرى، والتنبيه إلى ما حصل بين هذه الاستعمالات من تغيير، أو اختلاف. مستعينا على ذلك بطريقة المقايسة الدلالية.

ثانياً: تَعُدُّ المصطلحات الموضوعية للمفهوم الواحد عنده زيادة لفهم المقابل بشكل أدق. فالحاج صالح لا يؤصل للمصطلحات بقدر ما يريد إيصال وتوضيح المفاهيم التي استغلقت على المتأخرين، وتجليتها عما اعترأها من غموض، وسوء فهم أدّى إلى تحريفها عن دلالاتها الأولى.

ثالثاً: يهدف من خلال دراسته لمصطلحات القدامى إلى توضيح، وتصحيح ما استغلقت منها، وبالتالي حُرِّف عند بعض المتأخرين عن مقاصد الأوائل من مفاهيم، لما وضعوه من مصطلحات.

رابعاً: اللجوء إلى دراسة المصطلحات القديمة والتدقيق فيها، من الوسائل التي انتهجها الحاج صالح، لإثبات عدم تأثر النحو العربي، وسائر العلوم بالمنطق الأرسطي، في المراحل الأولى من نشأتها واكتمالها.

خامساً: وضع مصطلحات جديدة جعلها همزة وصل بين المصطلح القديم ومفهومه عند القدماء لتجلية ما استغلقت فهمه على المتأخرين. وأقصد بالمصطلحات همزة الوصل تلك المقابلات أو بالأحرى المرادفات التي استعملها الحاج صالح كوسائل لتبسيط وتفسير مصطلحات أخرى.

سادسا: تمتاز معظم المصطلحات التي أسميها "همزة الوصل" بكونها مركبة تركيبا إضافيا للتعبير بشكل أدق عن مقابلاتها وتسهيل فهمها.

سابعا: من أهداف الدراسة المصطلحية عند الحاج صالح التنبيه على ما وقع فيه المتأخرون من انحراف خطير - في نظره - في فهم ما قصده النحاة الأوائل، من ذلك تحديدهم لأقسام الكلم الثلاثة ومفاهيمها، ومن ذلك أيضا رده على شبهة أخذ التقسيم الثلاثي للكلم العربية عن التقسيم اليوناني. فأثبت من خلال تلك الدراسات أن المفاهيم التي تأسست عليها النظرية اللغوية العربية القديمة ليست غريبة عن الدرس اللساني العربي، كما يزعم كثير ممن فتن بالمناهج اللسانية الغربية.

ثامنا: يحرص الحاج صالح على التدقيق في المصطلحات التراثية، بزيادة توضيحها من حيث جعل التسمية مركبة مثلا (اللزوم المنطقي، القياس الشرطي، القياس الحملي). فمصطلح القياس مثلا يعبر به بعض المتقدمين تارة عن القياس الشرطي وتارة أخرى عن القياس الحملي. فلربما يحدث للقارئ بعض اللبس في ذلك.

تاسعا: من بين آليات وضع المصطلح واختياره عند الحاج صالح أنه يعتمد إلى المعنى اللغوي للفظ المختار، بل وحتى الوزن الصرفي له، فيجعلهما من بين أولويات هذا الاختيار، وأحيانا يعطي للمفهوم مقابلين أو أكثر، إذا رأى تكاملا بين هذه المقابلات فيما بين معانيها وأوزانها الصرفية، حتى تؤدي هذه التسميات المفهوم بدقة أكثر .

عاشرا: لا فرق يجده الحاج صالح في ما يحدثه من تقديم أو تأخير في بعض ما يستعمله من الاختيارات الاصطلاحية المركبة تركيبا نعتيا، فمثلا يستعمل مصطلح حاسوبيات لسانية وتارة لسانيات حاسوبية، أو رتابيات لسانية، ولسانيات رتابية، ومن الأمثلة أيضا مصطلح العلاج الآلي للغة، أو علاج اللغة الآلي وهكذا.

حادي عشر: تأكيد النظرية وانضباطه في ما يدعو إليه في إخضاع المختارات الاصطلاحية إلى قواعد اللغة العربية، وحرصه على سلامتها في جميع المستويات اللغوية، ومن ذلك نراه لا يتوانى في إبداء اعتراضاته على كثير من المصطلحات التي خالف فيها واضعوها هذه القواعد.

ثاني عشر: يعطي الحاج صالح أولوية بالغة للمصطلح التراثي، وخاصة إذا كان المفهوم الذي يحمله شائعاً عند العلماء المتقدمين، بل ويرد كل محاولة للعدول عنه إلى مواضع حديثة، بحجة ظهور هذا المفهوم في اللسانيات الغربية الحديثة.

ثالث عشر: كانت للحاج صالح شخصية علمية مستقلة حرص من خلالها على اختيار ما يراه صواباً، فكان على هذا الأساس يخطئ ويصحح، وينتقد، وقد يرجح تارة ويضعف أخرى؛ فقد رأينا في كثير من الأحيان يتفرد في مسائل يجمع عليها غيره أو يكادون غير مبال لهذا الإجماع إذا رأى فيه مخالفتهم لقواعد وسنن العرب في كلامها وله في ذلك برهانه ودليله القاطع، والأمثلة في هذا الباب كثيرة.

رابع عشر: يعتمد الحاج صالح من خلال ممارساته الاصطلاحية على استثمار الأوزان والصيغ الصرفية، التي توفرها الخصوبة الاشتقاقية للغة العربية، في مقابل ما تمتاز به غيرها من اللغات من سوابق ولواحق.

خامس عشر: يفضل الحاج صالح المصطلح الأصل غالباً، وإن اشتملت منظومته الاصطلاحية الخاصة على بعض المصطلحات المعربة كـ (نحو كلين، البرانيم، سكولاستيك، فونيم، الفونولوجية، البراكماستيك، ...)، وقد يرجع استعمال المصطلح المعرب عنده إلى أسباب منها: أن المفهوم المعرب مصطلحه مفهوم خاص بمدرسة أو مذهب اختصت به الدراسات الغربية. ومن الأسباب كذلك أن هذه المعربات وردت في بحوث تتناول مفاهيمها الدالة عليها وذلك في إطار الدراسات الغربية وذلك لتوضيح التصور الغربي لهذه المفاهيم. وقد يكون السبب أن ما وضع لهذه المفاهيم من مقابلات عربية لم يكتسب الدقة أو الشيوع التي ترجح استعماله بإيزاء تلك المدلولات.

سادس عشر: أكثر المصطلحات اللسانية التراثية، كما قال الحاج صالح، لم يتغير لفظها عند المتأخرين، إنما الذي تغير هو ما تحمله من مفاهيم ومثاله : الكلمة، اللفظة، القياس، المثال، الموضوع، ... إلخ.

سابع عشر: درس الحاج صالح المصطلحات الواردة في كتب التراث، وعلى رأسها ما تركه النحاة الأولون، من أمثال الخليل وسيبويه وتلامذتهم، وحاول تتبع تطوراتها المفهومية متبعا طريقة علمية سماها المقايضة الدلالية.

ثامن عشر: تعامل مع القضايا والمفاهيم اللسانية العربية بكل موضوعية، وبقراءة علمية دقيقة مؤظفا ما توصلت إليه الدراسات الغربية الحديثة، دون تحيز أو أحكام مسبقة .

تاسع عشر: عودته إلى المفاهيم اللسانية الأولى التي أقرها علماء العربية الأوائل، وإظهار فساد أفهام المتأخرين، بسبب استغلاق هذه المفاهيم على كثير منهم، وهذا الاستغلاق يعد سببا ونتيجة في الوقت ذاته، فهو سبب نتج عنه انحراف العديد من الأفهام، مما أقره الأوائل أدى إلى إهمال ما أنتجه التفكير العربي الأصيل في زمن الإبداع ، وهو نتيجة سببها تسرب المفاهيم الفلسفية اليونانية إلى الدراسات اللغوية العربية. فقد بدا تأثر المتأخرين بارزا في اعتمادهم على هذه المفاهيم، كالجوهر والعرض والقياس الأرسطي وغيرها، مما أدى إلى تداخل عميق بين المنطق اليوناني، والنحو العربي إلى درجة - يقول الحاج صالح - التشويه لمفاهيم الأوائل الأصيلية.

عشرون: مرجعية الحاج صالح في تأصيله اللساني مبنية على أسس ثلاثة هي:

- أ. المعرفة العميقة بالدراسات اللسانية الحديثة.
- ب. الاطلاع الواسع والاهتمام بقضايا التراث العربي الأصيل.
- ج. المعرفة الاصطلاحية، ووقوفه على أهم قضايا المصطلح اللساني وأهم إشكالياته بالدراسة والبحث، ومشاركته في تقديم رؤى اصطلاحية في مختلف المستويات التي لها علاقة بالمصطلح.

حادي وعشرين: من مقارنتنا لمصطلحات الحاج صالح بغيرها من المنظومات الاصطلاحية الأخرى نلاحظ توافقا في بعضها، واختلافا في بعضها الآخر، ولعل مرد ما اتفق فيه إلى أمور منها:

- أ. وجود مفاهيم هذه المصطلحات في التراث اللساني العربي.
- ب. شيوع هذه المصطلحات عند أغلب النحاة واللغويين قديما وحديثا.

أما ما اختلف فيه من مواضع مع غيره ، فقد رأينا ما يعانيه المصطلح اللساني العربي من إشكالات، منها ظاهرة التعدد المصطلحي وما انجر عنها. أما عن مظاهر هذا الاختلاف، فمنها مثلا الاختلافات في بناء المصطلح، من حيث (آلية الوضع، الأفراد والتركيب، المعنى اللغوي للمصطلح، وعلاقته بمفهومه العلمي، ...).

ثبت المصطلحات الواردة في البحث

الصفحة	مقابلته (انجليزية/فرنسية)	المصطلح اللساني
137		لفظة مفيد (دال على معنى)
137		الحد
137		ألفاظ التخاطب والإعلام
137		الكلام/ المتكلم/ المخاطب
137	Langage Parole*	الكلام
139	Langage	اللغة
140	Phrase*	الكلام المستغني (الجملة)
140	Useful sentence*	الجملة المفيدة
140	Discourse (discours)* Utterance (énoncé)	الخطاب
140	Conversational*	التخاطب
140	Phrase*	الوحدة الخطابية
140	Reporting*	التبليغ
140	Langage	اللسان
143	Theme (thème)*	المبتدأ / موضع المبتدأ
144	Convention Social institution	الوضع
145		الوضع النحوي
146		الموقع
147		الموقعية
147		الوحدة اللغوية
147	La chaîne verbale	مدرج الكلام
150		الاصطلاح
151	Lexie	اللفظة
152	Lexie	اللفظة (الاسمية والفعلية)
154	Grammar/ grammarians*	نحو ونحويون
155		الحرف

156	Analogy (analogie)	القياس
157	Isomorph (Isomorphes)*	النظائر
157	Branching program (Arborescence)*	التفرع
157	Equivalence (équivalence)	التكافؤ (التوافق في البناء)
157	Bijection	التقابل النظيري
157	Isomorphism	الايزومورفيزم
157	Syllogismus	القياس الارسطي (قياس الشمول)
157	Isomorphism	تكافؤ البناء
158		الاستدل الاندراجي
159		الزيادة المفيدة
159		الزيادة غير المفيدة (اللغو/ الحشو)
159		زيادة أصلية
159		زيادة خطابية (الزيادة في البيان)
160		الأدلة غير اللفظية (علم المخاطب، علامات الاعراب)
160		كيان لغوي
160		المبلغ (المتكلم في حال الخطاب)
160		التبليغ
160		العنصر اللغوي (الوحدات في الكلام)
160		وسائل الخطاب
162		التعريف على المعنى
162		التعريف على اللفظ
163		المبني للمفعول
163		تكافؤ البديل (تعاقب)
163		الدلائل المبهمة
163		الدلائل من الدرجة الثانية
164	Substrat	المنشأ اللغوي (العادة الأولى)
164	Schème	المثال المولد

	générateur/Generator pattern	
164	Première articulation	التقطيع الأولي
164		التقطيع الثانوي
164	La chaîne verbale	مدارج الكلام
165	Lexical	المادة الإفرادية
165	Lexical data base	قاعدة المعطيات الإفرادية
165	Variations lexicales	التحول الإفرادي
166		الحرف (الوحدة الدالة/ الكلم)
166	توافق الموضع	Isoschemism
166	المثال	Schème générateur/Generator pattern
167	اللفظة	Lexie/ lexia
167	الحرف	Minimal Significant, or Non Significant Segment
167	لفظ مجرد من صوت معين. الصوت المعين	Déphonétisé
167	معنى مجرد من مدلول معين	Désémantisé
168	متحرك وساكن	kinesis / Akinesis.
168	القطع الصوتية (المورفيمات)	Linearism / Segmentalism
168	ترتيب اللفظ الإعرابي النحوي	Communicationnel, Réalité du discours / Sémiologico- grammatical
169	Linguistics (linguistique)	علم اللسان أو اللسانيات
170	Khalili school*	المدرسة الخليلية
170	Semantics	علم المدلولات
171	Pragmatique	الاستعمال
171	Language technology*	تكنولوجيا اللغة
172	Norma	معيار اللغة

	Standard language*	
172		المتقصح
172		الإدراجية
173	Arborescence*	التصنيف المشجر
173	Opposition	اختلاف الصفات المميزة-
173	Bijection	التقابل
173	Situation	الموقف
174	Structuralism	بنوية
175	Features	الملامح
175	Junggramatiker	النحاة الطلائعيون
176	Philology	فقه اللغة
176	Philology	دراسة النصوص القديمة
177	Associationisme	الانضمامية
177	Distribution	الاستغراق
179	Glossem	كلوسيم
183	Monoed	المنوئيد
183		المدرسة الأنثروبولوجية اللغوية الجديدة
183		لغة الهوبي
183	Electronic (électronique)*	الإلكترونيك
183		آلة إيفا III
183		المنهج الأكسيوماتيكي
183	Phonology	الفونولوجية
183	Phonem (Phonème)	الفونيم
183	Radiologie cinématique*	الرادايولوجية السينمائية
183	Kleen grammar	نحو كلين
183	Isomorphism	الايزومورفيزم
183	Logiciels	البرانيم (البرمجيات)

183	Scolastique*	سكولاستيك (دراسات مدرسية)
183		كوبيلد (مشروع جامعة برمنغهام)
183		Research interdisciplinarity
183		Visi-pitch
183		Items and Process
183		Rection
183		مشروع الـ UNISIST
183		Eurodicautum
183		Litterary Semiotic
183		Dictionnaire analogique
183		lips و prolog لغة
183		Semiotic function
183		S G A V Structure-globale audio-visuelle
183		Play Back
183		مفهوم Concept
183		Shifters
183		Cas typique
183		IDIOTISM
183		Performative / Constative
183		Electroglottograph
183		Manometre
183		Electromyograph
183		Speech Recognition
183		Coarticulation

183		Interdisciplinarity
183	مثال	Pattern
184	Native Speaker	الفصاحة
185	grammaticality	السلامة اللغوية
185		حال الحديث
185		مقتضى الحال
185	Compétance	الملكة اللغوية
185		فصحاء العرب
185		معاني النحو
186		الأصل
186		علم المعاني
186	Communication	علم البيان
191	Computational linguistics*	اللسانيات الرتابية (الحاسوبية) / الحاسوب
191	Computational linguistics*	علوم الحاسوب (المعلومات)
191	Interdisciplinary Research	
191	Axiomatic	نظام أوليات
191	Computational linguistics*	الحاسوبيات
191	Linguistic patterns*	الأنماط اللغوية
191	Theory of Automata	نظرية الأوتومات
191	Finite States Model	النمط المنتهي الأحوال
192	Discontinuous Constituents	العناصر الدالة المتقطعة
192	Predictive Analysis	التحليل التوقعي
192	String Analysis	التحليل التسلسلي
192	Cyclic Group	الزمرة الدوارة
193	Computational linguistics*	اللسانيات الحاسوبية
194	speech synthesis	التركيب الاصطناعي للكلام
195	String Analysis	التحليل التسلسلي
196	Schème générateur/	الممثل

	generator pattern	
199	automatic language processing traitement automatique de langue	علم العلاج الآلي للغة
201	Informatique	المعلوماتيات أو المعاليم
201		الإحصاء
204		البناء (البنية)
206	theorie of ensembles theorie of sets	المجموعات
209	Matrice	المصفوفة
210	Robot	الآلة (الأيالة)
214	Computational linguistics*	اللسانيات الرتابية (الرتابييات)
214		المهندسين الرتابيين
215	Phonetics (Phonétique)	علم الأصوات
216	Phonetics	الصوتيات
216	Phonetics	علم الأصوات اللغوية
216	Phonetics	دراسة الأصوات اللغوية
216	Phonetics	علم أصوات الكلام المنطوق
216	Phonetics	العلوم الصوتية
216	Automatic phonetics*	الصوتيات الآلية
216	Khalili phonetics	الصوتيات الخليلية
216	Applled phonetics*	الصوتيات التطبيقية
216	Computational Phonetics*	الصوتيات الرتابية
216	Computational Phonetics*	علم الأصوات الآلي
216	Transcription (notation)*	الكتابة الصوتية
216	Experimental phonetics*	الصوتيات التجريبية
216		الصوتيات الغربية
210		الصوتيات الحديثة

217	Phonétique	الصوتيات الوظيفية
219	Phonology (Phonologique)	الفونولوجية
222	Corrélations Phonologiques	السلاسل المتناسبة الفونولوجية
222		المتقابلات (المتباينات) الفونولوجية
222	Oppositions Phonologiques	التقابل الفونولوجي
222	Phonology system*	النظام الفونولوجي
222	Historical phonology*	الفونولوجية التاريخية
222		الكتابة الفونولوجية
222		التقابل الفونولوجي (تقابل وظيفي)
223	Phonologisation	التحول إلى تقابل
223	Déphonologisation	الاختلاف الأدائي
223	Rephonologisation	تغير التقابل
223	Phonem	الفونيم
226	Allophone	الألوفون
225	Phonems	الفونيمات
226/225	Images acoustic-motrices	الأحداث الصوتية أو الفونيمات
225	Phonem	الوحدة الصوتية (الفونيم)
225	Phonem	الفونيم (الوحدة الصوتية اللغوية)
228	Allophones	تأديات الوحدات الصوتية
228		الحروف
228	Variant Allophone	الوجه / اللغة / الإخراج / التأدية / التحصيل
228	Différences non pertinentes dialectales ou individuelles = allophones	الاختلاف الصوتي اللهجي أو الفردي
229	Allophones	حروف فرعية مستحسنة
229	Variante	وجوه الأداء
231	Glotte (Glottis)	لسان المزمار
233	Glottis (glotte)*	زردمة /مزمار

233	Epiglottis	الغصمة
233	Larynx	الحنجرة
234	kinesis / Akinesis	الحركة والسكون
234		الفتحة الممالة (ممدودة وغير ممدودة).
234		الفتحة المفخمة الممدودة وغير الممدودة.
235		الضمة المفخمة
235		كسرة مشربة بالضمة.
235		ضمة مشربة بالكسرة.
235		فتحة ممالة إمالة متوسطة
235		اختلاس الحركة
235		الحركة العضوية الهوائية
236	vocal cords	الأوتار الصوتية
238	Synaloepha (synalèphe)*	الإدغام
238	Umlaut (umlaut)*	الإمالة
238	Pause*	الوقف
238		آلة الصوت (الجهاز الصوتي)
238	Post pharynx	أقصى الحلق
238		أوسط الحلق
238		أدنى الحلق
238	Oro-pharynx	تجويف الفم
238	Uvula	اللهاة
238		فوهة الحنجرة
238		مخارج الحروف
238	Larynx	الحنجرة
238	Epiglottis	الغصمة
238	Larynx	جوف الحلقوم (اللسان)
238	Glottis	لسان المزمار

239	Laryngeal tone	الصوت الحنجري
239	Glottis	شوارب
239		أصوات اللين
239	Consonants	الجوامد
239	Stop	الشدید
239	Fricative	الرخو
239	Timbre (timbre)*	الجرس
239	Transition	النقلة
239		الإدراج
239	Gills*	الخياشيم
239	Consonants*	مصوتات / صوامت
239	Aphona	غير مصوت
239	Symphona	مرافق لغيره
239	Syllabe	المقطع
239		حرف مصوت مقصور
239		المقطع الممدود
239		المقطع المقصور
239		الصوت الحنجري (النفس)
240		حروف صحاح / حروف اللين
240		الحروف التوام
240	Interdentale	لثوي
240		القلقلة
240		حروف الذلاقة
240	Emphatique	التفخيم
240	Pharyngalisation	الإطباق

240	Palate (palais)*	الحنك
240	Sonority (sonorité)*	الجهر والهمس
240		شجرية/ شديدة/ مجهورة
240	Laxity (laxité)*	الرخاوة
240	Implosion	الانغلاق
241	Explosion	الانفتاح
241		الاختلاس
241	Kymograph	الممواج
242	Oscillograph	المهزاز
243	Sonagraph / Spectrographe /Spectromètre	المطياف / المشباح
244	Microphone	ميكروفون
244	Magnetic disk*	أسطوانة ممغنطة
244	Frequency	العناصر الترددية
244	Sonagraph / Spectrographe /Spectromètre	راشح شريط المطياف الصوتي
244	Intensity	تغيرات الشدة
244	Spectrogramme / Sonagramme	الطيف الصوتي
244	speech synthesis	اصطناع الكلام
247	Pragmatics / Pragmatique	البراكماتيك
254	Acte de langage / Speech	أفعال الكلام
256	acts	أفعال المتكلم
256		الأفعال الكلامية
256		فعل المتكلم
256		فعل الكلام
257	Presupposition	الاقتضاء

259	Implicature	اللزوم
260	Implicature (Implication)	التعريض
261	Sous-entendu	التلميح (التلويح)
262	context of situation	سياق الحال
262	situation	مقتضى الحال
264	situation de discours	الحال المشاهدة
264		دلالة الحال المشاهدة

ثبت مصادر ومراجع البحث

أولاً: المراجع العربية:

1. إبراهيم أنيس وآخرون: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.
2. ابن القيم (أبو عبد الله شمس الدين محمد): بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المجلد الأول. ط1، (دون تاريخ).
3. ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية القسم الأدبي، مصر، المكتبة العلمية، ج1، (دون طبعة ودون تاريخ).
4. (—): سر صناعة الإعراب، تح: حسن هندأوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ج1، 1985م.
5. ابن فارس (أحمد أبو الحسين)، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، مطبعة مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997م.
6. ابن كثير(عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر): تفسير ابن كثير، دار الإمام مالك، الجزائر، ج1، ط2، 1430 هـ/2009 م.
7. ابن منظور محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، ج4.
8. أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ط1، 1405 هـ.
9. أحمد شفيق الخطيب: ورقة عمل حول "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته"، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، العدد 39، 1995م.
10. أحمد مختار عمر: المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد 20، العدد 3، أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر 1989م.
11. (—): علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.

12. (—): معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر، ط1، 1429هـ/2008م.
13. الاستراباذي (محمد بن الحسن): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1. 1402هـ/1982م.
14. أسعد خلف العوادي: سياق الحال في كتاب سيبويه - دراسة في النحو والدلالة ، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1432 هـ / 2011 م.
15. أمين فهد المعلوف: المعجم الفلكي، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1935م.
16. آن روبول وجاك موشلار: التداولية علم جديد في التواصل، تر/ سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
17. باتريك شارودو ودومينيك مانغنو: معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، منشورات دار سيناترا، سلسلة اللسان، المركز الوطني للترجمة، تونس.
18. بشير ابرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 7، فيفري 2010م.
19. بنك المصطلحات العربية الموحدة، دليل مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، المغرب، 2016م.
20. بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010 م.
21. تمام حسان: الأصول - دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب -، عالم الكتب، القاهرة، 1420هـ/2000م.
22. (—): اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.
23. التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، روية، الجزائر، ط2، 1433 هـ / 2012م.

24. توبي لحسن: التعريف المصطلحاتي في بعض المعاجم العربية، تعريف المصطلح التداولي نموذجاً، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المغرب، العدد 48، 1999م.
25. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): الحيوان، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1384هـ، 1965م، ج1.
26. جيرار تروبو: نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج1، العدد 1، 1978 م.
27. حاج هني محمد: المعجم اللساني في الثقافة العربية - تاريخه، روافده وأهدافه، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، المجلد 2، العدد 3، يناير 2018م.
28. حامد صادق قنيبي: المعاجم والمصطلحات، مباحث في المصطلحات والمعاجم والتعريب، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط1، 2000م.
29. حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي (دراسة سياقية)، عالم الكتب، ط1، 2005م.
30. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ / 2003م، ج4.
31. دور معهد اللسانيات في التعريب، مجلة الأصالة، العدد 17، 18، المجلد 6، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ، 2011م.
32. الزمخشري (جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر): أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج1.
33. سعاد شرفاوي: التفكير النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح، مذكرة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010/2009م.
34. سعيد الأفغاني: من تاريخ النحو، دار الفكر، دمشق، د ط.
35. سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ / 1988 م، ج1.

36. الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى: الموافقات، تح: الشيخ عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، ط2، ج1.
37. الشريف الجرجاني علي بن محمد السيد: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (دون تاريخ).
38. صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، 2003م.
39. (—): مقاربات منهجية. دار هومة، الجزائر، 2004م.
40. (—): مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر، 2009م.
41. صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.
42. صبري إبراهيم السيد: نافذة على علم اللغة الحاسوبي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2014م.
43. الطاهر ميله: مقارنة المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات بعينة من المسارد المصطلحية، مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، العدد2، جوان 2007م.
44. طييه أحمد عبد السميع: مبادئ الإحصاء، دار البداية، عمان، ط1، 1429هـ/2008م.
45. طه عبد الرحمن: الدلالات والتداوليات "أشكال وحدود" المقرر أحمد المتوكل (مائدة الدلالة)، البحث اللساني والسميائي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1984 م.
46. (—): اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م.
47. (—): في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط2، 2000 م.
48. عبد الجليل مرتاض: القاموس الوجيز في المصطلح اللساني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م.
49. (—): القاموس الوجيز في المصطلح اللساني، دار هومة، الجزائر، 2017م.

50. عبد الحليم معزوز: تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح دراسة إيبستمولوجية في المرجعية والمنهج، مذكرة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2016/2017م.
51. عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، دار موفم للنشر، الجزائر 2012.
52. (—): السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.
53. (—): النظرية الخليلية - مفاهيمها الأساسية - كراسات المركز، سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد 04، 2007م
54. (—): بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر 2012، جزءان.
55. (—): بحوث ودراسات في علوم اللسان. موفم للنشر، الجزائر، 2012م.
56. عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.
57. (—): أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد السابع، السنة الثالثة، جمادى الثانية 1429هـ، جوان 2008.
58. (—): أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، المجلد 2، العدد 2.
59. (—): اقتراح مقاييس لاختيار الألفاظ (كلمة الوفد الجزائري)، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، 1986م، العدد 27.
60. (—): الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة خاصة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد 12، ديسمبر 2010م.
61. (—): الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، العدد 55 و56، ذو القعدة 1424 هـ، دجمبر (كانون الثاني) 2003م.

62. (—): البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2016م.
63. (—): الذخيرة اللغوية العربية، 1986م، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 27.
64. (—): إنجاز مشروع الذخيرة اللغوية العربية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، العدد 56.
65. (—): محاضرة بجامعة يحي فارس بالمدينة ضمن إطار نشاطات لجنة التكوين في دكتوراه: اللسانيات العربية، مخبر تعليمية اللغة والنصوص بكلية الآداب واللغات، يومي: 05 و 06 فيفري 2017م.
66. (—): المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، مكتبة الهداية دمشق، ط1، 2004م.
67. عبد السلام المسدي: اللسانيات وعلم المصطلح العربي، سلسلة اللسانيات، ع5، المطبعة المصرية، تونس، 1983م.
68. (—): قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م.
69. عبد العال سالم مكرم: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، الكويت، ط 2، 1993م.
70. عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دمشق، دار الفكر، 1998م.
71. عبد العزيز العماري: قضايا لسانية، مطبعة سندي مكناس، ط1، 2000م.
72. عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركة نادية العمري: معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت، لبنان، (دون تاريخ).
73. (—): (اللسانيات العربية نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق)، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، أبريل 1987م، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ط1، 1991م.

74. عبد القادر مناس: وضع المصطلح اللغوي وترجمته (إشكال اللفظ أو المفهوم)، مجلة القلم، 2010م، العدد 20.
75. عبد الكريم بن محمد: النحو العربي في مرحلة النشأة والبناء - قراءة إبستمولوجية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، المجلد 6، العدد 32.
76. عبد المالك مرتاض: تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني في تطوير اللغة العربية، الجزائر، المجلد 10، العدد، 10، 2005 م.
77. عبد المجيد الحر: المعجمات والمعاجم العربية نشأتها، أنواعها، منهجها وتطورها، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994م.
78. عبد المجيد سالمي: مصطلحات اللسانيات بين الوضع والاستعمال، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، 2007م.
79. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004 م.
80. عصام محمود: اللسانيات الحاسوبية العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2015 م.
81. علي القاسمي: العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة، مجلة التعريب، محرم (ديسمبر) 2012، العدد 43.
82. (—): المصطلحية وعلم المصطلحات، النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، العدد 18، 1980م.
83. (—): بنوك المصطلحات، أسسها وأنواعها واستعمالاتها، مجلة اللسان العربي، العدد 28.
84. (—): عبد الرزاق الكاشاني وإسهامه في تطوير المعجمية العربية، مجلة دراسات مصطلحية، العدد 1، 2001م.
85. (—): علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، العدد 30، 1988م.

86. (—): علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008م.
87. (—): مقدمة في علم المصطلح - أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية -، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون: 2008، ط1.
88. عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن: 2009.
89. عمر أوكان: اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، المغرب، 2001م.
90. عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث هجري، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1981.
91. فيصل زيات: المنطق الرياضي عند برتراند راسل، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران2، الجزائر، 2016م/ 2017م.
92. قاموس المصطلحات الكمبيوترية، (قسم البحوث والدراسات التقنية)، دار الراتب الجامعية، (دون طبعة).
93. كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، 1986م.
94. ليلي المسعودي: ملاحظات حول معجم اللسانيات، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، العدد 35، 1983م.
95. مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، ط1، 1988م.
96. مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1995م.
97. محمد الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
98. محمد العياشي صاري: المصطلح اللساني العربي الحديث من التأسيس إلى التدريس، مجلة الخطاب الثقافي، المملكة العربية السعودية، العدد 3، 2008م.

99. محمد حسن عبد العزيز: المصطلح العلمي العربي المبادئ والآليات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة فصول، العدد 65، 2005م.
100. (—): المصطلح العلمي عند العرب (تاريخه، مصادره، نظريته)، دار التهاني، القاهرة، 2000م.
101. (—): سوسير رائد علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت.
102. (—): كتاب سيبيويه مادته ومنهجه وآثاره في العلوم العربية والإسلامية ومكانته في علم اللغة الحديث، دار السلام، مصر، ط 6، 2016 م.
103. محمد رشاد الحمزاوي: العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.
104. (—): المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، مدخل عام، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، العدد 14، 1977م.
105. محمد طبي: وضع المصطلحات، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1992م.
106. محمد عبد الرحمن الحجوج البطوش: تعدد المصطلحات اللغوية - دراسة في الأسباب والعلل، حوليات آداب عين شمس، المجلد 44، (ابريل - يونية 2016).
107. محمد علي التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996م، ج2/1.
108. محمد علي الخولي: معجم علم اللغة التطبيقي (إنجليزي - عربي)، ط1، بيروت، مكتبة لبنان 1982م.
109. (—): معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، ط جديدة، بيروت، 2009م.
110. محمد علي الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.
111. محمد محمد يونس: أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، مجلة عالم الفكر، العدد 1، يوليو 2003 م.

112. محمد مدور: قراءة لقاموس المصطلحات اللسانية (فرنسي - عربي)، الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي يومي 09، 10، مارس 2011، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
113. محمد ولد دالي: المصطلح اللساني الحديث بين الأصالة والتقليد، مجلة دراسات لسانية، مخبر الدراسات اللسانية النظرية والتطبيقية العربية والعامة، جامعة سعد دحلب، البليدة، العدد 00، 2012م.
114. محمود إبراقن: المبرق، قاموس مصطلحات علوم الإعلام والاتصال (فرنسي/عربي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004م.
115. محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
116. محمود عبد الله جفال: المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتاب الخصائص - مصدره ودلالته - قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، رسالة جامعية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 71.
117. محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، د/ط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1993م.
118. (—): علم المصطلح، مجلة مجمع القاهرة، العدد 59، 1986م.
119. (—): مدخل إلى علم اللغة، مطبعة دار الثقافة، القاهرة، ط2، 1978م.
120. مرتضى الزبيدي: تاج العروس، تح: مصطفى حجازي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
121. مرنيات مديرية الموصفات والمقاييس الأردنية حول موضوع المصطلحات، مجلة اللسان العربي، العدد 27، 1986م.
122. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005م، ط1.
123. مسعودة خلاف: التعليمية وإشكالية التعريب في الجزائر، العلوم الاقتصادية نموذجاً، مذكرة دكتوراه، تخصص تعليمية اللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2011م.

124. مصطفى طاهر الحيادة: مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب، مجلة المجمع اللغوي الأردني، العدد 29، سنة 2005م / 1426 هـ.
125. المعجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1432 هـ / 2001م.
126. مكتب تنسيق التعريب: دليل مكتب تنسيق التعريب - بنك المصطلحات العربية الموحدة - ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، المملكة المغربية، 2016م.
127. (—): المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، مطبعة دار النجاح، ط 2، 2002م.
128. المنذري الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي: مختصر صحيح مسلم، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، ط1، دار الإمام مالك، الجزائر، 1428 هـ، 2007م.
129. منير القاضي: المجمع العلمي العراقي، مجلة اللسان العربي، المكتب الدائم لتنسيق التعريب، جامعة الدول العربية، الرباط، المغرب الأقصى، العدد الأول، صفر 1384 هـ / يونيو 1964م.
130. ميشال ريفاتار: محاولات في الأسلوبية الهيكلية، تقديم: عبد السلام المسدي، حوليات الجامعة التونسية، الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، العدد 10، 1973م.
131. ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1408 هـ / 1986م.
132. نبيل علي: اللغة العربية والحاسوب، منشورات تعريب، الكويت، 1988 م.
133. نهاد الموسى: العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000 م.
134. هيكل عبد العزيز فهمي: مبادئ الأساليب الإحصائية، دار النهضة، لبنان، ط1، 1966م.

135. يحي هلال: مختبر المعلومات والعلاج الآلي للغة العربية، مجلة اللسان العربي،

العدد 47، 1998م.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1. Jean Dubois (et autres): Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris, 1973.
2. Ferrein, Antoine (1741). "De la formation de la voix de l'homme". Mémoires de l' Académie Royale, Paris.
3. Maria Teresa Cabré, la terminologie, théorie, méthode et applications, les presses de l'Universités d'Ottawa, version française, 1998.
4. Paul Robert, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue. Française Terminologie.
5. Robert DUBUC, Manuel pratique de Terminologie, conseil international de la langue française, paris.
6. Robert Dubuc, Manuel pratique de terminologie; 4eme édition. Québec,Canada, 2005.

ملخص الأطروحة

الملخص باللغة العربية

يعالج هذا البحث جانباً من اهتمامات الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح المتعلقة بقضايا الدرس اللساني؛ حيث تتناول الدراسة الجانب الاصطلاحي من هذا الدرس. وذلك من خلال عرض لعينة من مصطلحات المنظومة الاصطلاحية التي تضمنتها بحوث ودراسات أستاذنا اللسانية التي اختارها لتكون قواماً لشبكة من مفاهيم لسانية شكلت مدونة علمية ضخمة لا يكاد يستغني عنها أي باحث في هذا المجال، وقد خصصنا هذا البحث لدراسة المناهج والآليات والمصادر التي اعتمدها الحاج صالح لهذه المنظومة، كما تظهر الدراسة أيضاً جانباً من أشكال الدراسات الاصطلاحية التي قام بها الأستاذ، حيث يعد هذا النوع من الدراسات وسيلة من وسائل البحث في كثير من القضايا العلمية المتعلقة بالدرس اللساني. وقد قامت الدراسة على منهجية الاستقراء والتحليل وكذلك المقارنة بمناهج وآليات صياغة المصطلحات لأفراد وهيئات اهتمت بالقضايا الاصطلاحية عامة والمصطلح اللساني على الخصوص.

الملخص باللغة الأجنبية

This research deals with some of the concerns of Dr. Abd al-Rahman al-Hajj Salih related to the issues of the linguistic lesson; Where the study deals with the conventional aspect of this lesson. This was done by presenting a sample of the terminology of the idiomatic system included in the research and studies of our linguistic professor, which he chose to be the basis for a network of linguistic concepts that formed a huge scientific blog that hardly any researcher can dispense with in this field. the system, The study also shows an aspect of the formal studies carried out by the professor, as this type of studies is a means of research in many scientific issues related to the linguistic lesson. The study was based on the methodology of induction and analysis, as well as comparison with methods and mechanisms for formulating terminology for individuals and bodies concerned with terminological issues in general and the linguistic term in particular.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
1	المقدمة
09	الفصل الأول: المصطلح مقدمات ومفاهيم
10	توطئة
11	المبحث الأول: تعريف المصطلح لغة واصطلاحاً
11	1. المصطلح لغة
13	2. المصطلح اصطلاحاً
17	3. خصائص المصطلح
19	المبحث الثاني: المصطلح وعلم المصطلح
19	1. مفهوم ونشأة علم المصطلح
21	2. علم المصطلح "الخصائص والأهمية"
23	3. علاقة علم المصطلح بعلم اللسان (اللسانيات)
24	المبحث الثالث: العمل المصطلحي عند العرب
25	منابع الاصطلاح العربي في القديم والحديث
27	أ. نماذج بنوك المصطلحات الغربية
28	ب. نماذج بنوك المصطلحات في العالم العربي
30	المبحث الرابع: المصطلح اللساني
30	1. مفهوم المصطلح اللساني
31	2. نشأة المصطلح في الدراسات اللسانية العربية
33	3. المصطلح اللساني عند العرب حديثاً
35	خلاصة
36	الفصل الثاني: اللساني عبد الرحمن الحاج صالح "جهود وإسهامات"
37	توطئة
38	المبحث الأول: جهود عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية
38	1. التأليف في المجال اللساني
40	2. النظرية الخليلية الحديثة
40	1.2. النظرية الخليلية الحديثة "المفهوم والأهمية"
43	2.2. مكانة النظرية الخليلية بين الدراسات العربية
46	3.2. أهم مبادئ النظرية الخليلية الحديثة

46	1.3.2. مفهوم الوضع والاستعمال
46	2.3.2. مفهوم الباب
47	3.3.2. مفهوم المثال
47	4.3.2. مفهوم القياس
47	5.3.2. مفهوم الانفصال والابتداء
48	6.3.2. مفهوم الأصل والفرع
48	7.3.2. مفهوم الاستقامة
48	8.3.2. مفهوم الموضع
48	9.3.2. مفهوم العلامة العدمية
49	10.3.2. مفهوم العامل
49	11.3.2. مفهوم اللفظة
50	المبحث الثاني: جهود عبد الرحمن الحاج صالح العلمية .
50	1. في مجال الترجمة
50	2. في البحث الأكاديمي
51	3. في تعليم اللغات ومناهجه
51	4. في الذخيرة العربية والحوسبة اللغوية
52	1.4. الوظائف الأساسية التي تقوم بها الذخيرة
54	2.4. مزايا وفوائد الذخيرة العربية
56	المبحث الثالث: العمل المصطلحي عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح
57	1. جهود عبد الرحمن الحاج صالح الاصطلاحية
57	1.1. مشروع الرصيد اللغوي
58	2.1. الإعداد والمشاركة في صناعة المعاجم
59	3.1. مشروع الذخيرة العربية
60	2. رؤية الحاج صالح لآليات العمل المصطلحي
62	3. المصطلح العربي في منظور الحاج صالح
63	4. وسائل البحث في علم المصطلح الحديث
68	5. أسس العمل المصطلحي عند الحاج صالح
69	مقاييس وضع المصطلح وإقراره
72	خلاصة

73	الفصل الثالث: واقع المصطلح اللساني العربي "إشكالات وحلول"
74	توطئة
75	المبحث الأول: واقع المصطلح العربي عموماً
79	1. إشكالات المصطلح اللساني
83	2. الرؤية الإصلاحية لإشكالات المصطلح اللساني
85	1.2. إشكالات المصطلح وحلولها من منظور عبد الرحمن الحاج صالح
85	1.1.2. إشكالات المصطلح اللساني عند الحاج صالح
85	أ. عشوائية العمل
88	ب. العمل شبه الحرفي
89	ج. عدم الشمولية
89	د. المصطلح اللساني والترجمة
97	2.1.2. مقاييس وضع المصطلحات وإقرارها عند الحاج صالح
102	2.2. رؤية ومنهجية محمد رشاد الحمزاوي في الاصطلاح اللساني
104	3.2. الرؤية الإصلاحية للأستاذ مازن الوعر
105	المبحث الثاني: الجهود العربية في وضع المصطلح اللساني ومناهجه وآليات صياغته
106	1. على مستوى الأفراد
107	1.1. المعاجم اللسانية
107	1.1.1. معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية لوضع محمد رشاد الحمزاوي
107	2.1.1. معجم علم اللغة النظري (1982م) وعلم اللغة التطبيقي (1986م) لصاحبهما محمد علي الخولي
108	3.1.1. معجم مصطلحات علم اللغة الحديث لنخبة من اللغويين العرب (1983م)
108	5.1.1. قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح لعبد السلام المسدي (1984م)
109	6.1.1. معجم اللسانية (فرنسي/عربي) مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية لبسام بركة (1985م)
109	7.1.1. قاموس المصطلحات اللسانية، البلاغية، الأسلوبية والشعرية (فرنسي . عربي) لمحمد الهادي بوطارن وآخرين
110	8.1.1. معجم المصطلحات اللغوية لرمزي منير بعلبكي (1990م)
111	9.1.1. معجم المصطلحات الألسنية لصاحبه مبارك مبارك
111	10.1.1. القاموس الوجيز في المصطلح اللساني لصاحبه عبد الجليل مرتاض

113	2.1. المسارد اللسانية
114	3.1. المؤلفات اللسانية
115	2. على المستوى الجماعي
115	1.2. جهود المجامع اللغوية العربية في العمل الاصطلاحي بوجه عام
117	1.1.2. منهجية وضع المصطلح لدى هيئة الاصطلاح في مجمع اللغة العربية بالقاهرة
119	2.1.2. منهجية لجان مجمع اللغة العربية العراقي في اختيار المصطلحات
120	2.2. الجهود الاصطلاحية للمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر
122	3.2. المبادئ المعتمدة من قبل مكتب تنسيق التعريب في اختيار المصطلحات
126	خلاصة
127	الفصل الرابع: الدراسات الاصطلاحية في أعمال عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية
128	توطئة
129	المبحث الأول: أشكال الدراسات الاصطلاحية عند عبد الرحمن الحاج صالح ومقاصدها
137	1. مصطلح الكلام
140	2. مصطلح الخطاب
143	3. مصطلح المبتدأ أو عبارة موضع المبتدأ
144	4. مصطلح الوضع واشتقاقاته ومرادفاته واستعمالاته عند الأوائل من النحاة وغيرهم
150	5. مصطلح الاصطلاح
151	6. مصطلح اللفظة
154	7. مصطلح نحو ونحويون
155	8. مصطلح الحرف
156	9. مصطلح القياس
159	10. مصطلح الزيادة المفيدة وما يقابله ومرادفه وأنواع الزيادة
161	المبحث الثاني: نماذج من الممارسات النقدية والاختيارات الاصطلاحية للأستاذ الحاج صالح
161	1. إحياء مصطلحات تراثية لمفاهيم الدرس اللساني العربي
162	1.1. مصطلحا "التعريف على المعنى" و"التعريف على اللفظ"
163	2.1. مصطلح "المبني للمفعول"
163	3.1. مصطلح "تكافؤ البدل / التعاقب"
163	4.1. مصطلح "اللفظة" (الاسمية أو الفعلية)

163	5.1. مصطلح "الدلائل المبهمة"
163	6.1. مصطلح "الدلائل من الدرجة الثانية"
164	7.1. مصطلح المنشأ اللغوي
164	8.1. مصطلح المثال المولد
164	9.1. مصطلحا التقطيع الأولي والتقطيع الثانوي
165	10.1. مصطلح المادة الإفرادية
165	11.1. استعمال لفظة "حرف"
165	2. نماذج عن الاختيارات الترجمية للأستاذ الحاج صالح
165	1.2. مصطلح "isoschemism"
166	2.2. مصطلح generator pattem / Schème gènérateur
166	3.2. مصطلح Lexia / Lexie مقابلا لمصطلح "لفظة"
167	4.2. مصطلحا Minimal Significant, or Non Significant Segment
167	5.2. مصطلحا "Déphonétisé / Désémantisé"
168	6.2. مصطلحات Informème / Akinesis / kinesis
168	7.2. مصطلحا Segmentalism / Linearism
168	8.2. مصطلحا Sémiologico- و Communicationnel, Réalité du discours و grammatical
169	3. اجتهادات اصطلاحية عربية خاصة بالحاج صالح
169	1.3. مصطلح "علم اللسان" أو "اللسانيات"
170	2.3. مصطلح "المدرسة الخليلية"
170	3.3. مصطلح علم المدلولات مقابلا لـ "semantics"
171	4.3. مصطلح "الاستعمال" مقابل Pragmatique "البراكماتيك"
171	5.3. مصطلح "تكنولوجيا اللغة"
172	6.3. مصطلح "معيّار اللغة"
172	7.3. مصطلح المتفصح
172	8.3. مصطلح الإدراجية
173	9.3. مصطلح التصنيف المشجر
173	4. نماذج عن الممارسات النقدية في الاصطلاح اللساني
173	1.4. ترجمة مفهوم "Opposition"

173	2.4. مصطلح "الموقف"
174	3.4. مصطلح "بنوية"
174	4.4. عدم التفريق بين المفاهيم اللسانية
175	5.4. ترجمة مصطلح Features بالملامح
175	6.4. ترجمة مصطلح Junggramatiker
176	7.4. ترجمة مصطلح Philology بفقه اللغة
177	8.4. ترجمة مصطلح Associationisme بالانضمامية بدل الترابطية
177	9.4. مصطلح الاستغراق مقابل Distribution
178	10.4. استحداث صيغ صرفية في الاصطلاح لم يعدها العرب
179	5. المصطلحات المعربة عند الحاج صالح بين التنظير والتطبيق
184	6. نماذج من اختيارات تعريفية لمصطلحات تراثية
184	1.6. مفهوم الفصاحة
185	2.6. مفهوم السلامة اللغوية
185	3.6. مفهوم حال الحديث
185	4.6. مفهوم مقتضى الحال
185	5.6. مفهوم الملكة اللغوية:
185	6.6. مفهوم مصطلح فصحاء العرب
185	7.6. مفهوم معاني النحو
186	8.6. مفهوم الأصل
186	9.6. مفهوم علم المعاني
186	10.6. مفهوم علم البيان
187	خلاصة
188	الفصل الخامس: منظومة عبد الرحمن الحاج صالح الاصطلاحية "دراسة تطبيقية"
189	توطئة
190	المبحث الأول: مصطلحات اللسانيات الحاسوبية والرياضيات في كتابات الحاج صالح
193	1. مصطلح اللسانيات الحاسوبية
194	2. مصطلح التركيب الاصطناعي للكلام
195	3. مصطلح التحليل التسلسلي (String Analysis)
196	4. مصطلح المثل مقابل Schème générateur/ generator pattern

199	5. مصطلح علم العلاج الآلي للغة
201	6. مصطلح المعلومات أو المعاليم (Informatique)
201	7. مصطلح الإحصاء
204	8. مصطلح البناء (البنية)
206	9. مصطلح المجموعات
209	10. مصطلح المصفوفة (Matrice)
212	المبحث الثاني: مصطلحات الدرس الصوتي عند الحاج صالح من الدراسة إلى التأصيل
213	1. أصالة الدرس الصوتي عند العرب
214	2. المصطلح الصوتي في المنظومة المصطلحية للحاج صالح
215	1.2. مصطلحا (Phonétique) Phonetics و (Phonologie) Phonology
223	2.2. مصطلحا الفونيم والألوفون
231	3.2. مصطلح Glotte (Glottis)
234	4.2. مصطلحا الحركة والسكون
236	5.2. مصطلح الأوتار الصوتية (vocal cords)
241	6.2. مصطلحات لأجهزة خاصة بالدراسات الصوتية
241	1.6.2. مصطلح الممواج مقابل لـ Kymograph
242	2.6.2. مصطلح المهزاز مقابل لـ (Oscillograph)
243	3.6.2. مصطلحا المطياف أو المشباح مقابلان لـ (Sonagraph أو Spectrographe أو Spectromètre)
246	المبحث الثالث: مصطلحات الدرس التداولي في أبحاث الحاج صالح
247	1. مصطلح " Pragmatics/Pragmatique "
254	2. مصطلح Acte de langage / Speech acts
257	3. مصطلح Presupposition
259	4. مصطلح (Implication) Implicature
262	5. مصطلح context of situation
270	الخاتمة
276	ثبت المصطلحات الواردة في البحث
289	ثبت مراجع البحث
302	ملخص الأطروحة

303	الملخص باللغة العربية
304	الملخص باللغة الإنجليزية
305	فهرس الموضوعات